

إلى خير ما يقرب إلى الكريم الوهاب

اعداد
أبي عبد الرحمن أسعد بن زيد الخوخي

تقديم
فضيلة الشيخ
عبد العزيز بن يحيى البرعي
حفظه الله

قرأه وأذن بنشره
الشيخ سليم بن عبد الله الحوحي



طبع على نفقة أحد المحسنين
صدقة جارية

إرشاد أولي الألباب إلى خير ما يقرب إلى الكريم الوهاب
اعداد
أبي عبد الرحمن أسعد بن زيد الخوخي

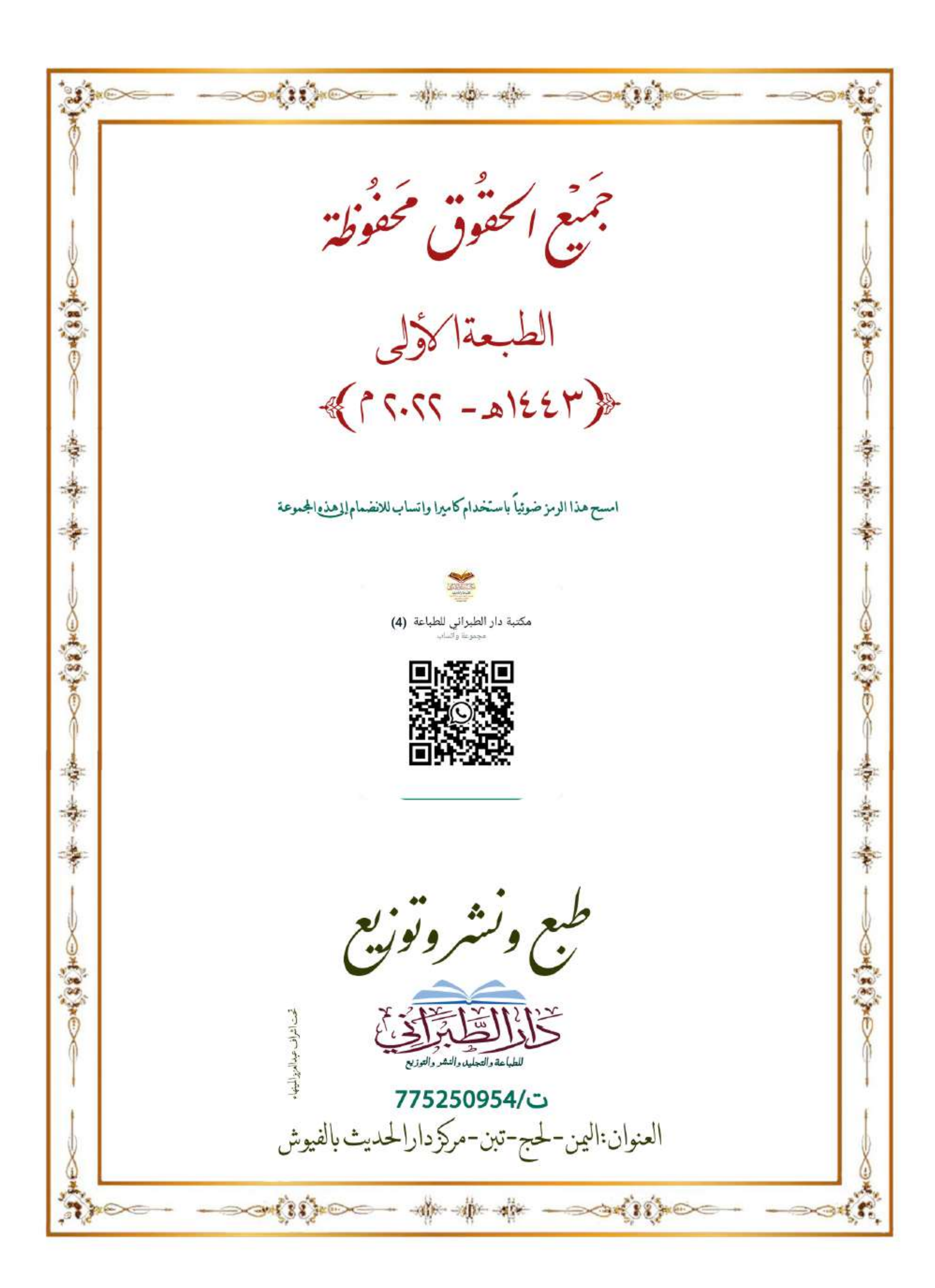




تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة



إرشاد أولي الألباب
إلى خير ما يقرب إلى الكريم الوهاب



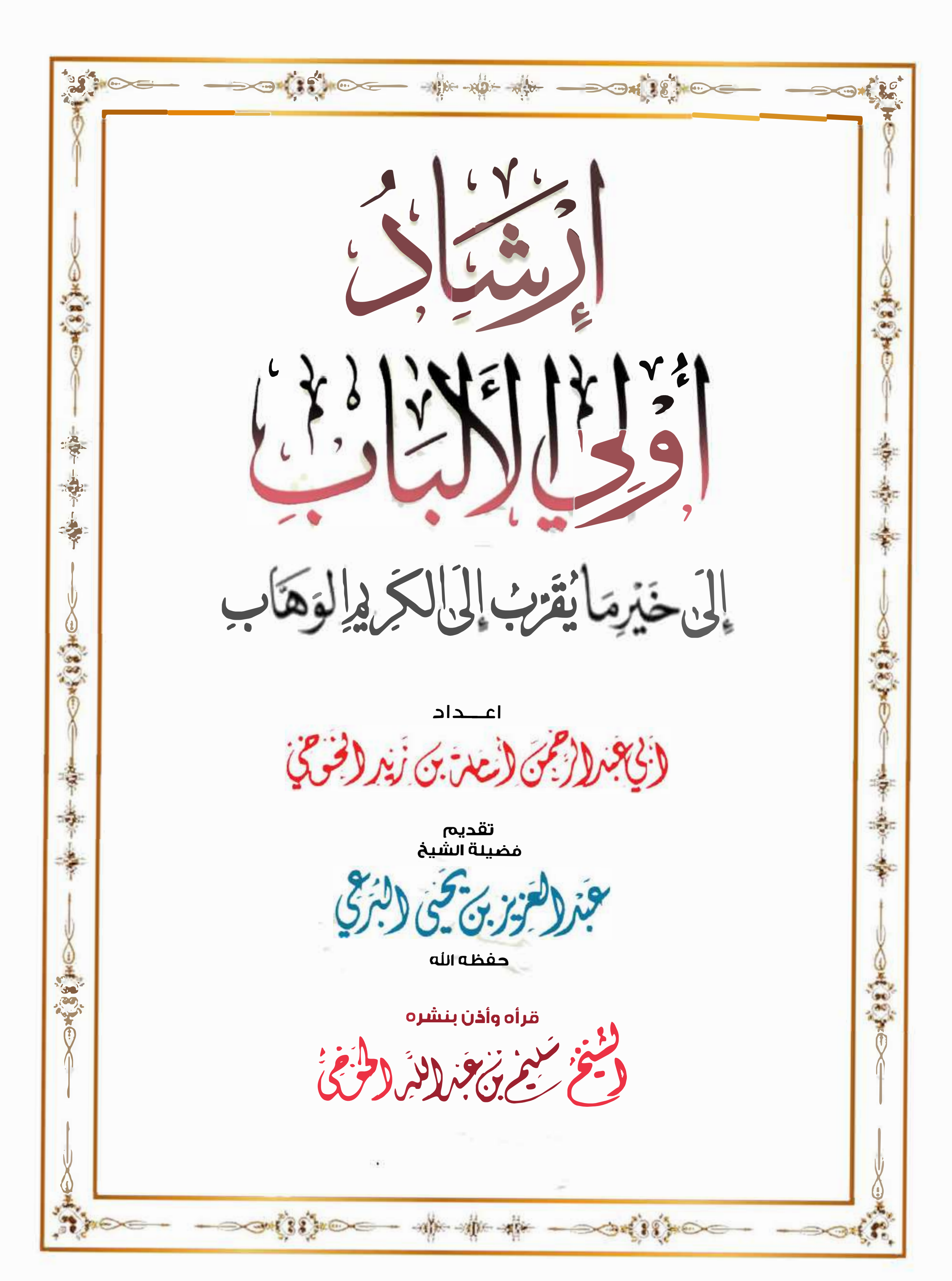
الطبعة الأولى
(١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م)

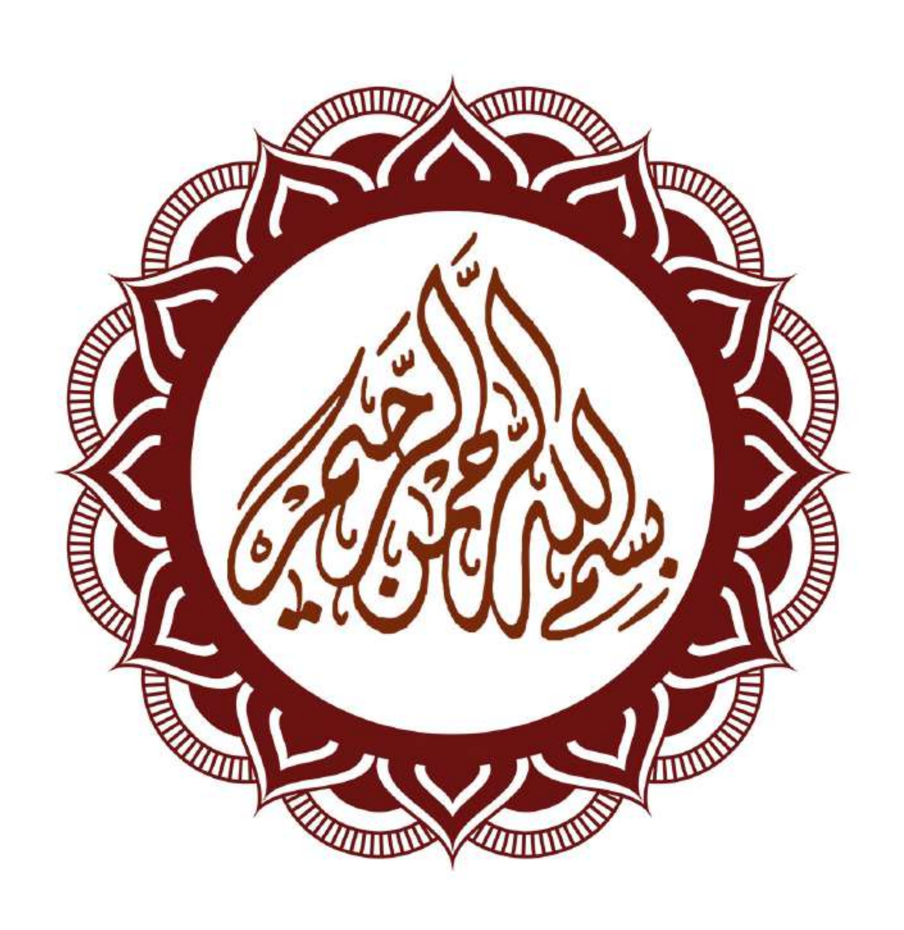
امسح هذا الرمز ضوئياً باستخدام كاميرا واتساب للانضمام إلى هذه المجموعة

مكتبة دار الطبراني للطباعة (4)
مجموعة واتساب

طبع ونشر وتوزيع
دار الطبراني
للطباعة والتجليد والنشر والتوزيع

ت/775250954
العنوان: اليمن - لحج - تبن - مركز دار الحديث بالفيوش


إرشاد أولي الألباب
إلى خير ما يقرب إلى الكريم الوهاب
اعـــداد
أبي عبد الرحمن أسامة بن زيد الحوجي
تقديم
فضيلة الشيخ
عبد العزيز بن يحيى البرعي
حفظه الله
قرأه وأذن بنشره
الشيخ سليم بن عبد الله الحوجي


بسم الله الرحمن الرحيم



مُقَدِّمَةُ فضيلة الشيخ عبد العزيز بن يحيى البرعي



الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

أما بعد؛ فقد كلَّفتُ من أثق به بمراجعة كتاب «**فتح رب الأرباب بما لبعض الخير والشر من الأسباب**»، وكتاب «**إرشاد أولي الألباب إلىٰ خير ما يقرب إلىٰ الملك الوهاب**» تأليف الأخ المبارك **أبي عبد الرحمن أسامة بن زيد الخوخي**، فأجابني الأخ المكلف بالمراجعة بالثناء العطر علىٰ الكتابين، وأنهما جديران بالنشر، فنسأل الله أن ينفع بالكتابين ومؤلفهما الإسلام والمسلمين.

والحمد لله رب العالمين...

كتبه:

عبد العزيز بن يحيى البرعي

١٦/٦/١٤٤٣هـ

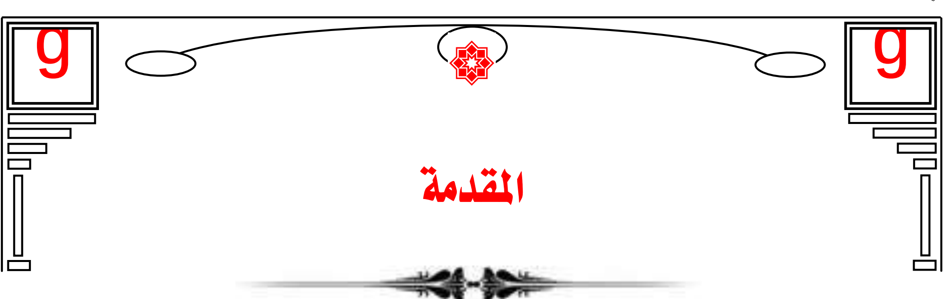


الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أما بعد فقد كلفت من أثق به بمراجعة كتاب (فتح رب الأرباب بما لبعض الخير والشر من أسباب) وكتاب (إرشاد أولي الألباب إلى خير ما يقرب إلى الملك الوهاب) تأليف الأخ أبي عبد الرحمن أسامة ابن زيد الحوض فأجابني الأخ المكلف بالمراجعة بالثناء العطر على الكتابين وأنهما جديران بالنشر فنسأل الله أن ينفع رب بالكتابين ومؤلفهما الإسلام والمسلمين والحمد لله رب العالمين

كتبه عبد العزيز بن يحيى البرعي

١٤٤٣

المقدمة



المقدمة

الحمد لله؛ والصلاة والسلام علىٰ رسول الله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبدهُ ورسوله، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبهِ وسلم.

أما بعد؛

أيها الأحبة الكرام؛ ما أقل هذه الحياة التي نعيشها علىٰ وجه هذه الأرض، فأعمار أمة محمد ﷺ كما ذكر نبينا ﷺ قال: «**أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السِّتِّينَ إِلَىٰ السَّبْعِينَ، وَأَقَلُّهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذَلِكَ**»(١)، فإذا قُدِّر أن متوسط أعمار هذا الأمة ستون سنة، فانظر أخي المسلم هذه الستين سنة ماذا ستقدم فيها لنفسك ؟!! وكيف يمكن استغلالها ؟!!، وكم رصيدك الأخروي منها ؟!!.

فلو قدرنا أن متوسط النوم في اليوم والليلة لكل واحد منا ثمان ساعات من أربع وعشرين ساعة، يعني لم يبق من الأربع وعشرين ساعة إلا ست عشرة ساعة، فثمان ساعات من عمرك تنامها يوميًّا، معنىٰ ذلك أن عشرين عامًا من حياتك الذي هو قدر الثلث يمضي في النوم، عشرون سنة تمضي في

(١) رواه الترمذي [٣٥٥٠] عن أبي هريرة، وحسنه العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

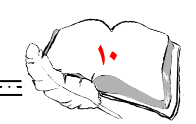
النوم، ثم لا بد أن لكل واحد منا أن تمضي عليه قدر خمس عشرة سنة في الطفولة والصغر واللعب واللهو، والقلم مرفوع فيها عن العبد، فخمس عشرة سنة مع عشرين سنة يكون المجموع خمسًا وثلاثين سنة، ثم أيضًا لابد أن لك أن تعمل في مهنة تزاولها، أو وظيفة تعملها، وبعضهم يعمل في البحر في الصيد من غير أن يكون له توقيت زمني للعمل، فربما حياته كلها داخل البحر ينام في البحر ويأكل ويشرب وسط البحر، وبعضهم في المزرعة، والبعض في الدكاكين، فلو قدرنا أن متوسط العمل اليومي لكل واحد منا قدر ثمان ساعات، معنىٰ ذلك أخي المسلم أنه يمضي عليك أيضًا عشرون سنة أخرىٰ في العمل اليومي مع خمس وثلاثين سنة يصير المجموع خمسًا وخمسين سنة؟!! بقي معك من الستين سنة خمس سنوات، هناك أوقات تقضيها في الأكل وفي الشرب وفي قضاء الحاجة، كم سيكون متوسط ما تقضيه يوميًّا في هذه الأمور؟!!

لو قلنا مثلًا أنها ساعة يوميًّا أو ساعتين فكم سيبقىٰ من وقتك لله عَزَّوَجَلَّ وللطاعة وللعبادة؟!!

فإذًا عباد الله هذا يحتاج منك إلىٰ التأمل والتفكر كيف يمكن أن ننال أعلىٰ الدرجات وأكثر الحسنات في هذه الفترة الزمنية اليسيرة قدر نصف السدس من حياتك كلها، كيف يمكن أن تستغله في الخير؟

أخي في الله، كيف يمكن أن تستثمر عمرك القصير فيما يقربك من العلي الكبير؟!!!

سنستعرض معك في صفحات هذا الكتاب أعمالًا هي من أعظم ما



يمكن أن يُستثمر بها العمر؛ لأنها مع يسرها وقلة الجهد والوقت والمال المبذول فيها فإنه يترتب عليها أجر كبير عظيم، مما يجعل التساهل بها والتغافل عنها خسارة عظيمة علىٰ صاحبها، وسيأتي اليوم الذي يندم فيه علىٰ التفريط فيها ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الزمر:٥٦].

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴾ [المؤمنون:٩٩، ١٠٠]؟!!.

﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [السجدة:١٢].

﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾ ﴾ [الفجر:٢٣، ٢٤].

◘ أسباب مضاعفة الأجر، وكثرة الثواب والحسنات لهذه الأعمال يرجع أولاً إلى فضل الله الواسع العظيم فهو الشاكر والشكور الذي يجزي الكثير على القليل، وأيضًا إلى أسباب نجملها فيما يلي:

١ - الأدلة الدالة على فضل هذا العمل وعظيم أجره ومضاعفة ثوابه.

كالأدلة الدالة علىٰ فضل:

- قراءة القرآن.
- الذكر لله تعالىٰ، وبعض الأذكار المخصوصة.
- التوبة والاستغفار.

- حسن الخلق.

- الكف عن المحارم.

- إصلاح ذات البين.

- العفو والصفح.

- الصبر.

- الصيام.

- الصلاة.

- الجهاد والرباط في سبيل الله.

٢ - فضل المكان الذي يعمل فيه هذا العمل.

كالأدلة الدالة علىٰ فضل العمل في:

- المسجد الحرام.

- المسجد النبوي.

- المسجد الأقصىٰ.

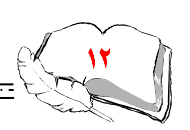
- قباء.

- عامة المساجد.

٣ -فضل الزمان الذي يعمل فيه هذا العمل.

كالأدلة الدالة علىٰ فضل العمل الصالح في:

- عشر ذي الحجة.



- رمضان.
- الليالي العشر الأخيرة من رمضان.
- ليلة القدر.
- يوم عرفة.
- يوم الجمعة.
- يوم عاشوراء.
- وقت السحر.
- عند الإشراق والضحىٰ.

٤ -فضل الهيئة التي أُتي بالعمل عليها:

كالأدلة الدالة علىٰ فضل العمل الصالح حال:

- الإخلاص لله تعالىٰ.
- المتابعة للنبي ﷺ.
- جماعة مع المسلمين.
- غفلة الناس وإعراضهم وانتشار الهرج.
- العدد الذي قيدت به بعض الأعمال من ذكر وغيره.

❁❁❁



فصلٌ: من أسماءِ الله الحسنى:

«الشاكر، والشكور»



فصلٌ: من أسماء الله الحسنى: الشاكر، والشكور

❁ قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:١٥٨].

❁ وقال تعالىٰ: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [النساء:١٤٧].

❁ وقال تعالىٰ: ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر:٣٠].

❁ وقال تعالىٰ: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾﴾ [فاطر:٣٤].

❁ وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾﴾ [الشورى:٢٣].

❁ وقال تعالىٰ: ﴿إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾ [التغابن:١٧].

❁ وروىٰ البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: «أَنَّ رَجُلاً رَأَىٰ كَلبًا يَأْكُلُ الثَّرَىٰ مِنَ العَطَشِ، فَأَخَذَ الرَّجُلُ خُفَّهُ؛ فَجَعَلَ يَغْرِفُ لَهُ بِهِ

حَتَّىٰ أَرْوَاهُ، فَشَكَرَ الله لَهُ؛ فَأَدْخَلَهُ الجَنَّةَ»(١).

❁ وروىٰ أيضًا من حديثه أن النبي ﷺ قال: «**بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِىٰ بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَىٰ الطَّرِيقِ فَأَخَّرَهُ، فَشَكَرَ الله لَهُ؛ فَغَفَرَ لَهُ**»(٢).

والشكور في اللغة علىٰ وزن فعول من صيغ المبالغة، فالشكور فعول من الشكر وأصل الشكر في الكلام الظهور، حقيقة الشكر الثناء علىٰ المحسن بذكر إحسانه. والشكور أبلغ من الشاكر.

فمن أسمائه تعالىٰ: «الشاكرُ، الشَّكور» وهو الذي لا يضيع سعي العاملين لوجهه بل يضاعفه أضعافًا مضاعفة؛ فإن الله لا يُضيع أجر من أحسن عملًا، وقد أخبر في كتابه وسنّة نبيِّه بمضاعفة الحسنة الواحدة بعشر إلىٰ سبعمائة ضعف إلىٰ أضعاف كثيرة، وذلك من شكره لعباده، ومن ترك شيئًا لأجله عوّضه خيرًا منه، وهو الذي وفّق المؤمنين لمرضاته ثم شكرهم علىٰ ذلك وأعطاهم من كراماته، ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر علىٰ قلب بشر، وكل هذا ليس حقًّا واجبًا عليه، وإنّما هو الذي أوجبه علىٰ نفسه جودًا منه وكرمًا(٣).

والشكور سبحانه هو الذي يزكو عنده القليل من أعمال العباد، ويضاعف لهم الجزاء فيثيب الشاكر علىٰ شكره، ويرفع درجته ويضع عنه وزره.

---

(١) البخاري [١٧٣]، وأحمد في «مسنده» [١٠٧٥٢].

(٢) البخاري [٦٥٢]، ومسلم ١٦٤ - (١٩١٤).

(٣) «الحق الواضح المبين» [ص٧٠].

ويذكر ابن القيم أن الشكور سبحانه هو أولىٰ بصفة الشكر من كل شكور، بل هو الشكور علىٰ الحقيقة؛ فإنه يعطي العبد ويوفقه لما يشكره عليه، ويشكر القليل من العمل والعطاء فلا يستقله أن يشكره، ويشكر الحسنة بعشر أمثالها إلىٰ أضعاف مضاعفة، ويشكر عبده بأن يثني عليه بين ملائكته وفي ملئه الأعلىٰ، ويلقي له الشكر بين عباده، ويشكره بفعله، فإذا ترك له شيئًا أعطاه أفضل منه، وإذا بذل له شيئًا رده عليه أضعافًا مضاعفة، وهو الذي وفقه للترك والبذل وشكره علىٰ هذا وذاك، ولما بذل الشهداء أبدانهم له حتىٰ مزقها أعداؤه شكر لهم ذلك بأن أعاضهم منها طيرًا خضرًا أقر أرواحهم فيها، ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها إلىٰ يوم البعث، فيردها عليهم أكمل ما تكون وأجمله وأبهاه، ومن شكره سبحانه أنه يجازي عدوه بما يفعله من الخير والمعروف في الدنيا ويخفف به عنه يوم القيامة، فلا يضيع عليه ما يعمله من الإحسان وهو من أبغض خلقه إليه، ومن شكره أنه غفر للمرأة البغي بسقيها كلبًا كان قد جهده العطش حتىٰ أكل الثرىٰ(١).

والله عَزَّوَجَلَّ شاكرٌ يرضىٰ بأعمال العباد وإن قلت، تكريمًا لهم، ودعوة للمزيد، مع أنه سبحانه قد بيَّن ما لهم من وعد أو وعيد، لكنه شاكر يتفضل بمضاعفة الأجر، ويقبل التوبة ويمحو ما يشاء من الوزر، والله غني عنا وعن شكرنا، لا يفتقر إلىٰ طاعتنا أو شيء من أعمالنا، لكنه يمدح من أطاعه ويثني عليه ويثيبه، قال تعالىٰ: ﴿ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾ [النساء:١٤٧].

---

(١) «انظر عدة الصابرين» [ص٢٤٠].

وقيل في «الشكور» هو الذي يجازي بيسير الطاعات كثير الدرجات، ويعطي بالعمل في أيام معدودة نعيمًا في الآخرة غير محدود، ومن جازىٰ الحسنة بأضعافها يقال إنه شكر تلك الحسنة، ومن أثنىٰ علىٰ المحسن أيضًا يقال: إنه شكر، فإن نظرت إلىٰ معنىٰ الزيادة في المجازاة لم يكن الشكور المطلق إلا الله عَزَّوَجَلَّ؛ لأن زياداته في المجازاة غير محصورة ولا محدودة، فإن نعيم الجنة لا آخر له، والله سبحانه وتعالىٰ يقول: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾ [الحاقة:٢٤]، وإن نظرت إلىٰ معنىٰ الثناء فثناء كل مثنٍ علىٰ فعل غيره، والرب عَزَّوَجَلَّ إذا أثنىٰ علىٰ أعمال عباده فقد أثنىٰ علىٰ فعل نفسه؛ لأن أعمالهم من خلقه، فإن كان الذي أعطىٰ فأثنىٰ شكورًا فالذي أعطىٰ وأثنىٰ علىٰ المعطي أحق بأن يكون شكورًا(١).

فإذا عرفنا هذا إخواني في الله تبين لنا عظيم فضل الله علىٰ عباده، وأنه يجزيهم الكثير علىٰ القليل ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾ [المائدة:٥٤]، ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [البقرة:١٠٥]، ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٤٧]، وما سيأتي علينا كله يدل علىٰ عظيم وسعة فضل الله تعالىٰ ورحمته ومغفرته وجوده وعطائه.

❊ ❊ ❊

---

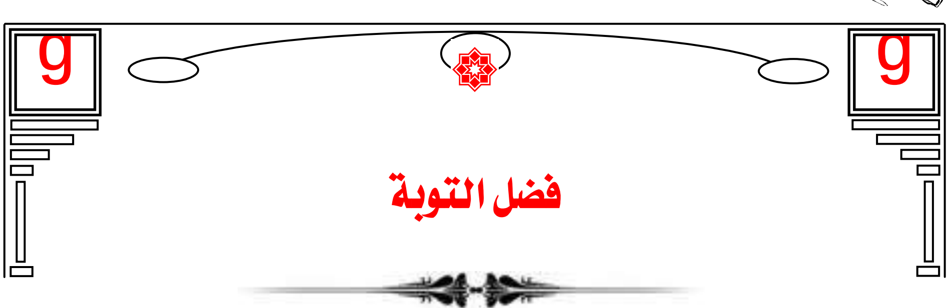
(١) «المقصد الأسنىٰ في شرح معاني أسماء الله الحسنىٰ». للغزالي.


تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosailililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة



فضل التوبة





فضل التوبة

التاجر الدنيوي في تجارته يحرص علىٰ أن يربح الكثير بالثمن اليسير، يحرص علىٰ أن يربح المال الكثير بالعمل اليسير، وهكذا أنت أيضًا أيها المتاجر مع الله سبحانه وتعالىٰ، يا صاحب التجارة الأخروية احرص علىٰ هذه الأعمال، التي توفر عليك جهدًا، وتوفر عليك وقتًا، بل توفر عليك مالًا، وتنال بسببها أجورًا ربما لا تدور بخلدك، وربما لم تكن تفكر فيها، فلعلكم اشتقتم إلىٰ أن تعرفوا مثل هذه الأعمال التي ننال بها بهذه المنزلة.

فنقول: بدايةً من أهم الأعمال وأفضل الأعمال في هذا الباب، وهو خير ما نستقبل به شهر رمضان العظيم المبارك، وسائر مواسم الطاعات، بل علينا الاستمرار عليه كل وقت وحين ألا وهو التوبة، والرجوع إلىٰ الله سبحانه وتعالىٰ.

أخي المسلم: إنك بالتوبة تقطع شوطًا كبيرًا إلىٰ الله سبحانه وتعالىٰ، وبغير توبة – عياذًا بالله – ربما تكون من أهل النار، وربما تكون في أقل وأدنىٰ الدرجات، لكن مع التوبة قد ترتفع إلىٰ أعالي الدرجات، الله سبحانه وتعالىٰ يقول في كتابه الكريم: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ [الفرقان:٦٨] الشرك بالله الذي هو أعظم الذنوب، الموجب لصاحبه الخلود في النار

-عياذًا بالله- إذا مات عليه.

﴿وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الفرقان:٦٨] قتل النفس المحرمة في الدرجة الثانية من الكبائر بعد الشرك بالله.

﴿وَلَا يَزْنُونَ﴾ [الفرقان:٦٨] الزنا، هذه الذنوب الثلاثة مجموعة في حديث ابن مسعود ﷺ، «قُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ؟ قَالَ: «**أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ**»، قَالَ: قُلتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قالَ: «**أَنْ تَقْتُلَ ولَدَكَ مخافة أَنْ يَطعم معكَ**»، قالَ: قلت: ثُمَّ أَيٌّ؟ قالَ: «**أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ**»(١)، هذه الذنوب الثلاثة من أعظم وأكبر الذنوب.

قال عز من قائل: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾﴾ [الفرقان:٦٨، ٦٩]، ثم قال الرب الغفور الرحيم التواب، سبحانه وتعالىٰ: ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾ [الفرقان:٧٠].

انظر من استثنىٰ؟ استثنىٰ صِنفًا من عباده، من هم؟ أهل التوبة، التائبون، ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ [الفرقان:٧٠].

تأمل: ﴿فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ [الفرقان:٧٠]، كل سيئاتك تصير إلىٰ حسنات، ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ [الفرقان:٧٠]، ما أعظم هذا الفوز! كل سيئات عُمرك الذي فات، وربما يكون عشرات السنين

---

(١) البخاري [٦٨٦١]، ومسلم [٨٦].

وأنت مقيم فيها علىٰ الذنب وعلىٰ المعصية، يبدل الله عَزَّوَجَلَّ كل هذه السيئات، مهما عظمت وكبرت، يبدلها الله سبحانه وتعالىٰ إلىٰ حسنات، تلقىٰ الله سبحانه وتعالىٰ وكل سيئاتك حسنات !!!، وبدل أن تكون في كفة السيئات تصير في كفة الحسنات!!!.

❁ عند الحاكم من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول ﷺ: «**لَيَتَمَنَّيَنَّ أَقْوَامٌ لَوْ أَكْثَرُوا مِنَ السَّيِّئَاتِ**» قَالُوا: بِمَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**الَّذِينَ بَدَّلَ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ**»(١)، سيئاتهم التي عملوها في الدنيا تتحول إلىٰ حسنات!!!، هذا يا إخواني في الله أمر عظيم، يحتاج منك إلىٰ أن تتأمله، وإلىٰ أن تهتم به.

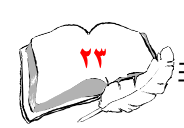
❁ وقد جاء من حديث سلمة بن نفيل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما عند الطبراني جَاءَ شَابٌّ، فَقَامَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ بِأَعْلَىٰ صَوْتِهِ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ يَدَعْ سَيِّئَةً إِلَّا عَمِلَهَا، وَلَا خَطِيئَةً إِلَّا رَكِبَهَا، وَلَا أَشْرَفَ لَهُ سَهْمٌ فَمَا فَوْقَهُ إِلَّا اقْتَطَعَهُ بِيَمِينِهِ، وَمَنْ لَوْ قُسِّمَتْ خَطَايَاهُ عَلَىٰ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَغَمَرَتْهُمْ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَسْلَمْتَ؟**» أَوْ: «**أَنْتَ مُسْلِمٌ؟**» قَالَ: أَمَّا أَنَا، فَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ محمدًا رَسُولُ اللهِ، قَالَ: «**اذْهَبْ، فَقَدْ بَدَّلَ اللهُ سَيِّئَاتِكَ حَسَنَاتٍ**» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَغَدَرَاتِي وَفَجَرَاتِي؟ قَالَ: «**وَغَدَرَاتُكَ وَفَجَرَاتُكَ**» ثَلَاثًا(٢).

❁ وفي حديث أبي طويل شطب الممدود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أَتَىٰ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا عَمِلَ الذُّنُوبَ كُلَّهَا فَلَمْ يُشْرِكْ بِاللهِ تَعَالَىٰ شَيْئًا وَهُوَ فِي

---

(١) رواه الحاكم في «مستدركه» [٧٦٤٣]، وهو في «الصحيحة» [٢١٧٧].

(٢) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» [٦٣٦١].



ذَلِكَ لَا يَتْرُكُ حَاجَةً أَوْ دَاجَةً إِلَّا اقْتَطَعَهَا بِيَمِينِهِ، فَهَلْ لِذَلِكَ مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: «**هَلْ أَسْلَمْتَ؟**» قَالَ: أَمَّا أَنَا فَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. قَالَ: «**نَعَمْ، تَفْعَلُ الْخَيْرَاتِ وَتَتْرُكُ الشَّرَّاتِ فَيَجْعَلُهُنَّ اللهُ عَزَّوَجَلَّ لِلْخَيْرَاتِ كُلِّهِنَّ**» قَالَ وَغَدَرَاتِي وَفَجَرَاتِي؟ قَالَ: «**نَعَمْ**» قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ، فَمَا زَالَ يُكَبِّرُ حَتَّىٰ تَوَارَىٰ! (١). ما زال يقول الله أكبر، الله أكبر، من الفرح، حتىٰ توارىٰ، كل سيئاته يبدلها الله عَزَّوَجَلَّ إلىٰ حسنات.

عباد الله: أفبعد هذا نغفل عن التوبة، والنبي ﷺ كما في حديث الْأَغَرِّ الْمُزَنِيِّ، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَىٰ اللهِ، فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةَ، مَرَّةٍ**» (٢).

❁ وفي حديث أبي هريرة: «**وَاللهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً**»(٣).

❁ وفي حديث ابن عمر: إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ: «**رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**»(٤).

في المجلس الواحد يكرر مائة مرة: «**رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**»، فأكثر من الاستغفار، فلعلك أنت توافق ساعةً لا يرد الله عَزَّوَجَلَّ فيها من سأله، فيمحو عنك ذنبك، ويغفر لك سيئاتك، ويتجاوز عن

---

(١) رواه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» [٢٧١٨]، وهو في «الصحيحة» [٣٣٩١].

(٢) رواه مسلم [٢٧٠٢].

(٣) رواه البخاري [٦٣٠٧].

(٤) رواه أبو داود [١٥١٦]، والترمذي [٣٤٣٤]، وهو في «الصحيحة» [٥٦٦].

هفواتك سبحانه وتعالىٰ، فالله الله إخواني في الله في التوبة.

❁ في «الصحيحين» عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ قال: «كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَىٰ رَاهِبٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لَا، فَقَتَلَهُ، فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَىٰ رَجُلٍ عَالِمٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ انْطَلِقْ إِلَىٰ أَرْضِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللهَ فَاعْبُدِ اللهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَىٰ أَرْضِكَ، فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ، فَانْطَلَقَ حَتَّىٰ إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَىٰ اللهِ، وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ، فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ، فَإِلَىٰ أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَىٰ فَهُوَ لَهُ، فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَىٰ إِلَىٰ الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ، فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ»(١).

فانظروا عباد الله: كيف يقبل الله التائب حين يتوب، ويرجع إلىٰ الله، ويستغفر، اللهم اغفر لي، اللهم ارحمني، اللهم تُب عليَّ، ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

❁ في كتاب «حُسن الظن بالله» لابن أبي الدنيا عن مورق العجلي، عن رجل أسرف علىٰ نفسه بالذنوب والمعاصي، ارتكب ذنبًا كبيرًا ثم خرج إلىٰ

(١) رواه البخاري [٣٤٧٠]، ومسلم [٢٧٦٦].

البر، فإذا بكومٍ من تراب، فاضطجع عليه، ورفع بصره إلىٰ السماء، وقال: اللهم اغفر لي، قال: فغفر الله له.

❁ وفي هذا الكتاب أيضًا أن رجلين قد أسرفا علىٰ أنفسهما بالذنوب والمعاصي والسيئات، ثم قال أحدهما للآخر: نخرج للسوق، فنستغفر الله في موضعٍ لا يستغفر فيه أحد، يعني بسبب الغفلة، وخرجا واستغفرا الله عَزَّوَجَلَّ، وتعرفون دعاء دخول السوق، في حديث ابن عمر الذي يُحسِّنه بعضُ أهل العلم: «**مَنْ قال إذا دَخَلَ السُّوقَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كَتَبَ اللهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ، وَبَنَىٰ لَهُ بَيْتًا فِي الجَنَّةِ**»(١)، يعني مليون حسنة.

قال: فمات أحد هذين الرجلين، فرآه أخوه في المنام، قال: ما فعل الله بك؟ قال: تذكُر يوم أن خرجنا إلىٰ السوق، واستغفرنا، فقد غفر الله عَزَّوَجَلَّ لي بسبب ذلك الاستغفار.

فإذًا عباد الله: إذا أردنا أن يُبدل اللهُ سيئاتنا إلىٰ حسنات، فعلينا أن نبادر بالتوبة، واحذر أخي من التسويف فإنه رأس مال المفاليس

فالله الله في التوبة والرجوع إلىٰ الله، فإنها سبب الفلاح، ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور:٣١]، وسبب لمحبة الله للعبد، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة:٢٢٢]، سببٌ لفرح الرب سبحانه وتعالىٰ بك، حينما تتوب، بل للهُ عَزَّوَجَلَّ أشد فرحًا بعبده إذا

---

(١) الترمذي [٣٤٢٩]، وابن ماجه [٢٢٣٥].

تاب من رجل خرج في صحراء، ومعه راحلته عليها زاده، طعامه وشرابه، فانفلتت منه، ضاعت، فاتكأ تحت ظل شجرة ينتظر الموت، وبينما هو كذلك إذا براحلته تقف علىٰ رأسه، فقال من شدة الفرح، اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح، الله عَزَّوَجَلَّ أشد فرحًا بتوبتك من هذا الرجل براحلته(١).

فالله الله يا إخواني في الله، رجالًا ونساءً، كبارًا وصغارًا، في التوبة والرجوع إلىٰ الله، وكثرة الاستغفار.



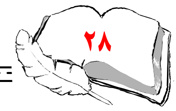
---

(١) رواه مسلم ٧ - (٢٧٤٧).



فضل حضور مجالس الذكر







فضل حضور مجالس الذكر

الأمر الثاني أيضًا: عباد الله من الأمور التي يُبدل اللهُ عَزَّوَجَلَّ بها سيئاتِ العبد إلىٰ حسناتٍ، حضور مجالس الذكر، الجلوس في حلق الذكر المباركة، هذا من أسباب تبديل السيئات إلىٰ حسنات، فقد جاء في حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند أحمد وأبي يعلىٰ وغيرهما(١)، وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ أن النبي ﷺ قال: «**ما اجْتَمَعَ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ، إلَّا ناداهُمْ مُنادٍ مِنَ السَّماءِ: أَنْ قُومُوا مَغْفُورًا لَكُمْ، قَدْ بُدِّلَتْ سَيِّئاتُكُمْ حَسَناتٍ**».

انظروا إلىٰ فضل الله العظيم الواسع، وإلىٰ فضل حِلق الذكر ومجالس الذِكر، «**قُومُوا مَغْفُورًا لَكُمْ**» كل ما عملتموه من سيئات قد غفره الله لكم، وفوق ذلك «**قَدْ بُدِّلَتْ سَيِّئَاتُكُمْ حَسَنَاتٍ**»، من فضل الله سبحانه وتعالىٰ.

ومما يدل علىٰ حب الله عَزَّوَجَلَّ لمجالس الذِكر، ما في «الصحيحين» من حديث أبي هريرة قال -عليه الصلاة والسلام-: «**إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَىٰ حَاجَتِكُمْ**» قَالَ: «**فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَىٰ السَّمَاءِ الدُّنْيَا**» قَالَ: «**فَيَسْأَلُهُمْ**

(١) أخرجه أحمد [١٢٤٥٣]، وأبو يعلىٰ [٤٠٣٢]، وهو في «الصحيحة» [٢٢١٠].

رَبُّهُمْ، وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ، مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالُوا: يَقُولُونَ: يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ» قَالَ: «فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟» قَالَ: «فَيَقُولُونَ: لاَ وَاللهِ مَا رَأَوْكَ؟» قَالَ: «فَيَقُولُ: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟» قَالَ: «يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا وَتَحْمِيدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا» قَالَ: «يَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟» قَالَ: «يَسْأَلُونَكَ الجَنَّةَ» قَالَ: «يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟» قَالَ: «يَقُولُونَ: لاَ وَاللهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا» قَالَ: «يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟» قَالَ: «يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً، قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟» قَالَ: «يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ» قَالَ: « يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟» قَالَ: «يَقُولُونَ: لاَ وَاللهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا» قَالَ: «يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟» قَالَ: « يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً» قَالَ: «فَيَقُولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ» قَالَ: «يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ المَلاَئِكَةِ: فِيهِمْ فُلاَنٌ لَيْسَ مِنْهُمْ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ. قَالَ: هُمُ الجُلَسَاءُ لاَ يَشْقَىٰ بِهِمْ جَلِيسُهُمْ»(١).

قال الله عَزَّوَجَلَّ: «وَلَهُ قد غَفَرْتُ، هُمُ القَوْمُ لا يَشْقَىٰ بِهِمْ جَلِيسُهُمْ»، هؤلاء القوم الذين لا يشقىٰ أبدًا من يجلس معهم، الله أكبر، الفوز بالجنة والنجاة من النار، ومغفرة الذنوب، وتبديل السيئات إلىٰ حسنات.

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند مسلم: «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ،

---

(١) رواه البخاري [٦٤٠٨]، ومسلم ٢٥ - (٢٦٨٩).

وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»[(١)].

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: (من رأىٰ الغدو والرواح إلىٰ العلم ليس بجهاد فقد نقص في عقله ورأيه)[(٢)].

هذه المجالس تتعلم فيها الخير، تتعلم فيها كيف توحد الله؟ كيف تعبد الله؟ كيف تصلي؟ كيف تصوم؟ كيف تتعامل مع الناس في بيعك وشرائك، وسائر العقود؟ كل ذلك تتعلمه في مجالس الذكر، والذي لا يحضرها يعيش كالأعمىٰ، يعيش جاهلًا لا يعرف شيئًا من أمر دينه، وإذا جلست تعلمت وتنورت وعرفت ما ينفعك مما يضرك.

قال تعالىٰ: ﴿ ۞ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ﴾ [الرعد:١٩].

في «مسند» الإمام أحمد من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، قال ﷺ: «**غنِيمَةُ مَجَالِسِ الذِّكْرِ الجَنَّةُ**»[(٣)]، فنحن في شهر الرحمة، وهذه أيضًا مجالس الرحمة، نحن في شهر المغفرة.

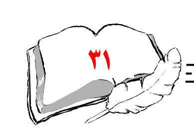
تأتي يوم القيامة ومعك كثير من السيئات، وأنت خائف مشفق، فإذا بها قد بُدلت إلىٰ حسنات، بم هذا يا رب؟ كيف نلت هذا؟ فيقال لك: ألم تحضر مجلس الذكر في يوم كذا، في مكان كذا؟ قد بدل الله سيئاتك إلىٰ حسنات، ما

---

(١) رواه مسلم ٣٨ - (٢٦٩٩).

(٢) «مفتاح دار السعادة» [١/ ٧١].

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» [٦٧٧٧].



أعظم هذا الفوز، وما أعظم هذه التجارة الرابحة، وما أعظم وأوسع فضل الله عَزَّوَجَلَّ، فما علينا إلا أن نتعرض لنفحات رحمة ربنا، فلعلنا أن تدركنا رحمته سبحانه وتعالىٰ، فنفوز فوزًا عظيمًا.

❁ وهكذا أيضًا يقول النبي ﷺ كما في سنن ابن ماجه: «**مَنْ جَاءَ مَسْجِدِي هَذَا لَمْ يَأْتِهِ إِلَّا لِخَيْرٍ يَتَعَلَّمُهُ أَوْ يُعَلِّمُهُ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَمَنْ جَاءَ لِغَيْرِ ذَلِكَ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الرَّجُلِ يَنْظُرُ إِلَىٰ مَتَاعِ غَيْرِهِ**»(١).

فحضور هذه المجالس إذا نويت النية الحسنة من حين خروجك من البيت، أنك تخرج لتتعلم أو لتُعلم، فكما قال النبي ﷺ: «**أَنْتَ بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ**»، مع ما سيأتي معنا إن شاء الله من غير ذلك من الأجور، فمن خرج من بيته إلىٰ المسجد ليصلي الفريضة له أجر حجة، ومن خرج من بيته إلىٰ المسجد ليصلي نافلة، فله أجر عُمرة، وأنت خرجت لتصلي فريضة، ولتصلي نافلة، ولتتعلم علمًا. وقد قال النبي ﷺ: «**مَنْ غَدَا إِلَىٰ الْمَسْجِدِ لَا يُرِيدُ إِلَّا أَنْ يَتَعَلَّمَ خَيْرًا أَوْ يَعْلَمَهُ، كَانَ لَهُ كَأَجْرِ حَاجٍّ تَامًّا حِجَّتُهُ**»(٢) «**فَلَهُ أَجْرِ حجَّةٍ**»، إذا كان نية خروجك من بيتك إلىٰ المسجد لتتعلم أو لتعلم.

❁❁❁

(١) رواه ابن ماجه [٢٢٧]، والبيهقي في «الشعب» [١٦٩٨] عن أبي هريرة، وهو في «صحيح الترغيب والترهيب» للعلامة الألباني.

(٢) كما عند الطبراني في «الكبير» [٧٤٧٣] عن أبي أمامة، وهو في «صحيح الترغيب والترهيب» للعلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.



تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة



فضل التوحيد والإخلاص



فضل التوحيد والإخلاص

أعزُّ وأشرفُ الأعمال؛ بل هو أصل وأساس كل الأعمال الصالحة ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [التوبة:١٠٩]، هذا العمل - عباد الله - هو التوحيد، توحيد الله عَزَّوَجَلَّ الذي لا يقبل الله عَزَّوَجَلَّ من العبد صرفًا ولا عدلًا إلا إذا حقق توحيده فقد قال عز من قائل: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ [الزمر:٦٥، ٦٦] فمهما عملت من الأعمال الصالحة وإن كانت أعمالًا كبيرة عظيمة من غير توحيد ومن غير إخلاص يجعلها الله هباءً منثورًا ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الفرقان:٢٣]، ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ ﴾ [النور:٣٩]، تعرفون السراب الذي يراه الرائي من بعيد فيظن أنه ماء كذلك أعمال المشركين والكفار أعمالهم كسراب ﴿ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ ﴾ [النور:٣٩].

❁ وهكذا حديث أبي هريرة رضي الله عنه في «صحيح الإمام مسلم» قال عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّىٰ اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّىٰ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّىٰ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ»(١).

وفي «صحيح مسلم» عنه أيضًا يقول الله تعالىٰ: «أَنَا أَغْنَىٰ الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ»(٢)، فإذا لا بد من التوحيد والإخلاص لله عَزَّوَجَلَّ إذا أردنا أن يقبل الله عَزَّوَجَلَّ منا أعمالنا الصالحة، الصيام لا يقبله الله إلا بالإخلاص، والتوحيد والقيام وقراءة القرآن والصدقة وسائر الأعمال الصالحة لا يقبلها الله إلا مع التوحيد، فالعمل الصالح مع التوحيد وإن كان قليلًا فهو كثير، والعمل الصالح من غير توحيد

---

(١) رواه مسلم ١٥٢ - (١٩٠٥).

(٢) رواه مسلم ٤٦ - (٢٩٨٥).

وإن كان كثيرًا فهو لا شيء، فإذًا لا بد من التوحيد والإخلاص، ولهذا يقول النبي ﷺ: «**مَنْ لَقِيَ اللهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ دَخَلَ النَّارَ**»(١)، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾ [المائدة:٧٢]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء:٤٨].

فاحرص أخي المسلم علىٰ تحقيق التوحيد، وعلىٰ أن تلقىٰ الله بالتوحيد، في «الصحيحين» من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال عليه الصلاة والسلام: «**مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ محمدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَىٰ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ عَلَىٰ مَا كَانَ مِنَ العَمَلِ**»(٢).

وفي رواية: «**إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ**»(٣).

❁ أهم شيء أن تحقق هذه العقيدة «**مَنْ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَىٰ عَبْدُ اللهِ، وَابْنُ أَمَتِهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ**»(٤).

---

(١) رواه البخاري [١٢٩]، ومسلم ١٥٢ - (٩٣).

(٢) رواه البخاري [٣٤٣٥]، ومسلم ٤٦ - (٢٨).

(٣) رواه مسلم ١٧ - (٢٣٤).

(٤) رواه مسلم ٤٦ - (٢٨).

❁ وهكذا يقول النبي ﷺ حين سأله أبو هريرة رضي الله عنه: من أسعد بشفاعتك يا رسول الله قال: «**أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ، مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ**»(١)، تقولها بإخلاص.

❁ وهكذا قال: «**فَإِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَىٰ النَّارِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ**»(٢)، يحرم الله عَزَّوَجَلَّ عليك النار إذا حققت التوحيد.

❁ وهكذا أيضًا في «جامع الترمذي»، و«مسند الإمام أحمد» وهو في «الجامع الصحيح» للشيخ مقبل من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال عليه الصلاة والسلام: «**إِنَّ اللهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَىٰ رُءُوسِ الخَلَائِقِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ البَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَكَ عُذْرٌ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَىٰ إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ اليَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزْنَكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ البِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ، فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ**»، قَالَ: «**فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كَفَّةٍ وَالبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ وَثَقُلَتِ البِطَاقَةُ، فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللهِ شَيْءٌ**»(٣).

---

(١) رواه البخاري [٩٩].

(٢) رواه البخاري [٤٢٥]، ومسلم ٢٦٣ - (٣٣).

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» [٦٨٨٤]، والترمذي [٢٦٣٩]، والحاكم في «المستدرك» [٩].

انظروا عباد الله بطاقة مكتوب فيها لا إله إلا الله لكنه قالها بإخلاص، لا يقول لا إله إلا الله ويعتقد أن هناك مَن يعلم الغيب، ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل:٦٥]، لا يقولها وهو يذبح للأولياء أو للسحرة والجن خوفًا منهم أو اعتقادًا أنهم ينفعون أو يضرون، لا يسأل غير الله، لا يستغيث إلا بالله يحقق معنىٰ هذه الكلمة العظيمة، فتكون سببًا لنجاته يوم القيامة من النار ويفوز بالجنة بسبب التوحيد، يقول الله عَزَّوَجَلَّ كما في حديث أنس عند الترمذي: «**قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا** - أتيت بخطايا ملء الأرض -**ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً**»(١).

❁ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَرْفَعُ الْحَدِيثَ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، يَعْقِدُهُنَّ خَمْسًا بِأَصَابِعِهِ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ قَالَهُنَّ فِي يَوْمٍ أَوْ لَيْلَةٍ أَوْ فِي شَهْرٍ ثُمَّ مَاتَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، أَوْ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، أَوْ فِي ذَلِكَ الشَّهْرِ، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ**»(٢).

❁ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَنْ قَالَ حِينَ يَأْوِي إِلَىٰ فِرَاشِهِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ**

---

(١) رواه الترمذي [٣٥٤٠].

(٢) رواه النسائي [٩٧٧٣].



أَكْبَرُ، غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ زَبَدِ الْبَحْرِ»(١).

إذا حققت التوحيد أيها المسلم وإن حصل ما حصل لك من تقصير في الأعمال الصالحة فإن هذه الكلمة العظيمة كلمة لا إله إلا الله ينجيك الله بها من كرب الدنيا ومن كرب الآخرة ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ أي نضيق عليه ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ حين أُلقي في البحر والتقمه الحوت وغاص به في أعماق البحار نادىٰ في الظلمات: ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [الأنبياء:٨٧]، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء:٨٨]، ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ أي بشرك ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ﴾ في الدنيا والآخرة ﴿وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام:٨٢].

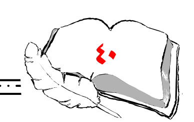
فالله الله عباد الله في تحقيق هذه الكلمة العظيمة، عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ، وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ، فُتِحَتْ لَهُ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابِ الجَنَّةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ»(٢).

فانظروا عباد الله كلمة التوحيد وكيف أنها تكون سببًا للفوز والفلاح ونيل الدرجات العالية في الجنة، فما علينا إلا أن نكثر من هذه الكلمة العظيمة إذا

---

(١) رواه النسائي [١٠٥٧٨]، وابن حبان في «صحيحه» [٥٥٢٨].

(٢) رواه الترمذي [٥٥]، والنسائي في «السنن الكبرىٰ» [١٤٠].



أصابك الهم والغم، فقد علَّمنا النبي ﷺ أن نقول عند الكرب وعند الهم: «لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ، وَرَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ»(١).

❁ وقال يا أسماء بنت عميس: ««أَلَا أُعَلِّمُكِ كَلِمَاتٍ تَقُولِينَهُنَّ عِنْدَ الْكَرْبِ - أَوْ فِي الْكَرْبِ -؟ أَللهُ أَللهُ رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»(٢).

فإذًا علينا أن نكثر من هذه الكلمة العظيمة كلمة التوحيد، وأن نحقق التوحيد حتىٰ يتقبل الله عَزَّوَجَلَّ منا الأعمال الصالحة، ويتجاوز عن سيئاتنا، ويكون ذلك سببًا لفوزنا وفلاحنا في الدنيا والآخرة.

أسأل الله عَزَّوَجَلَّ بمنه وفضله وكرمه وجوده وإحسانه أن يوفقنا لتوحيده، وأن يوفقنا لما يقربنا إليه، إنه ولي ذلك هو القادر عليه، وصلىٰ الله وبارك علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

❁❁❁

(١) رواه البخاري [٦٣٤٦]، ومسلم ٨٣ - (٢٧٣٠).

(٢) رواه أبو داود في «سننه» [١٥٢٥].



فضل التمسك بالسنة





فضل التمسك بالسنة

❁ روىٰ الإمام الطبراني في «الكبير» عن أبي ثعلبة الخشني، ورواه أيضًا ابن نصر في «السنة» من حديث عتبة بن غزوان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ، الصَّبْرُ فِيهِنَّ كَقَبْضٍ عَلَىٰ الْجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهَا أَجْرُ خَمْسِينَ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ، خَمْسِينَ مِنْهُمْ أَوْ خَمْسِينَ مِنَّا؟ قَالَ : خَمْسُونَ مِنْكُمْ**»(١)، ورواه الطبراني في «الكبير» من حديث ابن مسعود، قال: «**لِلْمُتَمَسِّكُ بِمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ اليوم، أَجْرِ خَمْسِينَ شهيدًا مِنْكُمْ**»(٢).

فانظروا **إخواني في الله**: إلىٰ هذا الأجر العظيم للمتمسك بالسنة في زمن الغُربة، كما في مسلم من حديث أبي هريرة، «**بَدَأَ الإِسْلامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَىٰ لِلْغُرَبَاءِ**»(٣).

المتمسك بالسنة في زمن الغربة له من الأجر مثل أجر خمسين من

---

(١) «المعجم الكبير» للطبراني [٢٨٩]، والبزار في «مسنده» [١٧٧٦]، وابن نصر في «السنة» [ص: ٩].

(٢) «المعجم الكبير» للطبراني [١٠٣٩٤].

(٣) رواه مسلم ٢٣٢ – (١٤٥) ، وأحمد في «مسنده» [١٦٦٩٠]، وابن ماجه في «سننه» [٣٩٨٦].

صحابة رسول الله ﷺ الذين قال عنهم ﷺ: «**لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ**»(١).

ومع ذلك يقول -عليه الصلاة والسلام-: «**إنَّ مِنْ ورائِكُمْ أيامَ الصبرِ**»، أيامٌ المتمسك فيها بالسنة غريبٌ، مؤذَىٰ، مطاردٌ، مستهزَأٌ به، هذا هو الغالب علىٰ المتمسكين بالحق، في زمن الغربة، السخرية، والاستهزاء، والازدراء، والطعن، والهمز، واللمز.

فصار الحال كما قال النبي ﷺ: «**الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَىٰ دِينِهِ كَالقَابِضِ عَلَىٰ الجَمْرِ**»، المتمسك بدينه وبسنة نبيه كالقابض علىٰ الجمر، إذا رأوا مَنْ لَبِس ثوبًا قصيرًا إلىٰ نصف الساق، قالوا: ما هذه الرجعية؟ هذه رجعية! إطالة اللحية، وتقصير الثوب، واستعمال السواك.

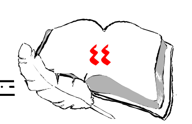
ولما يلبس ذلكم البنطال الجينز، المخرق، المقطع، الذي يظهر منه فخذه إلىٰ الركبة، يقول لك: هذه موضة، اشتراها بثمن باهظ غالي، إيش هذا؟ قال: هذه موضة!! والذي قصر ثوبه قليلًا، بعضهم يقول أستحي أن ألبس؟ هذا الثوب إلىٰ نصف الساق، يريده إلىٰ الأرض، فهذه هي غربة السنة، هذا هو آخر الزمان.

✍ **يقول عبد الله بن مسعود** رضي الله عنه كما عند الحاكم: «اقتصاد في سنة خيرٌ من اجتهادٍ في بدعة»(٢).

---

(١) رواه البخاري [٣٦٧٣]، ومسلم ٢٢١ - (٢٥٤٠).

(٢) «السنة» للمروزي [٨٩]، والطبراني في «المعجم الكبير».



❁ وفي «الصحيحين» من حديث عائشة رضي الله عنها يقول ﷺ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**»(١)، أي مردود عليه، وإن كان عملًا كثيرًا.

❁ وأولئك الثلاثة نفر كما في «الصحيحين» من حديث أنس، لما سألوا عن عبادة رسول الله ﷺ، وَأُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «**أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**»(٢).

«**مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي**»، ترك السنة ولم يعمل بها، «**فَلَيْسَ مِنِّي**».

✍ **يقول مطر الوراق** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «عملٌ قليلٌ في سُنَّةٍ كثيرٌ، وعملٌ كثيرٌ في بدعةٍ قليلٌ، ومن عمل عملًا بسُنَّةٍ قُبل منه، ومن عمل عملًا ببدعة لم يقبل منه».

هذا يؤيده حديث رسول الله ﷺ وقول عبد الله بن مسعود.

✍ **بل يقول الحسن البصري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في «الشريعة» للآجري: «المبتدع لا يُقبل منه صلاة ولا صيام، ولا زكاة، ولا حج، ولا عمرة، ولا جهاد، ولا صرف ولا عدل»، هذا حال المبتدع، عمله مردود عليه؛ لأنه لم

---

(١) رواه البخاري [٢٦٩٧]، ومسلم ١٧ - (١٧١٨).

(٢) رواه البخاري [٥٠٦٣].

يوافق سنة النبي ﷺ في عمله، لم يتمسك بالسنة.

✍ **يقول أيوب بن أبي تميمة السختياني**: «ما ازداد المبتدع اجتهادًا إلا ازداد من الله بُعدًا»، كما في «صفة الصفوة» لابن الجوزي، ما ازداد المبتدع اجتهادًا إلا ازداد من الله بُعدًا، يقول لك: هل أنا أفعل حرامًا الآن لما أهلل خلف الجنازة، وأسبح قبل الفجر، هل هذا حرام؟

أتىٰ رجل إلىٰ الإمام مالك -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- فقال: من أين أحرم؟ قال: من ذي الحُليفة من حيث أحرم رسول الله ﷺ قال: إني أريد أن أحرم من أبعد منها، سأزيد قليلًا، قال: لا، أخشىٰ عليك الفتنة، ﴿**فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ٦٣﴾ [النور:٦٣]، أخشىٰ عليك العذاب.

وهكذا لما أتىٰ رجل إلىٰ سعيد بن المسيب قال: أريد أن أتنفل، أصلي بعد الفجر إلىٰ أن تطلع الشمس، تنفلًا مطلقًا، قال: لا تفعل، أخشىٰ عليك العذاب، قال: يعذبني لأني أصلي! قال: لا يعذبك لأنك تصلي، ولكن يعذبك لأنك خالفت سنة النبي ﷺ، ﴿**فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ٦٣﴾ [النور:٦٣].

وكم هي البدع التي تظهر في شهر رمضان! مثل ما يسمونه بالإمساك، المؤذن يقول : نزكي الصيام، نزيد خمس دقائق، وبعضهم يقول: لا تفطر حتىٰ تشتبك النجوم، وحتىٰ تظهر سبعة نجوم، اليهود كانوا يفطرون إذا ظهرت النجوم، والنبي ﷺ يقول: «**لا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مَا لَمْ يُؤَخِّرُوا الفطر**

إِلَىٰ اشْتِبَاكِ النُّجُومِ»(١).

۞ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا يَزَالُ الدِّينُ ظَاهِرًا مَا عَجَّلَ النَّاسُ الْفِطْرَ. إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ يُؤَخِّرُونَ**»(٢).

لا تزال الأمة بخير وعلىٰ السنة وعلىٰ الفطرة ما لم يعملوا بهذه البدعة، وهكذا التسبيح قبل الفجر، وهكذا الأدعية بعد الصلوات، مثل قولهم: «يا تواب تب علينا، وسامحنا فيما جنينا يا تواب»، هذا أيضًا بدعة ليس عليه دليل، وكم من بدع تظهر في شهر رمضان ما يسمىٰ بعشاء الوالدين، يخصصون يومًا من أيام رمضان أو ليلة يذبحون فيها، يقولون: صدقة علىٰ الوالد، هذا التخصيص ليس عليه دليل، تصدق في أي وقت دون أن تحدد وقتًا ولا زمنًا، وكم من بدع تزيد الإنسان بُعدًا عن الله سبحانه وتعالىٰ.

فإذا تمسكت بالسنة في زمن الغربة فأبشر بهذا الأجر، لك أجر خمسين من صحابة النبي ﷺ.

✍ **يقول علي بن المديني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما قام أحدٌ في الإسلام بعد رسول الله ﷺ، كما قام به أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قالوا يا أبا الحسن ولا أبو بكر الصديق حين قاتل الردة، وثبَّت الله به الإسلام؟ وقال: ولا أبو بكر الصديق؛ لأن أبا بكر الصديق وجد له أعوانًا وأصحابًا، وأما الإمام أحمد لم يجد له أعوانًا ولا أصحابًا».

---

(١) «صحيح ابن خزيمة» [٣٤٠]، و«مسند البزار» [١٣٠٥].

(٢) رواه أبو داود في «سننه» [٢٣٥٣]، والنسائي في «السنن الكبرىٰ» [٣٢٩٩]، والبيهقي «السنن الكبرىٰ» [٨٣٧٧].

أبو بكر وجد من أعانه، أما الإمام أحمد فثبت في زمن انتشرت فيه البدع ولم يجد من يعينه، فهكذا المتمسك بالسنة في زمن الغربة، ينال هذا الأجر، وهذا الخير العظيم.

✍ بل يقول مورق العجلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «المتمسك بالسنة إذا جنب الناس عنها» أي إذا ابتعد الناس عنها، قال: «كالكار بعد الفار» مثل الذي يكر في المعركة، ومثل الذي لا يفر ولا يدبر، فهكذا هو حال المتمسك بالسنة في زمن الغربة.

فالله الله يا إخواني في الله في التمسك بالسنة، «اقتصاد في سنة خيرٌ من اجتهادٍ في بدعة».

﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ ﴾ [الكهف:١٠٣، ١٠٤].

فلابد أن يكون صيامنا كصيام رسول الله ﷺ، وصلاتنا كصلاة رسول الله ﷺ، وهكذا وضوؤنا، وحجنا، وزكاتنا، وسائر الأعمال نوافق فيها سنة المصطفىٰ -عليه الصلاة والسلام-.




تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة



فضل أمة محمد عليه الصلاة والسلام





فضل أمة محمد عليه الصلاة والسلام

❁ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ وهو قَائِمٌ علَىٰ المِنْبَرِ، يَقُولَ: «إنَّما بَقَاؤُكُمْ فِيما سَلَفَ قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ، كما بيْنَ صَلَاةِ العَصْرِ إلىٰ غُرُوبِ الشَّمْسِ».

«إنَّما بَقَاؤُكُمْ» أي في هذه الحياة، «فِيما سَلَفَ قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ»، أي بالنسبة للأمم السابقة لكم، فوقتكم وزمانكم «كما بيْنَ صَلَاةِ العَصْرِ إلىٰ غُرُوبِ الشَّمْسِ، أُوتي أهْلُ التَّوْرَاةِ التَّوْرَاةَ، فَعَمِلُوا بهَا حتَّىٰ انْتَصَفَ النَّهَارُ»، أي إلىٰ وقت الظهر، «ثُمَّ عَجَزُوا، فَأُعْطُوا قِيرَاطًا قِيرَاطًا، ثُمَّ أوتي أهْلُ الإنْجِيلِ الإنْجِيلَ، فَعَمِلُوا إلىٰ صَلَاةِ العَصْرِ»، النصارىٰ «ثُمَّ عَجَزُوا، فَأُعْطُوا قِيرَاطًا قِيرَاطًا، ثُمَّ أُوتينا القُرْآنَ، فَعَمِلْنا إلىٰ غُرُوبِ الشَّمْسِ، فَأُعْطِينا قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ، فقالَ أهْلُ الكتابين: أي رَبَّنَا أعطيت هَؤُلَاءِ قيراطين قيراطين، وأعطيتنا قيراطًا قيراطًا، ونحن كنا أكثر عملًا، قال الله عَزَّوَجَلَّ: هلْ ظَلَمْتُكُمْ مِن أجْرِكُمْ مِن شيءٍ؟ قالوا: لَا، قالَ: فَذلكَ فَضْلِي أُوتيهِ مَن أشَاءُ»[١].

وهذا إخواني في الله: فيه فضيلة عظيمة لهذه الأمة المباركة، حيثُ إن الله

---

(١) رواه البخاري [٥٥٧، ٧٤٦٧].

عَزَّوَجَلَّ يعطي أهلها الأجر العظيم الكبير علىٰ العمل اليسير.

❁ جاء في حديث أبي موسىٰ عند البخاري(١)، قال: «**فَعَمِلُوا لَهُ**» أي اليهود «**إِلَىٰ نِصْفِ النَّهَارِ، فَقَالُوا: لاَ حَاجَةَ لَنَا إِلَىٰ أَجْرِكَ الَّذِي شَرَطْتَ لَنَا وَمَا عَمِلْنَا بَاطِلٌ، فَقَالَ لَهُمْ: لاَ تَفْعَلُوا، أَكْمِلُوا بَقِيَّةَ عَمَلِكُمْ**»، أي إلىٰ غروب الشمس، وخذوا أجركم كاملًا فأبوا وتركوا.

وهكذا أيضًا استأجر آخرين بعدهم، هم النصارىٰ، أهل الإنجيل فعلموا إلىٰ العصر، ثم قالوا: لا حاجة لنا إلىٰ أجرك الذي شرطت لنا، عجزوا، قالوا: وما عملنا باطل، فقال: لا تفعلوا أكملوا بقية عملكم، وخذوا أجركم كاملًا، فأبوا وتركوا، ثم عملت هذه الأمة من العصر إلىٰ المغرب، فأعطاهم الله عَزَّوَجَلَّ أجرهم كاملًا، قال: فذلك مثلهم ومثل ما قبلوا من هذا النور.

وظاهر هذا المثل: أن الله تعالىٰ قال لليهود: آمنوا بي وبرسولي إلىٰ يوم القيامة، ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ [البقرة:٢٨٥]، فآمنوا بموسىٰ، إلىٰ أن بُعث عيسىٰ فكفروا به، فقولهم: «لا حاجة إلىٰ أجرك»، إشارة إلىٰ أنهم كفروا وتولوا واستغنىٰ الله عنهم، وقولهم: «وما عملنا باطل» إشارة إلىٰ إحباط عملهم بكفرهم بعيسىٰ، كذلك القول: «في النصارىٰ»؛ أي أنهم عملوا؛ حتىٰ بُعث محمدٌ ﷺ فكفروا به، فحبط عملهم.

❁ فإذًا هذا فيه فضيلة عظيمة لهذه الأمة، وأنها تعمل قليلًا وتؤجر كثيرًا، وقد قال الله سبحانه وتعالىٰ في كتابه الكريم: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ

---

(١) رواه البخاري [٢٢٧١].

لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران:١١٠]، وعند أحمد، وابن ماجه، والترمذي، وغيرهم من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده، قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول في هذه الآية: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران:١١٠]، «**أَنْتُمْ تُتِمُّونَ سَبْعِينَ أُمَّةً أَنْتُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَىٰ اللهِ**»(١). وفي بعض الروايات: «**أَنْتُمْ آخِرُهَا، وَأَكْرَمُهَا عَلَىٰ اللهِ**»(٢)، سبعين أمة، قال العلماء أي من الأمم الكبار، وإلا فعدد الأمم أكثر من ذلك، وقال الطيبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: المراد بسبعين التكثير لا التحديد.

فهذا يا إخواني في الله، فيه فضيلة لهذه الأمة المباركة، أمة محمد ﷺ.

وممـا زادني شَـرَفًا وَتِيهًـا ∴ وكـدت بِأَخْمُصِـي أَطَـأُ الثُّرَيَّـا
دُخُـولِي تحـت قولـك: يَـا عِبَـادِي ∴ وَأَنْ صـيرت أَحْمَـدَ لِـي نَبِيـا

❁ في «صحيح مسلم»(٣) من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**نَحْنُ الآخِرُونَ الأَوَّلُونَ يومَ القِيامَةِ، ونَحْنُ أوَّلُ مَن يَدْخُلُ الجَنَّةَ**»، هنيئًا لأمة محمد ﷺ، آخر الأمم في آخر الزمان، وهم أول من يدخل الجنة، قال: «**بَيْدَ أنَّهُمْ أُوتُوا الكِتابَ مِن قَبْلِنا، وأُوتِيناهُ مِن بَعْدِهِمْ، فاخْتَلَفُوا، فَهَدانا اللهُ لِما اخْتَلَفُوا فيه مِنَ الحَقِّ**»، توفيق من الله سبحانه وتعالىٰ.

«فَهذا يَوْمُهُمُ الذي اخْتَلَفُوا فِيهِ»، يوم الجمعة، «هَدانا اللهُ له، قالَ: يَوْمُ

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» [٢٠٠١٥]، والترمذي [٣٠٠١]، وابن ماجه [٤٢٨٨].
(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» [٢٠٠٢٥]، والدارمي [٢٨٠٢].
(٣) رواه مسلم [١٤١٣].

الجُمُعَةِ، فالْيَومَ لَنا، وغَدًا لِلْيَهُودِ، وبَعْدَ غَدٍ لِلنَّصارَىٰ»، سيأتي علينا إن شاء الله أن يوم الجمعة من أسباب نيل الأجر العظيم الكبير، ففي حديث أوس بن أوس: «**مَنْ غَسَّلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاغْتَسَلَ، ثُمَّ بَكَّرَ وَابْتَكَرَ، وَمَشَىٰ وَلَمْ يَرْكَبْ، وَدَنَا مِنَ الْإِمَامِ، فَاسْتَمَعَ وَلَمْ يَلْغُ، كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ عَمَلُ سَنَةٍ أَجْرُ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا**»(١)، بكل خطوة، فيوم الجمعة من خصائص أمة محمد ﷺ.

وقد روىٰ الإمام الطبري في «تفسيره» بإسنادٍ صحيح عن مجاهد، لقوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ ﴾ [النحل:١٢٤]، قال: أرادوا الجمعة فأخطئوا، وأخذوا السبت مكانه.

قيل: أنهم أُمروا بالجمعة، فاجتهدوا، وقالوا: لا تفضيل ليوم علىٰ يوم، واختاروا السبت وتركوا الجمعة.

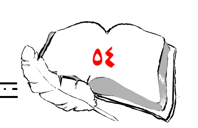
وقيل: إنهم خيروا في أيام الأسبوع، أن يختاروا يومًا فاختاروا يوم السبت.

❁ وفي «صحيح مسلم» من حديث أبي بُصرة الغفاري رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ صلَّىٰ بهم صلاةَ العَصر بالمخمَّصِ، فقالَ: **إنَّ هذِهِ الصَّلاةَ**»، أي صلاة العصر، «**عُرِضَت علَىٰ مَن كانَ قبلَكُم فضيَّعوها، فمَن حافظَ منكُم أوتِيَ أجرَهُ مرَّتينِ**»(٢).

---

(١) رواه أبو داود في «سننه» [٣٤٥]، وأحمد في «مسنده» [١٦١٧٣]، وابن ماجه [١٠٨٧]، والترمذي [٤٩٦]، والنسائي في «الكبرىٰ» [١٦٩٧].

(٢) رواه مسلم ٢٩٢ - (٨٣٠).



من حافظ علىٰ صلاة العصر آتاه الله أجره مرتين، وسيأتي علينا - إن شاء الله - في مبحث خاص، بعض من أتاه الله أجره مرتين، قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ [الأحزاب:٣١]، وقال الله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [القصص:٥٢-٥٤].

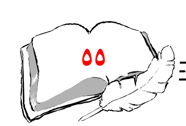
وممن يُؤتىٰ أجره مرتين: المحافظ علىٰ صلاة العصر، صلاة واحدة ويعطيه الله عَزَّوَجَلَّ أجره مرتين.

❁ ومما يُبين أيضًا فضل هذه الأمة: حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كنَّا معَ رسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قُبَّةٍ نحوًا من أربعينَ فقال: «**أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الجَنَّةِ**» قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: «**أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الجَنَّةِ**» قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: «**أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الجَنَّةِ**» قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَذَلِكَ أَنَّ الجَنَّةَ لاَ يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَمَا أَنْتُمْ** - هذه الأمة (أمة محمد) بالنسبة للأمم السابقة- **فِي أَهْلِ الشِّرْكِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ البَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الأَسْوَدِ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الأَحْمَرِ**»(١).

❁ وعند الترمذي وابن ماجه وأحمد وابن حبان، والحاكم من حديث

---

(١) متفقٌ عليه.



بُريدة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**أَهْلُ الجَنَّةِ عِشْرُونَ وَمِائَةُ صَفٍّ ثَمَانُونَ مِنْهَا مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ وَأَرْبَعُونَ مِنْ سَائِرِ الأُمَمِ**»(١)، أي أن أمة محمد ﷺ ثلثا أهل الجنة، والثلث الباقي من سائر الأمم، مع أنهم بالنسبة لبقية الأمم كما سمعتم كالشعرة البيضاء، في جلد الثور الأسود.

❁ وهكذا حديث ابن عباس رضي الله عنهما في السبعين ألف الذين يدخلون الجنة بلا حسابٍ ولا عذاب، يقول: «**فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ لِي: انْظُرْ إِلَىٰ الْأُفُقِ الْآخَرِ، فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ لِي: هَذِهِ أُمَّتُكَ وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ**»(٢)، فهذا فيه فضلٌ عظيم لهذه الأمة المباركة.

❁ وهكذا أيضًا جاء في «صحيح مسلم» عن عون بن عتبة، وسعيد بن أبي بردة: أنهما شهدا أبا بردة بن أبي موسىٰ الأشعري، يُحدث عمر بن عبد العزيز عن أبيه، أبي موسىٰ عن النبي ﷺ قال: «**لا يَموتُ رَجُلٌ مُسلِمٌ، إلَّا أَدخلَ اللهُ مَكانَهُ النَّارَ يَهودِيًّا أو نَصرانيًّا**»، فاسْتَحْلَفَهُ عُمَرُ بنُ عبدِ العَزيزِ ـ استحلف أبا بردة حين استحسن، واستعظم هذا الحديث ـ «الذي لا إلَهَ إلَّا هو ثَلاثَ مَرَّاتٍ، أنَّ أباهُ حَدَّثَهُ عن رَسولِ اللهِ ﷺ، فَحَلَفَ له»(٣).

❁ وفي رواية: «**إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، دَفَعَ اللهُ** عَزَّوَجَلَّ **إِلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ، يَهُودِيًّا، أَوْ نَصْرَانِيًّا**»، يعطىٰ كل مسلم من أمة محمد ﷺ يهوديًّا أو نصرانيًّا، **فَيَقُولُ**:

---

(١) رواه الترمذي [٢٥٤٦]، وابن ماجه [٤٢٨٩]، وابن حبان في «صحيحه» [٧٤٦٠].

(٢) رواه مسلم ٣٧٤ - (٢٢٠).

(٣) رواه مسلم ٥٠ - (٢٧٦٧).

هَذَا فِكَاكُكَ مِنَ النَّارِ»(١) أي هذا فدية لك من العذاب.

❁ وفي رواية: **«يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِذُنُوبٍ أَمْثَالِ الْجِبَالِ، فَيَغْفِرُهَا اللهُ لَهُمْ وَيَضَعُهَا عَلَىٰ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ»**(٢).

❁ وقد جاء عن عمر بن عبد العزيز وعن الإمام الشافعي -عليهما رحمة الله- أن هذا الحديث أرجىٰ حديثٍ للمسلمين، أرجىٰ حديث لأهل الإسلام، ولأمة محمد ﷺ هذا الحديث، أن العبد مهما وقع في الذنوب وفي المعاصي، وتاب وأناب، ثم يأتي يوم القيامة فيعطىٰ فَكاكه ويقال: فِكاكه، وبالفتح أشهر، فتح الفاء، يعطىٰ فَكاكه من النار إما يهودي وإما نصراني.

فانظروا عباد الله إلىٰ فضل الله العظيم علىٰ هذه الأمة، ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ [الأعراف:١٥٧].

يجدونه يعني تجدون صفته، والإصر هو الثقل والمشقة؛ لأنه يأصر صاحبه، إيش معنىٰ يأصر؟ ولا نقول يأسر؟ ومثلًا نحن نقول أيضًا الماصر (بمعنىٰ المربط) أي يحبسه عن الحراك لثقله، فالله عَزَّوَجَلَّ قد وضع عن هذه الأمة الآصار والأغلال التي كانت علىٰ الأمم السابقة.

---

(١) رواه مسلم ٤٩ - (٢٧٦٧) .

(٢) رواه مسلم ٥١ - (٢٧٦٧) .



انظـر إلـىٰ توبـة الأمـم السـابقة: قـال الله تعـالىٰ: ﴿ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ ﴾ [البقـرة:٥٤]، طيـب كيـف؟ ﴿ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ﴾ [البقـرة:٥٤]، غشـيتهم ظلمـة، فقاموا يتناحرون بالشفار، قعد الذين عتبوا علىٰ العجل، وقام من لم ينكر عليهم بالشفار ينحرونهم، وألقيت عليهم ظلمة شديدة.

جاء عن قتادة أنها أجلت عن سبعين ألف قتيل، ما تاب الله عليهم حتىٰ قتل بعضهم من بعض سبعين ألفًا، وجاء هذا أيضًا عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ما ذنبهم؟ الذنب أنهم لم يأمروا بالمعروف، ولم ينهوا عن المنكر، رأوا الذين عتبوا علىٰ العجل فسكتوا عنهم، لماذا؟ خشية أن يقع القتال بينهم، فعاقبهم الله بالقتل فيما بينهم البين، هذا من الآصار التي كانت علىٰ الأمم السابقة.

بدل القضاء بالقصاص عمدًا أو خطأً من غير شرع الدية، لم يكن عندهم دية، القاتل يقتل عمدًا أو خطئًا، فخفف الله عن هذه الأمة بالدية، وهكذا في قطع الأعضاء الخاطئة، وهكذا إحراق الغنائم إذا غزوا، وأحلت الغنائم لهذه الأمة، وأيضا تحريم العروق في اللحم، اللحم إذا كان فيه شيء من الدم فهو حرام عليهم، تحريم الشحوم والثروب، وهي الشحم الخالص من البقر والغنم، حرمها الله عَزَّوَجَلَّ عليهم، ولهذا تحايلوا فجملوها، ثم أذابوها، ثم باعوها وأكلوا ثمنها.

وهكذا حرَّم الله عليهم لحوم الإبل، وشرب ألبانها، وحرم عليهم السمك الذي لا قشر عليه، السمك الذي عليه قشر حلال، والسمك الذي لا قشر عليه حرام عليهم، وهكذا حرم عليهم كل ذي ظفر، من البهائم، ومن الطيور، يقول أهل التفسير ما لم يكن مفرق الأصابع، وهذا موجود عند العوام، وعند

السابقين يقولون: الطيور التي أظفارها غير مفرقة يعني ملتصقة محرمة، هذا كان محرمًا علىٰ أهل الكتاب كالإبل، والنعام، والإوز، والبط، هذا كله حرمه الله عليهم، وحرم عليهم الصيد يوم السبت، كما في قصة أصحاب السبت في سورة الأعراف.

وهكذا الجلد إذا أصابته نجاسة أُمروا بقرضه، كما في صحيح مسلم من حديث أبي موسىٰ الأشعري، «**إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ إِذَا أَصَابَ جِلْدَ أَحَدِهِمْ بَوْلٌ قَرَضَهُ بِالْمَقَارِيضِ**»(١)، يأتي بما نسميه الكلبة، يقرض الجلد حتىٰ يخرج الموضع الذي أصابته النجاسة، وفي البخاري عن أبي موسىٰ: «إذا أصاب الثوب فإنه يقرض بالمقاريض».

و هكذا جُعلت لنا الأرض مسجدًا وطهورًا، وكان محرم عليهم أن يصلوا إلا في صوامعهم، وإلا في بيعهم، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿**وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا**﴾ [البقرة:٢٨٦] أي ثِقلًا ومشقة، جاء في الحديث في مسلم: «**قَدْ فَعَلْتُ، قَدْ فَعَلْتُ**»(٢).

فمن رحمة الله بهذه الأمة أن أرسل لهم رسولًا وصفه بالرحمة، واللين، كما قال تعالىٰ: ﴿**بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ١٢٨**﴾ [التوبة:١٢٨]، ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ**﴾ [آل عمران:١٥٩]، وقال تعالىٰ: ﴿**وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ١٠٧**﴾ [الأنبياء:١٠٧].

---

(١) رواه مسلم ٧٤ - (٢٧٣).

(٢) رواه مسلم ٢٠٠ - (١٢٦).



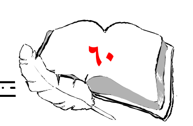
❁ في «مسلم» من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: تَلَا قَوْلَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ فِي إِبْرَاهِيمَ: ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي ﴾ [إبراهيم:٣٦] الْآيَةَ، وَقَالَ عِيسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [المائدة:١١٨]، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: «**اللهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي**»، وَبَكَىٰ، فَقَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: «**يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَىٰ مُحَمَّدٍ، وَرَبُّكَ أَعْلَمُ، فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ؟**» فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَا قَالَ، وَهُوَ أَعْلَمُ، فَقَالَ اللهُ: «**يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَىٰ مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ، وَلَا نَسُوءُكَ**»(١).

ما أعظم رحمة النبي محمد ﷺ بهذه الأمة، انظروا إلىٰ هذه الفضائل، انظروا إلىٰ هذه الكرامات لهذه الأمة، عن أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ إِذَا أَرَادَ رَحْمَةَ أُمَّةٍ مِنْ عِبَادِهِ، قَبَضَ نَبِيَّهَا قَبْلَهَا** - كما فعل بهذه الأمة، قبض نبيها قبلها - **فَجَعَلَهُ لَهَا فَرَطًا وَسَلَفًا بَيْنَ يَدَيْهَا** - مات نبينا محمد ﷺ ولم يُعمر في هذه الحياة؛ ليكون فرطًا وسلفًا لهذه الأمة ورحمةً لها - **وَإِذَا أَرَادَ هَلَكَةَ أُمَّةٍ** - إذا أراد إهلاك أمة - **عَذَّبَهَا وَنَبِيُّهَا حَيٌّ، فَأَهْلَكَهَا وَهُوَ يَنْظُرُ، فَأَقَرَّ عَيْنَهُ بِهَلَكَتِهَا حِينَ كَذَّبُوهُ وَعَصَوْا أَمْرَهُ**»(٢)، كما حصل للأمم السابقة، تهلك الأمة والنبي ينظر إلىٰ أمته وهي تهلك.. هذا من العذاب، ومن الآصار التي كانت علىٰ الأمم السابقة، ومن رحمة الله بهذه الأمة أن قبض نبيها، وجعله سلفًا وفرطًا لها رحمةً بها.

---

(١) رواه مسلم ٣٤٦ - (٢٠٢).

(٢) رواه مسلم ٢٤ - (٢٢٨٨).



فإذًا عباد الله: هذه الأمة أمة مباركة، احمدوا الله عَزَّوَجَلَّ.

وسيأتي علينا أن شهر رمضان من خصائص هذه الأمة، وأن الله عَزَّوَجَلَّ فضّل هذه الأمة بهذا الشهر العظيم، شهر الرحمة، شهر المغفرة والتوبة، وهكذا ليلة القدر كرامة من الله عَزَّوَجَلَّ لهذه الأمة، عبادة ليلة واحدة تعدل عبادة ثلاث وثمانين سنة، كيف لو أنك قمت ليلة القدر عشر سنين أو عشرين سنة! كم لك من الأجر؟ وكم لك من الثواب؟





فضل الدعوة إلى الله

والدلالة على الخير



فضل الدعوة إلى الله والدلالة على الخير

ومن هذا الباب أيضًا إخواني في الله: بابُ الدعوة إلىٰ الله، فهو من أوسع أبواب الخير، الدعوة إلىٰ الله تضيف إلىٰ عُمرك عُمرًا ثانيًا، وثالثًا، ورابعًا، وربما أكثر من ذلك، وقد بيّن الله عَزَّوَجَلَّ فضل الدعوة إلىٰ الله في قوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝٣٣﴾ [فصلت:٣٣].

❁ وهكذا حديث أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرَضِينَ حَتَّىٰ النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّىٰ الحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَىٰ مُعَلِّمِ النَّاسِ الخَيْرَ**»(١).

الله عَزَّوَجَلَّ، والملائكة، وأهل السموات، كل أهل السموات، وأهل الأرض، حتىٰ النملة في جُحرها، وحتىٰ الحوت في البحر، «لَيُصَلُّونَ»، أي يدعون «لمعلِّمِ الناسِ الخيرَ»، يدعون لك بالمغفرة، يدعون لك بالرحمة، فكم من خير تناله؟ كم من حسنات؟ وكم من أجر؟

---

(١) رواه الترمذي [٢٦٨٥].

❁ وهكذا يقول النبي ﷺ: «**الدَّالُّ عَلَىٰ الخَيْرِ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ**»(١).

انظر اليوم أصحاب الدلالة الدنيوية، ينالون رزقًا سهلًا، تجد الواحد منهم يحرص علىٰ أن يدل، يعني يكون سمسارًا، فهذا يأتي يريد أن يشتري قطعة أرض، فيقوم يدله، وهذا يريد أن يشتري بيتًا يبحث عن بيت مثلًا، أو عن أي سلعة، فيجد من يدله، فإذا دلَّه مجرد دلالة فقط، قال له: هناك قطعة أرض طيبة، أو هناك دكان أو بيت، فيحصل علىٰ أجرة الدلالة، يحصل علىٰ أجر وربح كثير بعمل يسير جدًّا.

هذا في الدلالة الدنيوية، فكيف أخي المسلم بالدلالة الأخروية، حينما تدل علىٰ الله سبحانه وتعالىٰ، وتدل علىٰ أسباب الفوز بالجنة، وتدل علىٰ أسباب النجاة من النار، من دلّ علىٰ خير ليس له عشرة في المائة، كما هي الدلالة الدنيوية، لا، من دلّ علىٰ خيرٍ فله مثل، لاحظ: فله مثل أجر فاعله، دللت إنسانًا علىٰ الصلاة، كلما صلىٰ لك مثل أجر صلاته، إنسان لا يصوم مفرط في رمضان، فرغّبته في الخير، ودللته، وشجعته، لك مثل أجر صيامه.

وربما يخرج رمضان والناس لهم أجر صيام ثلاثين يومًا، وأنت لك أجر صيام ستين يومًا؛ لأنك كنت السبب في صيام فلان، فكيف إذا دللت اثنين، يكون لك أجر صيام ثلاثة أشخاص يعني صيام تسعين يومًا، وهكذا كلما زدت، كلما زادك الله عَزَّوَجَلَّ من فضله، «**مَنْ دَلَّ عَلَىٰ خيرٍ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ**».

❁ وفي «صحيح مسلم» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**مَنْ دَعَا إِلَىٰ هُدًىٰ**

---

(١) رواه مسلم ١٣٣ - (١٨٩٣).

فَلَهُ مِثلُ أُجورِ منْ تَبِعهُ من غير أن ينْقُصُ مِنْ أُجُورِهِم شَيْئًا»(١)، «**مَنْ دَعَا إِلَىٰ هُدَىٰ فَلَهُ مِثلُ أُجورِ منْ تَبِعهُ**»(٢)، شجعت إنسانًا علىٰ الصدقة فتصدق بألف ريال، يكتب لك أجر الصدقة بألف ريال، وهكذا إذا دللت آخر، وثالثًا، ورابعًا، فلك مثل أجورهم؛ لأنك أنت الذي دللتهم علىٰ هذا الخير.

❁ لهذا النبي ﷺ يقول لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: «**فواللهِ لأَنْ يهديَ اللهُ بكَ رجُلًا واحدًا خيرٌ لكَ مِن حُمْرُ النَّعَمِ**»(٣)، أي من النوق الحمر، وهي من أنفس أموال العرب.

يعني اليوم لو قيل لك: لو هدىٰ الله علىٰ يديك رجلًا، فهو خيرُ لك من أفخم أنواع السيارات، أفخم أنواع السيارات تنالها لأنك تتسبب في هداية رجل، هذا خيرُ وأفضل لك، ولما دخل النبي ﷺ علىٰ الغلام اليهودي، وهو في الرمق الأخير، فقال له: «**قُلْ لا إلهَ إلَّا اللهُ**»، فنَظَرَ إلىٰ أبيه فقال أبوه: أطِعْ أبا القاسِمِ، فقال الغُلامُ اليهودي: أشهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ، وأنَّ محمدًا رسولُ اللهِ. فخرَجَ النَّبيُّ ﷺ، بعد أن مات الغلام وهو فرح، يقولُ -عليه الصلاة والسلام-: «**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ بِي مِنَ النَّارِ**»(٤)، يحمد الله أن كان سببًا في إنقاذ هذا الغلام اليهودي من النار.

---

(١) أخرجه مسلم ١٦ - (٢٦٧٤) ، وأحمد في «مسنده» [١٠٧٤٩]، والترمذي [٢٦٧٧]، وابن ماجه [٢٠٣].

(٢) رواه مسلم ١٦ - (٢٦٧٤).

(٣) رواه البخاري [٢٩٤٢]، ومسلم ٣٤ - (٢٤٠٦).

(٤) رواه البخاري [١٣٥٦].

إخواني في الله؛ كم من قاطع صلاة معرَّضٌ لعذاب الله؟ كم ممن يقع في الشرك؟ ويذبح لغير الله، وينذر لغير الله، هؤلاء نحتاج أن نرحمهم بأن ندعوهم إلىٰ الخير، ننصح ألا تبخلوا علىٰ الناس بالعلم وبالخير، فقد قال الإمام ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ-: «الجود بالعلم خيرٌ من الجود بالمال».

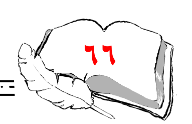
بعض الناس ينفق ويتصدق، هذا خير عظيم، وأجر كبير،، لكن بقي ما هو أعظم وأفضل من ذلك، أن تجود علىٰ الناس بالعلم، أن تجود علىٰ الناس بالخير، بالدعوة إلىٰ الله، بالمسائل العلمية.

✍ ولهذا جاء عن سلمان الفارسي رضي الله عنه كما في «عيون الأخبار»، يقول: «علمٌ لا يُقال به ككنزٍ لا يُنفق منه»، الكنز الذي لا ينفق منه: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣٤﴾ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [التوبة:٣٤، ٣٥].

✍ **يقول سلمان الفارسي**: علمٌ لا يُقال به، لا يُنشر، ولا يُدعىٰ إليه، ككنزٍ لا يُنفق منه.

وبعضُ طلاب العلم لا يزال يتعلم، ويسمع، ويبخل علىٰ نفسه من أن يُعلِّم، ويبخل علىٰ نفسه من أن ينشر الخير.

✍ **قال الإمام الزهري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: العلم يُقبض قبضًا سريعًا، فنشر العلمِ ثبات الدنيا والدين، نشر العلم في أوساط الناس، في المساجد، ولو أن تقرأ عليهم حديثًا واحدًا، «**نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَ، فَرُبَّ مُبَلِّغٍ**



أَوْعَىٰ مِنْ سَامِعٍ»(١).

النبي -عليه الصلاة والسلام- يدعو لك بالنضارة، بالحسن، والجمال، والبهاء، إذا بلغت حديثًا واحدًا، ويقول -عليه الصلاة والسلام-: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**»(٢)، بعض الأعاجم حفظ سورة الفاتحة، فكان بعد كل صلاة يقوم يقرأ علىٰ الناس الفاتحة، قالوا له: لماذا تفعل هذا؟ قال: أنا أسلمت وحفظت الفاتحة، والنبي -عليه الصلاة والسلام- يقول: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**»، وأنا أحفظ سبع آيات، سورة الفاتحة، فيقوم بعد كل صلاة يبلغ ويقرأ علىٰ الناس سورة الفاتحة، «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**»(٣).

✍ **قال الإمام الزهري**: «العلمُ يُقبض قبضًا سريعًا، فنشر العلم ثبات الدنيا والدين، وفي ذهاب العلم ذهاب ذلك كله»، وقد رؤي أبو منصور الخياط بعد موته، كما في «طبقات القراء» للسمعاني: رؤي في المنام، فقيل له: ماذا فعل الله بك؟ قال: غفر لي بتعليمي الصبيان فاتحة الكتاب، غفر الله له بتعليمه للصبيان سورة الفاتحة.

✍ **وهكذا الخليل أحمد الفراهيدي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ رؤي بعد موته في المنام فسُئل، ما أفضل ما نفعك الله به؟ إمام من الأئمة، قال: أفضل ما نفعني الله به تعليم الفاتحة، كنت أخرج إلىٰ بئر خارج القرية فأعلم العجائز سورة الفاتحة.

---

(١) رواه الترمذي [٢٦٥٧].

(٢) رواه البخاري [٣٤٦١].

(٣) رواه البخاري [٣٤٦١].

انظر سورة الفاتحة فقط تعلمها لغيرك تنال هذا الأجر العظيم، من علم آية من كتاب الله فلا يزال يصله أجرها ما تُليت، تموت والأجر يصل إليك، كما قال -عليه الصلاة والسلام-: «**إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عنه عَمَلُهُ إِلَّا مِن ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو له، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ**»(١).

علم علمته، مسألة من المسائل، فائدة من الفوائد، آية من الآيات، حديث من الأحاديث، تنشره وتعلمه بين الناس، فتنال هذا الأجر العظيم.

في «تهذيب السير»، يروي لنا حبيب بن أبي ثابت، أنه قال: قال لي سعيد ابن جبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لأن أنشر علمي أحب إلي من أن أذهب به إلىٰ قبري»، لأن أنشره وأعلمه للناس خيرٌ من أن يبقىٰ في الصدر، وأذهب به إلىٰ القبر.

❁ وقد قال النبي ﷺ: «**مَنْ كَتَمَ عِلْمًا أُلْجِمَ يَومَ القِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ**»(٢).

✍ وجاء عن عطاء الخراساني رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: «إن أوثق عملي في نفسي» - يعني ما أحب الأعمال إليك يا عطاء؟ - قال: أوثق عملي في نفسي نشري للعلم، هذا أحب الأعمال التي يتقرب بها إلىٰ الله سبحانه وتعالىٰ.

✍ **قال عبد الله بن المبارك** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لو لم يبق من عمري إلا يومٌ لشغلته بتعليم العلم، ماذا سيفعل؟ ما باقي من عمره إلا يوم، قال: سأعلم الناس العلم، وذلك لما في تعليم العلم يا إخواني في الله من الأجر العظيم.

---

(١) رواه مسلم ١٤ - (١٦٣١) .

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» [١٠٤٨٧]، وابن ماجه [٢٦٥].

✍ **يقول الإمام الحافظ المنذري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في «الترغيب والترهيب»: «ناسخ العلم النافع له أجره، وأجر من قرأه، أو نسخه، أو عمل به، من بعده، ما بقي خطه»، هذا علم نسخته، كتبته، وهكذا أيضًا إذا سجلت المادة العلمية والخير، من حديث، ومن موعظة، ومن كلمة ونشرتها بين الناس، أنت متسبب، أنت دال علىٰ الخير، فلك مثل أجر المعلم، ومثل أجر المتكلم.

وهذا – عباد الله – من فضل الله الواسع علىٰ عباده، هذا باب عظيم، ربما تكون مقصرًا في طاعة الله، دُل غيرك علىٰ الخير، دله علىٰ التوبة، دله علىٰ الاستغفار، والتسبيح، والتحميد، والتهليل، علِّمه قراءة الفاتحة، علمه حديثًا من الأحاديث، دلَّهُ علىٰ بابٍ من أبواب الخير، فهذا – والله – من أوسع أبواب الخير، بل تموت ولا تموت حسناتك.

✍ **وقد قال حبيب أبو محمد** رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في «الحلية»: «من سعادة المرء إذا مات أن تموت ذنوبه».

هذا من أسباب السعادة، أن تموت وتموت ذنوبك، لماذا؟ لأن بعض الناس يموت ولا تموت ذنوبه، ربما يكون عياذًا بالله قد دعا إلىٰ بدعة، أو دعا إلىٰ شرك مثل بعض الناس يحثُّ الناس علىٰ الشرك، وعلىٰ السحر، وعلىٰ الذهاب إلىٰ المشعوذين، أو يكون عياذًا بالله ممن نشر مقطعًا خبيثًا، هو أول من نشره، وهذا نشره لغيره، وهذا نشره لغيره، مات الأول، لكن لا تموت ذنوبه، ربما أغنية –نسأل الله العافية– يسجلها، وينشرها بين الناس، وتضل الناس، ليحملوا أوزارهم كاملةً يوم القيامة، ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم.

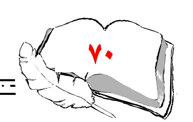


وهكذا الذي يسن سُنة سيئة، مثل الذي يأتي بفنان للعرس، والناس يتتابعون علىٰ ذلك، يسن سنة سيئة في أفراحه، أو في عزائه، أو موت أقاربه، أو غير ذلك من الأبواب، فيسن سنة سيئة والناس يتابعونه علىٰ ذلك، فعليه وزرها ووزر من عمل بها، من غير أن ينقص من أوزارهم شيئًا، تموت وتصله سيئاته إلىٰ قبره.

فكيف لو مُت وحسناتك لم تنقطع؟ لا تزال الحسنات تصل إليك وأنت في قبرك، كيف هذا؟ صدقة جارية، كما سيأتي علينا، ولد صالح يدعو لك بالرحمة والمغفرة، ترفع درجتك، يا رب بما نلت هذا؟ فيقال: باستغفار ولدك لك.

وأعظم من هذين الأمرين كما يقول العلامة ابن عثيمين: تعليم العلم، الجود بالعلم، فيه خير لك، يزيدك الله من فضله، ويورثك علمًا لم تكن تعلمه، ويثبت الله عَزَّوَجَلَّ العلم الذي تعلمته، وفوق هذا أيضًا لك مثل أجر من كنت سببًا في هدايته.

فإذًا عباد الله: مما يصل العبد بعد موته تعليم العلم، الدعوة إلىٰ الله بابٌ عظيم من أبواب الخير، هكذا أيضًا تكون الدعوة بنشر الكتب، اليوم بعض الناس يتهادون فيما بينهم، ربما أتىٰ بعضهم لبعض بهدية، إيش هذه الهدية؟ قال: ربما شيء أثري من الآثار، أو ربما أتىٰ بورود، فلو أنك أخذت مجموعة من الكتب الطيبة النافعة، مثل «رياض الصالحين»، وغيره من الكتب النافعة، لو أهديتها لأخيك: «حصن المسلم»، أو «الحصن المختار»، وهكذا «زاد المعاد»، كتب نافعة، تهديها لأخيك المسلم، هدية، كلما فتح وقرأ وانتفع، صدقة جارية.



فإذا دللت مجرد دلالة فقط، لك مثل أجر من ينتفع، ومثل أجر من يسمع، **فالله الله إخواني في الله في الاجتهاد في الدعوة إلىٰ الله.**





فضل الأذان



فضل الأذان

من الأبواب العظيمة التي ينال بها الأجر العظيم، والثواب الكثير، عبادة الأذان، فقد قال النبي ﷺ كما عند النسائي عن البراء بن عازب رضي الله عنهما: «**الْمُؤَذِّنُ يُغْفَرُ لَهُ مُدَّ صَوْتِهِ، وَيَشْهَدُ لَهُ كُلُّ رَطْبٍ، وَيَابِسٍ**»(١).

۞ وهكذا عند أحمد والطبراني، عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**الْمُؤَذِّنُ يُغْفَرُ لَهُ مَدَىٰ صَوْتِهِ، وَأَجْرُهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ صَلَّىٰ مَعَهُ**»(٢)، صححه العلامة الألباني وهكذا الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الصحيح المسند»، يقول ﷺ: «**ولَهُ مثلُ أجرِ مَن صلَّىٰ معَهُ**».

هذا فيه إخواني في الله: أن المؤذن يناله من الأجر مثل أجر عدد من صلىٰ معه، في كل صلاة، فإذا صلىٰ معه مثلًا خمسون، فله في الصلاة الواحدة أجر خمسين، مع أجر صلاته، يعني يكون أجره أجر واحد وخمسين صلاة، وهكذا إذا صلىٰ معه مائة، وفي الخمس الصلوات في اليوم الواحد، خمسمائة إذا كان كل صلاة يصلي معه مائة، فله أجر خمسمائة، وهكذا له أجر

---

(١) رواه النسائي في «الكبرىٰ» [١٦٢١].

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» [٧٦١١]، والطبراني في «الكبير» [٧٩٤٢].



خمسمائة حِجة في اليوم الواحد، له أجر خمسمائة حجة؛ لأن كل مُصلٍّ له أجر حِجة.

وهكذا بقية ما جاء من الفضائل في الصلوات المفروضات، فله مثل أجر من صلىٰ معه، وهذا أيضًا يدخل في باب من دل علىٰ خيرٍ فله مثل أجر فاعله، والمؤذن يدل علىٰ الخير، ويدعو الناس إلىٰ عبادة الله وإلىٰ إقامة الصلاة، فاستحق بذلك هذا الأجر العظيم، وهذا الثواب الجزيل.

ولهذا يقول النبي -عليه الصلاة والسلام- كما في «الصحيحين» من حديث أبي هريرة: «**لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ ما في النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الأَوَّلِ**»، أي من الأجر، «**ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهِمُوا عليه لَاسْتَهَمُوا**»(١)، ثم لم يجدوا إلا أن يعملوا بينهم قرعة، مَنْ يؤذن؟ ومَنْ لا يؤذن؟ «لاستهموا» أي لجعلوا بينهم قُرعة.

❁ وقال النبي ﷺ كما في حديث معاوية في «صحيح مسلم»: «**الْمُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»(٢).

❁ وعند أبي داود والترمذي من حديث أبي هريرة، قال -عليه الصلاة والسلام-: «**الْإِمَامُ ضَامِنٌ، وَالْمُؤَذِّنُ مُؤْتَمَنٌ، اللَّهُمَّ أَرْشِدْ الْأَئِمَّةَ، وَاغْفِرْ لِلْمُؤَذِّنِينَ**»(٣).

---

(١) رواه البخاري [٦١٥]، ومسلم ١٢٩ - (٤٣٧).

(٢) رواه مسلم ١٤ - (٣٨٧).

(٣) رواه أبو داود في «سننه» [٥١٧]، والترمذي [٢٠٧].

❁ وعن ابن عمر قال -عليه الصلاة والسلام-: «**مَنْ أَذَّنَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَكُتِبَ لَهُ بِكُلِّ أَذَانٍ سِتُّونَ حَسَنَةً، وَبِكُلِّ إِقَامَةٍ ثَلاثُونَ حَسَنَةً**»(١)، بالأذان ستون حسنة، وبالإقامة -إقامة الصلاة- ثلاثون حسنة.

❁ وهكذا أيضًا يقول النبي ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما، قال ﷺ: «**يَغْفِرُ اللهُ لِلْمُؤَذِّنِ مُنْتَهَىٰ أَذَانِهِ، وَيَسْتَغْفِرُ لَهُ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ سَمِعَ صَوْتَهُ**»(٢)، ومعنىٰ هذا الحديث: كما يقول الخطابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**يُغْفَرُ لِلْمُؤَذِّنِ مَدَىٰ أَذَانِهِ**»، أو «**مُنْتَهَىٰ أَذَانِهِ**».

يقول: مدىٰ الشيء غايته، والمعنىٰ أنه يستكمل مغفرة الله تعالىٰ إذا استوفىٰ وسعه في رفع الصوت، إذا استوفىٰ وسعه في رفع الصوت، فإنه يستوفي مغفرة الله، قال: فيبلغ الغاية من المغفرة إذا بلغ الغاية من الصوت.

وهذا كما تعلمون: كان قبل أن تأتي هذه الأجهزة المكبرة التي ترفع الصوت، فيحتاج المؤذن إلىٰ أن يرفع صوته حتىٰ يبلغ إلىٰ أبعد مكان، فإذا استوفىٰ وسعه في رفع الصوت استوفىٰ مغفرة الله، سبحانه وتعالىٰ.

واليوم بحمد الله هذه: المكبرات أيضًا من نِعم الله عَزَّوَجَلَّ، فبدل أن يبلغ صوت المؤذن مثلًا إلىٰ نصف كيلو بدون مكبر، أو إلىٰ كيلو، قد يبلغ بالمكبر إلىٰ اثنين كيلو وأكثر، فينال بذلك أجرًا عظيمًا، فإنه يستغفر له كل رطب ويابس.

---

(١) «السنن الكبرىٰ» للبيهقي [٢١٢١]، والحاكم في «مستدركه» [٧٤٠]، وهو في «الصحيحة» للألباني [٤٢]

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» [٦٢٠٢].

الرطب: يعني كل ما ينمو من المخلوقات، واليابس: يعني كل جماد، حتىٰ الجماد يستغفر له، وهذا فيه دليل علىٰ أن كل شيء يسبح بحمد الله سبحانه وتعالىٰ، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء:٤٤]، وتعلمون أن الجذع وهو من الجمادات، قد حنَّ للنبي ﷺ وبكىٰ لفراقه حين اتخذ منبرًا(١)، وهكذا الحجر الذي كان يسلم علىٰ النبي ﷺ(٢).

فكل رطبٍ وكل يابس، وكل ما يسمع صوته من جن أو إنس أو شيء، يستغفر له ويدعو له، وهذا سبب لنيل الأجر العظيم، بل فوق هذا ويشهد له يوم القيامة، كما في البخاري من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ له: «**إنِّي أراكَ تُحِبُّ الغَنَمَ والبادِيَةَ، فإذا كُنْتَ في غَنَمِكَ وبادِيَتِكَ، فأذَّنْتَ بالصَّلاةِ، فارْفَعْ صَوْتَكَ بالنِّداءِ، فإنَّه لا يَسْمَعُ مَدَىٰ صَوْتِ المُؤَذِّنِ جِنٌّ ولا إنْسٌ ولا شيءٌ إلَّا شَهِدَ له يَومَ القِيامَةِ**»(٣).

۞ وهكذا جاء أيضًا عن عقبة بن عامر رضي الله عنه كما عند أحمد، وأبي داود، أن النبي ﷺ قال: «**يَعْجَبُ رَبُّكُمْ مِنْ رَاعِي غَنَمٍ فِي رَأْسِ شَظِيَّةٍ بِجَبَلٍ** - صخرة في رأس الجبل - **يُؤَذِّنُ بِالصَّلَاةِ، وَيُصَلِّي، فَيَقُولُ اللهُ** عَزَّوَجَلَّ: **انْظُرُوا إِلَىٰ عَبْدِي هَذَا يُؤَذِّنُ، وَيُقِيمُ الصَّلَاةَ، يَخَافُ مِنِّي، قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي وَأَدْخَلْتُهُ**

---

(١) رواه البخاري [٣٥٨٣].

(٢) رواه مسلم ٢ - (٢٢٧٧).

(٣) رواه البخاري [٦٠٩، ٣٢٩٦، ٧٥٤٨].

الْجَنَّةَ»(١).

طيب، ما مزية كونه في رأس شظية في جبل؟ يقول العلماء: أنه في مكانٍ خالٍ، مكان لا يراه فيه أحد، مكان لو ترك فيه الأذان والإقامة فليس هناك أحد يطلع عليه، لكن خوفًا من الله عَزَّوَجَلَّ في هذا المكان الخالي، يؤذن، ويقيم الصلاة.

وهذا فيه دعوة لأصحاب البحر إذا كانوا في البحر، ما في أحد من الناس وحضرت الصلاة فإنه يؤذن، ويقيم الصلاة وينال هذا الأجر العظيم، فإن العبادة إذا كانت في الخلاء وفي السر، أجرها أعظم، كما قال النبي ﷺ: «**وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ**»(٢)، يبكي لوحده، خالٍ لا يراه أحد، وليس عنده أحد من الناس، حتىٰ يراه، وهو يبكي.

❁ وهكذا أيضًا - إخواني في الله - يدخل في هذا حديث أبي سعيد الخدري عند ابن حبان، أن النبي ﷺ قال: «**صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَىٰ صَلَاتِهِ وَحْدَهُ بِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً، فَإِنْ صَلَّاهُ بِأَرْضِ قَيٍّ فَأَتَمَّ رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا بَلَغَتْ صَلَاتُهُ بِخَمْسِينَ دَرَجَةً**»(٣).

قال العلماء: لأن الصلاة في أرض فلاة بمثابة الصلاة في السر، والعمل في السر أجره أعظم، يقول النبي ﷺ: «**الْجَاهِرُ بِالْقُرْآنِ، كَالْجَاهِرِ بِالصَّدَقَةِ،**

---

(١) رواه أبو داود في «سننه» [١٢٠٣]، وأحمد في «مسنده» [١٧٣١٢].

(٢) رواه البخاري [٦٦٠]، ومسلم ٩١ - (١٠٣١).

(٣) رواه ابن حبان في «صحيحه» [٢٠٥٥]، وقال الألباني: صحيح - «صحيح أبي داود» (٥٦٩).

وَالْمُسِرُّ بِالْقُرْآنِ، كَالْمُسِرِّ بِالصَّدَقَةِ»(١)، يعني فعمله في السر أعظم في الأجر والثواب، مثل هذا المؤذن الذي يؤذن في أرض فلاة، ومثله الذي يذكر الله عَزَّوَجَلَّ خاليًا، ومثله الذي يصلي في أرض فلاة، فهي بخمسين صلاة.

۞ وهكذا الصدقة كما ذكر وبيّن ذلك النبي ﷺ في الحديث: «**صَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ**»(٢)، وفي الحديث الآخر: «**وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّىٰ لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ**»(٣)، فهكذا المؤذن إذا كان في أرض فلاة، لا يقول: ليس عندي أحد ولمن أؤذن.

۞ فقد جاء في الحديث أنه: «**إِذَا أَذَّنَ، وَأَقَامَ صَلَّىٰ مَعَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَا شَهِدَ الْأَرْضَ**»(٤)، وكما سمعتم الجن والإنس والرطب واليابس، وكل شيء، يستغفر له ويشهد له يوم القيامة، فهذا إخواني في الله فيه فضيلة عظيمة لهذا العبادة الطيبة المباركة، عبادة الأذان.

فعلىٰ المؤذنين أن يحرصوا علىٰ هذا الخير، وألا يُفوِّتوا علىٰ أنفسهم الفرصة، لو صلىٰ معك مائتين لك أجر مائتي صلاة، لو صلىٰ معك خمسمائة، أو ألف، لك مثل أجرهم، خير عظيم، وبعضهم ربما يتيسر له هذه الأمر ويكون المسجد بجانب البيت، ويأتي وقت الأذان وما أحد يؤذن، جاء

---

(١) رواه أبو داود في «سننه» [١٣٣٣]، وأحمد في «مسنده» [١٧٣٦٨]، والترمذي [٢٩١٩].

(٢) «مستدرك» الحاكم [٦٤١٨]، و«المعجم الأوسط» للطبراني [٦٤١٨].

(٣) رواه البخاري [١٤٢٣]، ومسلم ٩١ - (١٠٣١).

(٤) «مصنف» عبد الرزاق [١٩٥٣].

وقت الأذان وما أحد يخرج إلىٰ المسجد لكي يؤذن، زهد في هذا الأجر، وفي هذا الثواب، وفي هذه العبادة.

والواجب علىٰ المسلم أن يحرص علىٰ الخير، وأن يجاهد نفسه في ذات الله، وأن يبكر إلىٰ المسجد، وأن يكون هو مؤذن هذا المسجد لينال هذا الأجر العظيم، لينال هذه الدرجات العالية الرفيعة، لكن البلية حينما تجد بعض المساجد ليس لها مؤذن، هذا إن دل علىٰ شيء، فإنما يدل علىٰ الزهد في الخير، وفيما يقرب إلىٰ الله سبحانه وتعالىٰ.

وعلىٰ المؤذن أيضًا أن يحرص علىٰ ضبط الوقت، فهو مؤتمن علىٰ الوقت، ومن شروط الصلاة دخول الوقت، فلا يؤذن قبل دخول الوقت، لا يؤذن إلا إذا تأكد وتحقق من دخول الوقت.

والحمد الله اليوم الأمور ميسرة، عندنا هذه الجداول فيها مواقيت الصلاة، فلا تؤذن إلا إذا دخل الوقت، لتنال هذا الأجر.

وأيضًا تؤذن أذانًا سمحًا، كما قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أذِّن أذانًا سمحًا، وإلا فاعتزل مصلانًا، يعني تأتي بألفاظ الأذان كما وردت، وكما جاءت، وتعلمون أن هناك إجازات في الأذان كما ذكر الشيخ نعمان –حفظه الله– مرة في دروسه قال: وهو يذكر أن الله يسر له إجازات من أهل العلم، قال: حتىٰ بعضهم قال: عندي إجازة في أذان بلال، يعني أخذ الأذان عمن فوقه، ومن فوقه عمن فوقه إلىٰ بلال، فقال للشيخ أذن حتىٰ أعطيك إجازة، قال: فأذنت وأعطاني إجازة في الأذان.

فالأذان يحتاج إلىٰ ضبط الألفاظ، وقد ذكر العلماء بعض الأخطاء التي

قد يقع فيها المؤذنون، مثل مد الهمزة في الله أكبر، فيقول: آلله أكبر، هذا خطأ؛ لأنه استفهام، عبارة عن سؤال، هل الله أكبر؟ وهذا خطأ، وهكذا مد الألف في أكبر (أكبار)؛ لأن الأكبار هو الطبل، فلا يجوز أن تقول: (الله أكبار)...،

وهكذا أيضًا نحقق الهمزة عند (أشهدُ) لا تقل (اشهدُ)، كما يقول بعضهم: «اشهدوا أن لا إله إلا الله»، و«اشهدوا أن محمدًا رسول الله»، تحقق الهمزة، وتقول: أشهد أنْ لا، بعضهم يقول: أشهد أنَّ لا إله إلا الله، هذا خطأ، أشهد أنْ لا إله إلا الله، أشهدُ أن محمدًا رسول الله.

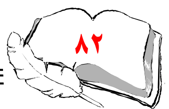
ولو لاحظت لوجدت أخطاء كثيرة، حتىٰ هناك درس للشيخ النعمان -حفظه الله- فيه أخطاء الأذان، درسٌ طيبٌ، لو يسمعه المؤذن حتىٰ يؤذن أذانًا علىٰ السُّنة، فينال هذا الخير العظيم، وهذا الثواب الجزيل، وعلىٰ أهل السنة أن يكونوا أحرص الناس علىٰ هذه الوظيفة المباركة، التي هي سبب لنيل الدرجات.

كل يوم تنال أجر مائتين، ثلاثمائة مصلي، فاحرص علىٰ هذا الخير واحرص علىٰ أن تأتي به، علىٰ أكمل وجه حتىٰ تنال هذا الأجر العظيم، واحرصوا علىٰ أن يكون لكل مسجد مؤذن يؤذن فيه، حتىٰ يكون ذلك سببًا لنيل هذا الخير العظيم.

❊ ❊ ❊


تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosailililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

فضل الصلاة في الحرمين





فضل الصلاة في الحرمين

الصلاة في الحرم المكي بمائة ألف صلاة[١]، بما في ذلك أجر المشي إلىٰ الصلاة، والجلوس لانتظار الصلاة، وغير ذلك.. وهكذا صلاة النافلة بمائة ألف نافلة، وصلاة الجمعة بمائة ألف جمعة، وصلاة الجنازة بمائة ألف صلاة جنازة.

فالركعتان في المسجد الحرام: الركعة الواحدة بمائة ألف، والركعتان بمائتي ألف ركعة، والمائة ألف ركعة تعدل صلاة النوافل الرواتب، التي هي كم؟ اثنتا عشرة ركعة، النوافل الرواتب اثنتا عشرة ركعة.

فمائتا ألف ركعة تعدل صلاة النوافل الرواتب الاثنتي عشرة ركعة ستة وأربعين سنة وثلاثة أشهر، صلاة ركعتين تعدل صلاة ستة وأربعين سنة وثلاثة أشهر، وصلاة عشر ركعات، ربما تكون الرواتب ركعتين قبل الفجر، لو صليت وركعتين قبل الظهر، وركعتين بعده، وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء، هذه عشر ركعات.

تساوي مليون ركعة، أي صلاة مائتين وواحد وثلاثين ونصف سنة، هذه

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» [١٤٦٩٤]، وابن ماجه[١٤٠٦].

عشر ركعات، تعدل صلاة النوافل الرواتب الاثنتي عشرة ركعة، مائتين وواحد وثلاثين سنة، ونصف سنة.

✍ **قال أبو بكر النقاش** رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في «التحقيق» لابن الجوزي: «فحسبت ذلك علىٰ هذه الرواية وبلغت صلاةً واحدة في المسجد الحرام عمر خمسٍ وخمسين سنة، وستة أشهر، وعشرين ليلة»، صلاة واحدة في المسجد الحرام بلغت عُمر خمس وخمسين سنة وستة أشهر وعشرين ليلة.

وصلاة يومٍ وليلة في المسجد الحرام، وهي خمس صلوات بلغت عبادة مائتين وسبعٍ وستين سنة، وستة أشهر، وعشر ليال، مائتين وسبع وستين سنة، وستة أشهر، وعشر ليال، فانظروا إلىٰ هذا الفضل العظيم والثواب الجزيل.

ودليل هذا: حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عند أحمد وابن ماجه، وصححهما الشيخان الألباني والوادعي، أن النبي ﷺ قال: «**صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا** - أي المسجد النبوي - **أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ** - الركعة بألف، والركعتان بألفين - **إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ**»(١).

فانظروا إخواني في الله إلىٰ هذا الفضل العظيم، ويا فوز من وفقه الله لزيارة البيت الحرام، وأداء الصلاة فيه، فعليه أن يجدَّ وأن يجتهد وأن ينتهز هذه الفرصة، وأن لا يضيع وقته في اللعب واللهو، والتنقل، وتعلمون اليوم كيف صار مثل هذا الأمر من الأمور العسيرة الصعبة، مع انتشار هذا الوباء(٢)

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» [١٥٢٧١]، وابن ماجه [١٤٠٦].

(٢) جائحة كورونا.

وهذه الأمراض، ربما كان يتسنىٰ ويتيسر له عمرة في كل سنة، ربما يتيسر لك الحج بين حين وآخر.

لكن اليوم وقع ما حذرنا منه النبي ﷺ فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ: «اِسْتَمْتِعُوا بِهَذَا البَيْتِ، فَإنه قَدْ هُدِمَ مَرَّتَيْنِ، وَيُرْفَعُ فِي الثَّالِثَةِ»(١)، واحتج به أيضًا الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في كتاب «غارة الأشرطة».

وهكذا أيضًا عن ابن عباس والفضل رضي الله عنهم عن النبي ﷺ قال: «مَنْ أَرَادَ الْحَجَّ فَلْيَتَعَجَّلْ، فَإِنَّهُ قَدْ يَمْرَضُ الْمَرِيضُ، وَتَضِلُّ الضَّالَّةُ، وَتَعْرِضُ الْحَاجَةُ»(٢)، بمعنىٰ ينتهز الفرصة.

اليوم كم ممن يتيسر لهم مثل هذا الحج والعمرة، ولكنه يتهاون ويتكاسل ويتباطأ ويتخاذل من أن يجود علىٰ نفسه بمثل هذا الخير، ومثل هذه الدرجات، ومثل هذه الحسنات، ومثل هذه البركات، الصلاة الواحدة بمائة ألف صلاة، ربما يجلس في الفندق يضيع الوقت، وفي الملاهي وفي المطاعم ويحرم نفسه الخير.

هذه فرصة لا تعوض، وأنتم ترون اليوم وتشاهدون، فمن وفقه الله لزيارة البيت الحرام، فليحرص علىٰ الإكثار من النوافل ما استطاع.

وينبه علىٰ أمر صلاة التراويح في الحرم.

بعضهم ربما في العشر الأخيرة يصلي آخر الليل، التهجد، ويترك

---

(١) «مسند البزار» [٦١٥٧]، صححه العلامة الألباني كما في «الصحيحة» [١٤٥١].

(٢) حسنه العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «صحيح الجامع» [١٠٩٤٧، ١٠٩٤٨].

التراويح، الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: «كنا نصلي التراويح ونصلي التهجد، رجاء نيل الأجر العظيم والثواب الجزيل»، وكما تعلمون أن الصحيح أن للإنسان أن يصلي ما شاء في القيام، فالقيام غير محدد بإحدىٰ عشرة ركعة.

نعم كان النبي ﷺ لا يزيد علىٰ إحدىٰ عشرة ركعة، كما تقول عائشة رضي الله عنها لكن ليس هناك ما يمنع أن يصلي زيادة عن الإحدىٰ عشرة ركعة، فقد كان النبي -عليه الصلاة والسلام- يصلي ثلاث عشرة ركعة كما في البخاري من حديث ابن عباس(١).

وربما صلىٰ ركعتين وهو جالس بعد الوتر، وهكذا عموم الأدلة: «**صَلَاةُ اللَّيْلِ مَثْنَىٰ مَثْنَىٰ**»(٢)، ولم يقل للسائل صلِّ إحدىٰ عشرة ركعة فقط، وهكذا عموم الآيات: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ﴾ [الزمر:٩]، ﴿ كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [الذاريات:١٧]، ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ [السجدة:١٦] ليلهم كله في صلاة، وإقبال علىٰ الله سبحانه وتعالىٰ.

فلا تحرم نفسك الخير، مع ما كانت عليه صلاة النبي -عليه الصلاة والسلام- من الطول، يقرأ البقرة وآل عمران والنساء في ركعة، اليوم صلاة التهجد ربع حزب، فإذا وفقك الله صليت التراويح ثم صليت التهجد هذا

---

(١) رواه البخاري [٦٩٨، ١١٣٨].

(٢) رواه البخاري [٩٩٠]، ومسلم ١٤٥ - (٧٤٩).

خير عظيم، فضل كبير، وفرصة في رمضان، وفرصة أيضًا إذا كنت في المسجد الحرام، أو في المسجد النبوي.

وهكذا لا تحرم نفسك الطواف بالبيت، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ طَافَ أُسْبُوعًا** - أسبوعًا يعني: سبعة أشواط، معلوم أن الطواف بالبيت سبعة أشواط- **يُحْصِيهِ، وَصَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ كَانَ لَهُ كَعِدْلِ رَقَبَةٍ**»(١)، كعدل الرقبة بسبعة أشواط، كيف إذا طفت مرتين أو ثلاثًا أو أربعًا في اليوم، أو خمس مرات، تعدل خمس رقاب!

ويقول ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: «**مَا رَفَعَ رَجُلٌ قَدَمًا، وَلَا وَضَعَهَا إِلَّا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَحُطَّ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ**»(٢).

كم خطوة ستخطوها في الشوط الواحد؟ وكم خطوة ستخطوها في السبعة أشواط؟ يقول عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ومن أهل العلم من قال له الحكم الرفع، كما عند أبي شيبة في «المصنف»، قال: «**مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ خَمْسِينَ أُسْبُوعًا، خَرَجَ مِنَ الذُّنُوبِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ**»(٣)، بعض أهل العلم يقول: هذا له حكم الرفع، وفيه فضيلة عظيمة للطواف بالبيت.

وأيضًا من الاستمتاع بالبيت، ما رواه الأزرقي في «أخبار مكة» عن ابن

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» [٤٤٦٢]، وعبد بن حميد في «المنتخب» [٨٣٢].

(٢) أخرجه أحمد، والترمذي، وابن حبان، بكل خطوة، عشر حسنات وتمحىٰ عشر سيئات، وترفع عشر درجات.

(٣) سبق تخريجه.

عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**يُنْزِلُ اللهُ** عَزَّوَجَلَّ **عَلَىٰ هَذَا الْبَيْتِ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ عِشْرِينَ وَمِائَةَ رَحْمَةٍ ، سِتُّونَ مِنْهَا لِلطَّائِفِينَ وَأَرْبَعُونَ لِلْمُصَلِّينَ، وَعِشْرُونَ لِلنَّاظِرِينَ**»(١).

✍ **يقول شيخنا محمد بن عبدالله باموسىٰ** -حفظه الله- حسنه الشيخ المحدث وصي الله بن محمد بن عباس -حفظه الله- والعلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول في «الضعيفة» عن هذا الحديث: لولا عنعنة ابن جريج فإنه مدلس لحكمت عليه هذا السند بأنه حسن، لكن بيّن الألباني أيضًا في مواضع أخرىٰ، أن عنعنة ابن جريج هنا وهي عن عطاء لا تضر، وقد قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ابن جريح أثبت الناس في عطاء، وصح عن ابن جريج قوله: إذا قلت: قال عطاء: فأنا سمعته.

طيب، قد يقول قائل: هنا قال (عن عطاء)، ولم يقل (قال)، يقول المحدثون: أن (قال) بمعنىٰ (عن)، (قال) و(عن) بمنزلة واحدة، قال: إذا قلت قال عطاء، فأنا سمعته وإن لم أقل سمعت، ينظر لهذا «تاريخ المسجد الحرام» للشيخ وصي الله -حفظه الله-.

وقد أورد الحديث المنذري في «الترغيب والترهيب» وقال رواه البيهقي، يعني في «الشعب» بإسنادٍ حسن، «**يُنْزِلُ اللهُ** عَزَّوَجَلَّ **عَلَىٰ هَذَا الْبَيْتِ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ عِشْرِينَ وَمِائَةَ رَحْمَةٍ ، سِتُّونَ مِنْهَا لِلطَّائِفِينَ وَأَرْبَعُونَ لِلْمُصَلِّينَ، وَعِشْرُونَ لِلنَّاظِرِينَ**»، من رحمات الرب الكريم سبحانه وتعالىٰ، فكيف إذا كنت من الطائفين ومن المصلين ومن الناظرين إلىٰ البيت الحرام.

---

(١) «أخبار مكة» [٢/ ٨].

ومسألة النظر إلىٰ البيت الحرام: تدخل في قوله تعالىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الحج:٣٢]، تنظر وتتفكر، كيف أن الله عَزَّوَجَلَّ شرف هذا البيت، وعظم هذا البيت، وتتأمل ما لهذا البيت من محبة عظيمة في قلوب المسلمين، حتىٰ من لم يرَ البيت، يتمنىٰ رؤيته، ويشتاق إلىٰ ذلك.

وقد جاء عن طاووس ومجاهد وعطاء، وعبد الرحمن بن الأسود أنهم قالوا: «**النَّظَرُ إِلَىٰ الْبَيْتِ عِبَادَةٌ**»(١).

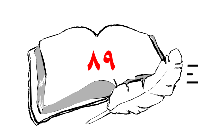
✍ ويقول الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «النظر إلىٰ البيت عبادة»، كما ذكر شيخ الإسلام في «المجموع»: ولا يصح هذا الحديث مرفوعًا إلىٰ النبي ﷺ وإنما هو من أقوال السلف، كما ذكر الشيخ باموسىٰ -حفظه الله- في كتابه الماتع «إسعاف الأخيار».

✍ **يقول الشيخ عبد الله خياط**: إن زيارتك لهذه البقعة المقدسة هي فرصة العمر، وإذا ذهبت الفرصة فقد لا تعود، فعليك أن تنتهز هذه الفرصة الذهبية التي أتاحها الله لك لحج بيته، وزيارة هذه البقاع المقدسة، وتحرص كل الحرص علىٰ ألا تُضيِّع أو ألا تضيع منك ساعة، لا تشغلها بعبادة ربك وطاعته.

وقد قال النبي ﷺ كما في «الصحيحين» من حديث ابن عباس: «**عُمْرَةٌ**

---

(١) «مصنف ابن أبي شيبة» [١٤٩٨٤، ١٤٩٨٥، ١٤٩٨٦، ١٤٩٨٧]، و«مصنف عبد الرزاق» [٩١٧٣]، و«أخبار مكة» للأزرقي [٢/ ٩].



فِي رَمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً أَوْ حَجَّةً مَعِي»(١)، الحج والعمرة لهما فضلهما، «تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ، كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ»(٢).

❁ ويقول ﷺ: «العُمْرَةُ إلىٰ العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِما بيْنَهُمَا، والحَجُّ المَبْرُورُ ليسَ له جَزَاءٌ إلَّا الجَنَّةُ»(٣).

❁ ويقول ﷺ: «منْ حجَّ فَلَم يرْفُثْ، وَلَم يفْسُقْ، رجَع من حجه كَيَومِ ولَدَتْهُ أُمُّهُ»(٤)، إلىٰ غير ذلك من الفضائل.

لكن إذا وفقك الله لعمرة في رمضان: فهي تعدل حجة مع النبي ﷺ، اليوم كم من أموال تضيع في الكماليات، واللعب، وبعضهم يقول: ما حججت ولا اعتمرت، كم تصرف كل يوم في القات، حاسب نفسك، كم تصرف كل يوم في القات؟ في الشهر كم؟ في السنة كم؟ لو جمعت حق سنتين، حق ثلاث، ستحج، وستعتمر بالراحة، وبعض الأغنياء والموسرين لا يفكر في مثل هذا الأجر، وفي مثل هذا الخير.

حج الأسد بن يزيد ثمانين مرة، ما بين حجة وعمرة، وهكذا عمرو بن ميمون ستين مرة ما بين حج وعمرة، وحج سعيد بن المسيب أربعين حجة، وجاء عن سفيان بن عيينة أنه حج ثمانين حِجة.

---

(١) رواه البخاري [١٨٦٣]، ومسلم ٢٢٢ - (١٢٥٦).
(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» [١٦٧]، والترمذي [٨١٠]، وابن ماجه [٢٨٨٧].
(٣) رواه البخاري [١٧٧٣]، ومسلم ٤٣٧ - (١٣٤٩).
(٤) رواه مسلم [١٣٥٠].

انظر إلىٰ حرص السلف علىٰ الخير، بل كان الفقيه الذهبي مسلم بن يسار يحجُّ كل سنة، ويُحجج معه رجالًا من إخوانه، لينال أجرهم، مَن دلَّ علىٰ خير فله مثل أجر فاعله، يُحجج واحدًا له مثل أجره، يُحجج اثنين له مثل أجرهما، فرصة؛ في السنة لو يُحجج الإنسانُ اثنين، ثلاثة، ممن لم يحجوا، وقد يقول: أنا ما أستطيع، عندي أعمال، حجج غيرك، تنال هذا الأجر العظيم، والثواب الجزيل، وهكذا عبد الله بن المبارك كان يدفع نفقة من يحج معه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

❁ فلتحرص علىٰ هذا الخير، وهكذا أيضًا قال النبي ﷺ: «**صَلاَةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلاَةٍ فِيمَا سِوَاهُ، إِلَّا المَسْجِدَ الحَرَامَ**»(١).

❁ والصلاة في قباء عن سهل بن حبيب رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ «**مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ أَتَىٰ مَسْجِدَ قُبَاء فَصَلَّىٰ فِيهِ**» أي صلاة، نافلة، فريضة «**كَانَ لَهُ كَأَجْرِ عمرة**»(٢).

توضأ في الفندق ثم اذهب إلىٰ قباء تصلي ركعتين، أو تصلي فريضة من الفرائض، فيكتب لك أجر عمرة، هذا مما ينبغي للمسلم أن ينتهزه إذا تيسر له، وأن يحرص عليه، حتىٰ تكتب له الأجور العظيمة والحسنات الكبيرة، في الأعمال القليلة اليسيرة.

❁ ❁ ❁

---

(١) رواه البخاري [١١٩٠].

(٢) أخرجه النسائي في «الكبرىٰ» [٧٨٠]، وابن ماجه [١٤١٢]، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» [١٠٥٩٤]، وابن حبان [١٦٢٧]، وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

فضل صلاة الجماعة في المسجد



فضل صلاة الجماعة في المسجد

صلاة الفريضة الجماعة في المسجد، لها أجرٌ وفضلٌ عظيمٌ، فقد قال -عليه الصلاة والسلام- كما جاء في حديث أبي هريرة في «الصحيح»: «**صَلاَةُ الرَّجُلِ فِي الجَمَاعَةِ تُضَعَّفُ عَلَىٰ صَلاَتِهِ فِي بَيْتِهِ، وَفِي سُوقِهِ، خَمْسًا وَعِشْرِينَ ضِعْفًا**»(١)، وفي حديث ابن عمر: «**بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً**»(٢).

✍ **العلماء يقولون**: العدد اليسير يندرج ضمن العدد الكبير، يعني تنال من الأجر علىٰ صلاتك الفريضة في المسجد زيادةً علىٰ صلاتك في بيتك سبعًا وعشرين درجة، يعني لو أن إنسانًا صلىٰ في بيته الصلاة المفروضة سبعًا وعشرين سنة، صلاتك لها سنة واحدة في المسجد تعدل ذلك الأجر، وذلك الثواب.

فما بال كثير من الناس يفرطون في أمر الآخرة، ويتساهلون بهذه الحسنات العظيمة، مع أن المصلي في بيته آثم؛ لأنه ترك واجبًا من الواجبات، فقد همَّ النبي ﷺ أن يحرق بيوت من يصلون الفريضة في بيوتهم، لولا ما فيها

---

(١) رواه البخاري [٦٤٧]، ومسلم ٢٥٠ - (٦٥٠).

(٢) رواه البخاري [٦٤٥]، ومسلم ٢٤٩ - (٦٥٠).

من النساء والصبيان.

لو نظرت إلىٰ الناس كيف تعاملهم في أمورهم الدنيوية، لوجدت العجب العجاب، لو عندك سلعة إذا بعتها في هذا السوق مثلًا فسعرها ألف ريال، لكن لو ذهبت تبيعها مثلًا إلىٰ حيس التي تبعد ثلاثين كيلو أو إلىٰ المخا خمسين كيلو، ستبيعها بسبعة وعشرين ألف، ما الذي ستختاره؟ أو ما الذي ستفعله؟ لا شك أنك ستسافر إلىٰ حيس أو إلىٰ المخا، أو إلىٰ أي منطقة حتىٰ لو بعدت قليلًا، ما دام أن هناك ربحًا كثيرًا، ولو أن تستأجر سيارة وتحمل بضاعتك لأجل أن يزيد الربح، من ألف ريال إلىٰ سبعةٍ وعشرين ألفًا، فالفارق كبير.

لكن هذا عند كثير من الناس في أمر الدنيا، أما في أمر الآخرة، فتجد التهاون -نسأل الله العافية- فالمتهاونون بأمر صلاة الجماعة، يصلون في بيوتهم، ويضيعون هذا الأجر.

أنت إذا توضأت في بيتك وخرجت إلىٰ المسجد، تريد أن تصلي الفريضة، لك بكل خطوة حسنة، ويُمحىٰ عنك سيئة، وترفع بها درجة، هذا لكل خطوة، كم خطوة ستخطوها من بيتك إلىٰ المسجد؟ وإذا دخلت المسجد وصليت وجلست تنتظر الصلاة، فلا تزال في صلاةٍ ما انتظرت الصلاة(١)، يكتب لك أجر الصلاة وأنت جالس تنتظر.

بل وفوق هذا ولا تزال الملائكة تصلي علىٰ أحدكم، ما دام جالسًا في

(١) رواه البخاري [٦٤٧].

مصلاه، ما لم يحدث، اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، اللهم تب عليه، الملائكة -ملائكة الرحمن- تصلي عليه، وتدعو له، وتستغفر له، ما دام جالسًا ينتظر الصلاة.

هذا لن تجده ولن تحصل عليه إذا جلست تصلي في البيت، أو في الدكان، أو في أي مكان، غير الجماعة، لا تنال هذا الأجر، بل فوق هذا يا إخواني في الله، كما جاء عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُتَطَهِّرًا إِلَىٰ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْحَاجِّ الْمُحْرِمِ، وَمَنْ خَرَجَ إِلَىٰ تَسْبِيحِ الضُّحَىٰ لَا يَنْصِبُهُ إِلَّا إِيَّاهُ فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْمُعْتَمِرِ، وَصَلَاةٌ عَلَىٰ أَثَرِ صَلَاةٍ لَا لَغْوَ بَيْنَهُمَا كِتَابٌ فِي عِلِّيِّينَ**»(١).

الذي يصلي في بيته لا ينال هذا الأجر، خمس مرات لخمس فرائض، بخمس حجات، يكتب لك أجر خمس حجة، كل يوم، يعني في الشهر يكتب لك مائة وخمسون حجة، وفي السنة ثلاثمائة وستون يومًا، يكتب لك أجر ألف وثمانمائة حجة.

الحج واجب عليك في السنة مرة، وألف وثمانمائة حجة يعني يكتب حج ما يكفي لألف وثمانمائة سنة، يعني أكبر من عمر نوح، الذي عاش ولبث في قومه ألف سنة، أجر عظيم وثواب جزيل.

✍ **يقول سعيد بن المسيب** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من حافظ علىٰ الصلوات الخمس في جماعة، فكأنما ملأ البر والبحر عبادة».

---

(١) رواه أبو داود في «سننه» [٥٥٨]، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» [٥١٧٢]، وصححه الألباني.



حافظ علىٰ هذه الصلوات الخمس في جماعة ففيها بركة.

۞ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: أَتَىٰ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ أَعْمَىٰ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهُ لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَقُودُنِي إِلَىٰ الْمَسْجِدِ، فَسَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يُرَخِّصَ لَهُ، فَيُصَلِّيَ فِي بَيْتِهِ، فَرَخَّصَ لَهُ، فَلَمَّا وَلَّىٰ، دَعَاهُ، فَقَالَ: «**هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ؟**» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «**فَأَجِبْ**»(١).

✍ **يذكر الشيخ عبد الرزاق البدر**: أن رجلًا في بعض المناطق بيته بعيد عن المسجد وهو أعمىٰ، فاتخذ له حبلًا من بيته إلىٰ المسجد، يمشي عليه إلىٰ المسجد.

وذكر بعضهم عن رجل أعمىٰ يسكن في كوخ، في بعض غابات أفريقيا، قال: سرنا من بيته إلىٰ المسجد قدر خمس دقائق بالسيارة، وهو في كل فرض يخرج من بيته إلىٰ المسجد علىٰ الحبل، هذا أعمىٰ، وأنت بصحتك وعافيتك ترىٰ وتبصر بحمد الله، وتتكاسل عن الصلاة، بعضهم يأتي إلىٰ المسجد وهو يحبو علىٰ يديه وركبتيه؛ لأنه معاق، لكن الإعاقة الحقيقية هي إعاقة القلوب لا إعاقة الجوارح.

* **قال عبد الله بن مسعود**: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَىٰ اللهَ غَدًا مُسْلِمًا، فَلْيُحَافِظْ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَىٰ بِهِنَّ، فَإِنَّ اللهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ سُنَنَ الْهُدَىٰ، وَإِنَّهُنَّ مَنْ سُنَنَ الْهُدَىٰ، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ، لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ، وَمَا مِنْ

(١) رواه مسلم ٢٥٥ - (٦٥٣).

رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَىٰ مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ، إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً، وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً، وَيَحُطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَىٰ بِهِ يُهَادَىٰ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّىٰ يُقَامَ فِي الصَّفِّ»(١).

❁ وفي البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الأَوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلاَّ أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لاَسْتَهَمُوا، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لاَسْتَبَقُوا إِلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا**»(٢).

وهنا ننبه علىٰ أمر: أنه ينبغي في المساجد أن يُحتاط لذوي العاهات، فيُجعل لهم باب خاص، هذا الباب لا يكون فيه درجات، وإنما يكون السلم فيه مسطح، بحيث من كان معاقًا يؤتىٰ به في عربة المعاقين ويُدفع من الخلف، بحيث يُستطاع دفعه إلىٰ أن يصعد المسجد، ثم يدخل المسجد يحبو علىٰ يديه وركبتيه يصلي مع الناس، كما يُفعل في كثير من المساجد.

فإذًا صلاة الجماعة فضلها عظيم، وأجرها كبير عند الله سبحانه وتعالىٰ، فعليك أخي المسلم أن تجاهد نفسك، وأن تحافظ عليها.

عامر بن عبد الله بن الزبير مرض في آخر حياته، فلم يستطع الخروج إلىٰ الصلاة، فسمع الأذان، قال لولديه احملاني إلىٰ المسجد، قالا له: أنت مريض وقد عذرك الله، قال: أسمع حي علىٰ الصلاة، حي علىٰ الفلاح، ولا

---

(١) رواه مسلم ٢٥٧ - (٦٥٤).

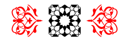
(٢) رواه البخاري [٦١٥، ٦٥٤، ٧٢١، ٢٦٨٩]، ومسلم ١٢٩ - (٤٣٧).

أخرج! احملاني، فحملاه هذا من يد، وهذا من يد، وأقاماه في الصف، في صلاة المغرب، ثم لما كانت الركعة الأولىٰ سجد وقبض الله روحه وهو ساجد، مات وهو يصلي، محافظًا علىٰ صلاة الجماعة.

سعيد بن المسيب يقول لابنته وهي تبكي عليه عند موته: يا بنية ابكي أو لا تبكي، والله ما أذَّن المؤذنُ منذ أربعين سنة إلا وأنا داخل المسجد.

وهكذا الأعمش أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سبعون سنة يدرك تكبيرة الإحرام مع الإمام، محافظًا علىٰ الطاعة وعلىٰ العبادة؛ لأجل أن ينال هذا الأجر العظيم؛ لأجل أن ينالوا هذا الخير وهذه البركة في صلاة الجماعة.

فالله الله يا إخواني في الله في المحافظة علىٰ صلاة الفريضة جماعة في المسجد.




تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة



فضل صلاة النافلة في البيت



فضل صلاة النافلة في البيت

❁ في «الصحيحين» عن زيد بن ثابت، أن النبي ﷺ قال: «... **فَإِنَّ أَفْضَلَ صَلَاةِ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ**»(١).

❁ وصح عنه ﷺ من حديث عبد الله بن سعد، أنه سأل النبي ﷺ عن الصلاة في البيت، فقال: «**وَأَمَّا الصَّلَاةُ فِي الْمَسْجِدِ وَالصَّلَاةُ فِي بَيْتِي فَقَدْ تَرَىٰ مَا أَقْرَبَ بَيْتِي مِنْ الْمَسْجِدِ، وَلَأَنْ أُصَلِّيَ فِي بَيْتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُصَلِّيَ فِي الْمَسْجِدِ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَلَاةً مَكْتُوبَةً**»(٢).

❁ وعند أبي يعلىٰ وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ من حديث صهيب ابن سنان الرومي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي بَيْتِهِ تَطَوُّعًا حَيْثُ لا يَرَاهُ النَّاسُ تعدل صلاته حَيْثُ يَرَاهُ النَّاسُ، خَمْسًا وَعِشْرِينَ درجة**»(٣).

فإذًا الفريضة في جماعة في المسجد بخمسٍ وعشرين درجة، أو بسبعٍ وعشرين درجة، أما النافلة فصلاتها في البيت أفضل من صلاتها في المسجد،

---

(١) رواه البخاري [٦١١٣]، ومسلم ٢١٣ - (٧٨١).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» [١٩٠٠٧]، وابن ماجه [١٣٧٨].

(٣) «صحيح الجامع» [٣٨٢١].



حيث يراك الناس بخمسٍ وعشرين درجة.

إذًا يا إخواني في الله: نحن بحاجة إلىٰ أن نتفقه في ديننا، وأن نتعلم أمور ديننا، صلاتنا النافلة في البيت أفضل بخمسٍ وعشرين درجة من صلاتها في المسجد، يعني لو صليت صلاة النافلة في المسجد خمسًا وعشرين سنة، فصلاتها في بيتك سنة واحدة يعدل ذلك كله.

انظر إلىٰ الفقه في الدين كيف تنال به أعلىٰ المراتب، وأعلىٰ الدرجات!

۞ وقد جاء عند البيهقي في «الشعب» من حديث رجل من أصحاب النبي ﷺ أن النبي -عليه الصلاة والسلام- قال: «**صَلاةِ الرَّجُلِ تَطَوُّعًا حَيْثُ لا يَرَاهُ النَّاسُ تعدل صلاة فريضةٍ حَيْثُ يَرَاهُ**»(١)، يعني النافلة في البيت مثل الفريضة في المسجد.

فإذًا عليك أن تنتبه، ولا تضيع علىٰ نفسك الخير، في «صحيح مسلم» من حديث أبي موسىٰ الأشعري، يقول -عليه الصلاة والسلام-: «**مَثَلُ البَيْتِ الذي يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ، والْبَيْتِ الذي لا يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ، كمَثَلُ الحَيِّ والْمَيِّتِ**»(٢).

بيوت فيها حياة، وبيوت أشبه ما تكون بالمقابر، والأموات، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أيضًا في «الصحيحين»: «**صَلُّوا فِي بُيُوتِكُمْ، وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا**»(٣)، المقابر لا تجوز الصلاة فيها، الصلاة باطلة في المقبرة، وكذلك

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه مسلم ٢١١ - (٧٧٩).

(٣) رواه البخاري [١١٨٧]، ومسلم ٢٠٩ - (٧٧٧).

البيوت لا تجعلوها مثل المقابر، لا تصلون فيها.

۞ في «صحيح مسلم» من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إِذَا قَضَىٰ أَحَدُكُمُ الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدِهِ، فَلْيَجْعَلْ لِبَيْتِهِ نَصِيبًا مِنْ صَلَاتِهِ، فَإِنَّ اللهَ جَاعِلٌ فِي بَيْتِهِ مِنْ صَلَاتِهِ خَيْرًا**»(١).

«**فَإِنَّ اللهَ جَاعِلٌ فِي بَيْتِهِ**» أي من صلاته في بيته النوافل خيرًا عظيمًا وبركة، يبارك الله عَزَّوَجَلَّ في البيوت، وتطرد منها الشياطين، وتحل الرحمة والمغفرة والبركة.

أما أن تجعل البيت مثل المقبرة لا تصلي فيه أبدًا، بعضهم تفوته النافلة في المسجد، يرجع إلىٰ البيت لا يصلي، وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**إِذَا خَرَجْتَ مِنْ مَنْزِلِكَ ، فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ ، تَمْنَعَانِكَ مَخْرَجَ السُّوْءِ، وَإِذَا دَخَلْتَ إِلَىٰ مَنْزِلِكَ ، فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ ، تمْنَعانِكَ مَدْخَلَ السُّوْءِ**»(٢)، أو كما قال صلى الله عليه وسلم(٣).

وهذا الفضل عام، سواءً كان في الحرم أو في غير الحرم، يعني صلاة النافلة إذا كنت في مكة أو في المسجد الحرام، أيها أفضل أن تصليها في المسجد الحرام أم في البيت؟ يقول العلماء صلاتها في البيت أفضل من صلاتها في الحرم، مع أن الركعة في الحرم بمائة ألف، لكن لو صليتها في البيت فهي أفضل؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول هذا، والصلاة بمسجده بألف صلاة، والركعة بألف ركعة.

---

(١) رواه مسلم ٢١٠ - (٧٧٨).

(٢) «صحيح الجامع [٥٠٥]، و «الصحيحة» [١٣٢٣].

(٣) الحديث في «الصحيحة» للعلامة الألباني (١٣٢٣).



ومع ذلك يقول ﷺ: «... **فَإِنَّ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ صَلَاةُ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ**»(١) إلا الفريضة، فلو صليت النافلة في المسجد لك أجر، لكن صلاتها في البيت أعظم وأفضل.

❁ **وكذلك أيضًا صلاة المرأة:** حينما جاءت أم حُميد الساعدي، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أُحِبُّ الصَّلَاةَ مَعَكَ، قَالَ: «**قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكِ تُحِبِّينَ الصَّلَاةَ مَعِي، وَصَلَاتُكِ فِي بَيْتِكِ خَيْرٌ لَكِ مِنْ صَلَاتِكِ فِي حُجْرَتِكِ، وَصَلَاتُكِ فِي حُجْرَتِكِ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِكِ فِي دَارِكِ، وَصَلَاتُكِ فِي دَارِكِ خَيْرٌ لَكِ مِنْ صَلَاتِكِ فِي مَسْجِدِ قَوْمِكِ، وَصَلَاتُكِ فِي مَسْجِدِ قَوْمِكِ خَيْرٌ لَكِ مِنْ صَلَاتِكِ فِي مَسْجِدِي**»، قَالَ: فَأَمَرَتْ فَبُنِيَ لَهَا مَسْجِدٌ فِي أَقْصَىٰ شَيْءٍ مِنْ بَيْتِهَا وَأَظْلَمِهِ، فَكَانَتْ تُصَلِّي فِيهِ حَتَّىٰ لَقِيَتِ اللهَ عَزَّوَجَلَّ(٢).

كلما كانت أبعد كلما كان الأجر أعظم.

فصلاة المرأة في البيت أفضل من صلاتها في المسجد، لكن قد تحتاج إلىٰ أن تصلي في المسجد لتشهد الخير، وتسمع الخير، وقد يدور الأمر بين أن تصلي مثلًا في مصلىٰ النساء صلاة التراويح، وإذا لم تصلها في المسجد ما تستطيع أن تصليها في البيت، مشاغل، وأعمال، وتكاسل، وربما تضيع فالإنسان يسدد ويقارب.

إذا كانت تستطيع أن تصلي في بيتها فهو أفضل، إذا كانت لا تستطيع فلا

---

(١) رواه البخاري [٧٣١].

(٢) أخرجه أحمد [٢٧٠٩٠]، وابن خزيمة [١٦٨٩]، وابن حبان [٢٢١٧]، انظر «صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب» [٣٤٠].

بأس أن تصلي مع جماعة المسلمين في مصليات النساء.

فإذًا الذي نخلص به من هذا : أن صلاة النافلة في البيت أفضل بخمسٍ وعشرين درجة، من صلاتها في المسجد، فلا تفوت علىٰ نفسك الخير واجعل في بيتك من صلاتك ليكون ذلك بركة عليك، وعلىٰ أهل بيتك.

* **مسألة:** صلاة التراويح، وهي من النوافل، وليست بفريضة، فهل الأفضل صلاتها جماعة مع المسلمين في المساجد، أم صلاتها في البيتِ منفردًا؟ بناءً علىٰ العموم أن صلاة النوافل في البيت أفضل من صلاتها في المسجد.

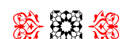
الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رواية، وهو قول أبي يوسف من الحنفية، يقول: أن صلاتها في البيت أفضل، وقول جمهور أهل العلم من الشافعية، والحنابلة، والحنفية، أن صلاتها جماعة مع المسلمين في المسجد أفضل، وهذا هو ترجيح اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، أن صلاة التراويح جماعة في المسجد أفضل من صلاتها في البيت، وهو أيضًا قول العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في رسالة «قيام رمضان»، ونقل النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن هذا قول جمهور العلماء، وعامة المسلمين.

وذلك كما مرَّ عليكم أن النبي ﷺ صلاها جماعة في المسجد، ثم تركها خشية أن تُفرض علىٰ أمته، ثم صلاها عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ واستمر عمل المسلمين علىٰ ذلك إلىٰ يومنا، أنها تصلىٰ في المسجد جماعة.

❁ وأيضًا لحديث أبي ذر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في «مسند الإمام أحمد» وغيره: أن النبي ﷺ صلىٰ بالناس قيام رمضان إلىٰ ثلث الليل ثم انصرف، فقالوا: يا رسولَ

اللهِ لَو نفَّلتَنا بقيَّةَ ليلتِنا»، لو صليت بنا بقية الليلة حتىٰ نكملها كلها في صلاة، فقال النبي ﷺ: «**إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا قَامَ مَعَ الْإِمَامِ حَتَّىٰ يَنْصَرِفَ حُسِبَ لَهُ بَقِيَّةُ لَيْلَتِهِ**»(١)، من قام مع الإمام في صلاة التراويح حتىٰ ينصرف من صلاته، ويسلم، يُكتب له قيام الليلة كاملًا.

فهذا أيضًا دليل علىٰ أن صلاتها جماعة في المسجد مع الإمام، أفضل من صلاتها في البيت، ولو أنك قلت: أنا سأطيل في البيت، وبدل أن أصلي مع الإمام بجزء أصليها في البيت بجزأين، بثلاثة أجزاء، نقول لك: لا، بل الأفضل صلاتها مع الإمام؛ لأنه يكتب لك قيام الليلة كلها.



(١) أخرجه أحمد في «مسنده» [٢١٤١٩]، والترمذي [٨٠٦]، وابن ماجه [١٣٢٧].



كيف يكتب لك أجر قيام ليلة



كيف يكتب لك أجر قيام ليلة

❁ عن أبي ذر رضي الله عنه في «مسند الإمام أحمد» وغيره: أن النبي ﷺ: «صلىٰ بالناس قيام رمضان إلىٰ ثلث الليل ثم انصرف، فقالوا: يا رسولَ اللهِ لَو نفَّلتَنا بقيَّةَ ليلتِنا»، لو صليت بنا بقية الليلة حتىٰ نكملها كلها في صلاة، فقال النبي ﷺ: «**إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا قَامَ مَعَ الْإِمَامِ حَتَّىٰ يَنْصَرِفَ حُسِبَ لَهُ بَقِيَّةُ لَيْلَتِهِ**»[(١)]، من قام مع الإمام في صلاة التراويح حتىٰ ينصرف من صلاته، ويسلم، يُكتب له قيام الليلة كاملًا.

إخواني في الله: المسلم يحرص علىٰ أسباب مضاعفة الأجور، وتكثير الحسنات، يكتب لك قيام ليلة، وأنت لم تُصلِّ إلا قدر ساعة أو أقل، فهذا خيرٌ عظيم وفضلُ كبير.

وأيضًا قد يُكتب لك أيضًا أجر قيام ليلة أخرىٰ في نفس الليلة، فقد قال النبي ﷺ كما في «صحيح مسلم» من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه: «**مَنْ صَلَّىٰ الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّىٰ الصُّبْحَ فِي**

(١) سبق تخريجه.

جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّىٰ اللَّيْلَ كُلَّهُ»(١).

فإذا صليت العشاء في جماعة، وصليت الفجر في جماعة مع المسلمين في المسجد، يكتب لك أيضًا قيام ليلة، فعلىٰ هذا يكتب لك قيام ليلتين في ليلة واحدة، وأنت لم تصل إلا العشاء في جماعة، والفجر في جماعة، وصليت التراويح مع الإمام حتىٰ انصرف من صلاته قدر ساعة أو أقل، ويكتب لك مع ذلك قيام ليلتين، وبعض الناس -نسأل الله العافية- كما قيل:

وَذُو الـدَنَاءَةِ لَـو مَزَّقـتَ جِلدَتَـهُ ∴ بشحفة الضَيمِ لَم يَحسِس لَها أَلَما

ما عنده همة في الخير، العشاء ربما نائم أو مشغول بالأكل، والفجر نائم، وصلاة التراويح ما يصليها، أو ربما صلىٰ أربع ركعات وانصرف، ويحرم نفسه هذا الخير العظيم، وهذا الثواب الجزيل.

فإذًا احرص علىٰ هذا الخير، ولا تضيع هذا الأجر العظيم والثواب الجزيل.

* **ومما ينبه عليه:** أنه إذا دار الأمر بين أن تصلي النافلة -قيام الليل- وهي أفضل الصلاة بعد الفريضة، كما يقول النبي ﷺ: «**أَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ قِيَامُ اللَّيْلِ**»(٢)، وبين أن تضيع الفريضة، تنام عن صلاة الفجر، فما هو الأفضل؟

❁ جاء في «موطأ الإمام مالك» عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ سُلَيْمَانَ

---

(١) رواه مسلم ٢٦٠ - (٦٥٦).

(٢) «السنن الكبرىٰ» للنسائي [١٣١٥].

ابْنِ أَبِي حَثْمَةَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَقَدَ سُلَيْمَانَ بْنَ أَبِي حَثْمَةَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ وَأَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ غَدَا إِلَىٰ السُّوقِ وَمَسْكَنُ سُلَيْمَانَ بَيْنَ السُّوقِ وَالْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ فَمَرَّ عَلَىٰ الشِّفَاءِ أُمِّ سُلَيْمَانَ فَقَالَ لَهَا لَمْ أَرَ سُلَيْمَانَ فِي الصُّبْحِ فَقَالَتْ إِنَّهُ بَاتَ يُصَلِّي فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ فَقَالَ عُمَرُ لَأَنْ أَشْهَدَ صَلَاةَ الصُّبْحِ فِي الْجَمَاعَةِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُومَ لَيْلَةً (١)، وهذا فيه حرص عمر رضي الله عنه على إخوانه، وحرصه علىٰ أمة محمد -عليه الصلاة والسلام- وتعهدهم.

✍ **وقال عمر** رضي الله عنه **له**: لأن أشهد صلاة الصبح في جماعة أحب إليّ من أن أقوم ليلة، وهذا من فقه السلف.

وأن المحافظة علىٰ الفرائض آكد وأهم من الإكثار من النوافل، فلا تضيع الفريضة علىٰ حساب النافلة، احذر وانتبه: حافظ علىٰ صلاة العشاء جماعة، وعلىٰ جماعة الفجر، وقد قال النبي ﷺ: «**إِنَّ أَثْقَلَ صَلَاةٍ عَلَىٰ الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ، وَصَلَاةُ الْفَجْرِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا**»(٢).

فعلينا أن نحرص علىٰ المحافظة علىٰ صلاة العشاء في جماعة، وصلاة الفجر في جماعة، مع المحافظة علىٰ صلاة التراويح.

وهكذا أيضًا يمكن أن يُكتب لك قيام ليلة ثالثة، في نفس الليلة يكتب لك قيام ثلاث ليال في ليلة واحدة، فعند أحمد والنسائي، عن تميم الداري رضي الله عنه

---

(١) «الموطأ» [٣٤٧].

(٢) رواه مسلم ٢٥٢ - (٦٥١).

أن النبي ﷺ قال: «**مَنْ قَرَأَ بِمِائَةِ آيَةٍ فِي لَيْلَةٍ، كُتِبَ لَهُ قُنُوتُ لَيْلَةٍ**»(١)، يُكتب لك قيام ليلة إذا قرأت مائة آية، يعني لو قرأت سورة القلم وسورة الحاقة، كل واحدة منهما عدد آياتها اثنتان وخمسون آية، يُكتب لك قيام الليلة كلها، وهذا من فضل الله عَزَّوَجَلَّ أن يُكتب لك قيام ثلاث ليالٍ في ليلة.

انظر إلىٰ هذا الأجر العظيم، كثير من الناس خصوصًا في ليالي رمضان يضيعون الليل في اللعب وفي اللهو، وفي الشطرنج، وفي الضمنة، والكيرم والبطة، وغيرها من الألعاب التي يأثمون بها، ويضيعون الأوقات، ويحرمون أنفسهم الخير والأجر العظيم والثواب الجزيل.

❁ وهكذا في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وهو في «الصحيحة»، قال ﷺ: «**مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ في ليلةٍ، لَمْ يُكْتَبْ مِنْ الْغَافِلِينَ، وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ في ليلة كُتِبَ مِنْ الْقَانِتِينَ، وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ في ليلة كُتِبَ مِنْ الْمُقَنْطِرِينَ**»(٢)، يعني هذا أجره بالقناطير، غير معدود، أجر عظيم وثواب جزيل، إذا صلىٰ في ليلة بألف آية.

والجزآن الأخيران من المصحف جزء تبارك وجزء عم، قدر ألف آية(٣)، يعني لو في ليلة من الليالي سواء في رمضان أو في غير رمضان، قمت

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» [١٦٩٥٨]، والنسائي في «السنن الكبرىٰ» [١٠٤٨٥].

(٢) رواه أبو داود في «سننه» [١٣٩٨]، وابن حبان في «صحيحه» [٢٥٧٢]، وابن خزيمة في «صحيحه» [١١٤٤]، وهو في «الصحيحة» [٦٤٢].

(٣) في «الترغيب والترهيب» للمنذري، قال الحافظ: من سورة تبارك الذي بيده الملك إلىٰ آخر القرآن ألفُ أيةٍ والله أعلم.

تصلي لله عَزَّوَجَلَّ بهذين الجزأين: جزأ تبارك، وجزأ عم، فيكتب لك هذا الأجر العظيم، وهو أجر مثل القناطير من الحسنات.

❁ وكما أشرنا فيما سبق، أنه أيضًا تنال أجر القيام بأعمال صالحة أخرىٰ سهلة جدًّا، ومن ذلك التبكير إلىٰ صلاة الجمعة، كما في حديث أوس بن أوس مرفوعًا عند الأربعة: «**مَنْ غَسَّلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاغْتَسَلَ، ثُمَّ بَكَّرَ وَابْتَكَرَ، وَمَشَىٰ وَلَمْ يَرْكَبْ، وَدَنَا مِنَ الْإِمَامِ فَاسْتَمَعَ وَلَمْ يَلْغُ، كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ عَمَلُ سَنَةٍ أَجْرُ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا**»(١)، بكل خطوة أجر سنة صيامها وقيامها.

❁ وهكذا أيضًا كما مر علينا حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في «الصحيحين»: «**السَّاعِي عَلَىٰ الْأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَكَالصَّائِمِ لاَ يُفْطِرُ، وَكَالقَائِمِ لاَ يَفْتُرُ**»(٢)، وهكذا أيضًا الرباط في سبيل الله، في حديث سلمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال -عليه الصلاة والسلام-: «**رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ**»، يوم وليلة وأنت مرابط في سبيل الله، خيرٌ من صيام شهر، وقيام شهر.

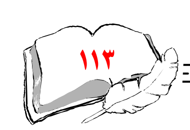
قال: «**وَإِنْ مَاتَ جَرَىٰ عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الْفَتَّانَ**»(٣)، يعني فتنة القبر، كما في «صحيح مسلم»، وهكذا أيضًا حُسن الأخلاق، ينال بها العبد درجة الصوام، القوام، كما في حديث عائشة

---

(١) رواه أبو داود في «سننه» [٣٤٥]، وأحمد في «مسنده» [١٦١٧٣]، وابن ماجه [١٠٨٧].

(٢) رواه البخاري [٥٣٥٣]، ومسلم ٤١ - (٢٩٨٢).

(٣) رواه مسلم ١٦٣ - (١٩١٣).



عند أبي داود، قال -عليه الصلاة والسلام-: «**إن المؤمنَ لَيُدْرِكُ بحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ القَائِمِ**»(١).

فإذًا علينا إخواني في الله نحرص علىٰ هذه الأعمال الصالحة، لننال الأجور العظيمة، والدرجات الرفيعة.

❀❀❀

(١) رواه أبو داود في «سننه» [٤٧٩٨]، وأحمد في «مسنده» [٢٤٥٩٥].



فضل صلاة الضحى والإشراق





فضل صلاة الضحى والإشراق

❁ روىٰ الإمام الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**مَنْ صَلَّىٰ الْغَدَاةَ**»، أي صلاة الفجر، «**فِي جَمَاعَةٍ ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللهَ حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ**»، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**تَامَّةٍ تَامَّةٍ تَامَّةٍ**»(١).

هذا الحديث له طرق وله شواهد، وحسنه بها العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهكذا شيخنا أبو إبراهيم محمد بن عبد الوهاب الوصابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغيرهما من أهل العلم، وهذا الحديث كما سمعتم فيه أجرٌ عظيم، وثوابٌ جزيل، تصلي صلاة الفجر، ثم تجلس تذكر الله في مصلاك، حتىٰ تطلع الشمس، وترتفع، ثم تصلي الركعتين.

وهاتان الركعتان هما صلاة الإشراق، وأيضًا هما صلاة الضحىٰ؛ إذ الصحيح أنه لا فرق بين صلاة الإشراق وصلاة الضحىٰ، فصلاة الضحىٰ يبدأ وقتها من بعد ارتفاع الشمس قدر رمح، من حين ترتفع الشمس إلىٰ قُبيل الزوال، هذا هو وقت صلاة الضحىٰ.

---

(١) رواه والترمذي [٥٨٦].

وانظر إلىٰ هذا الأجر العظيم: كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ، تَامَّةٍ تَامَّةٍ تَامَّةٍ، من غير مشقة، ومن غير عناء، ومن غير مال تبذله، وإنما تصلي الفجر في جماعة، تجلس في مصلاك تذكر الله، فإذا ارتفعت الشمس تصلي ركعتين.

❁ وقد كان النبي ﷺ يُكثر الجلوس بعد صلاة الفجر إلىٰ طلوع الشمس، كما في «صحيح مسلم» من حديث جابر بن سمرة، أن سماك بن حرب قال له: أَكُنْتَ تُجَالِسُ رَسُولَ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ كَثِيرًا، «كَانَ لَا يَقُومُ مِنْ مُصَلَّاهُ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ الصُّبْحَ حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَإِذَا طَلَعَتْ قَامَ وَكَانُوا يَتَحَدَّثُونَ، فَيَأْخُذُونَ فِي أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ فَيَضْحَكُونَ وَيَتَبَسَّمُ ﷺ»(١)، فكان يجلس يذكر الله.

❁ وعند أبي داود من حديث صخر الغامدي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا**»(٢)، دعوة نبوية، لهذا الوقت المبارك، الذي هو من بعد طلوع الفجر إلىٰ طلوع الشمس، وارتفاعها، هذا يسمىٰ وقت البكور.

«**اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا**»، قال: «وكان صخر إذا بعث بعثًا أو أغار لا يغير إلا في هذا الوقت»، لما فيه من البركة، وكان لصخر الغامدي تجارة، فكان يبعث تجارته عند البكور، فأثرىٰ وكثر ماله ببركة هذا الوقت، الذي يضيعه الكثير من المسلمين اليوم في النوم، خصوصًا في رمضان، قليل جدًّا أن

---

(١) رواه مسلم ٦٩ - (٢٣٢٢).

(٢) رواه أبو داود في «سننه» [٢٦٠٦]، وأحمد في «مسنده» [١٣٢٠]، والترمذي [١٢١٢].

تجد من يجلس بعد صلاة الفجر يذكر الله حتىٰ تطلع الشمس، بل هذا صار من النادر، خصوصًا في شهر رمضان، فلا تحرم نفسك الخير.

❁ وإذا صليت أربع ركعات فهو خير وبركة ونور علىٰ نور، فقد قال النبي ﷺ كما في حديث نُعَيْمِ بْنِ هَمَّارٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: «**يا ابن آدم لَا تَعْجزْ عَنْ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ أَوَّلِ النَّهَارِ أَكْفِكَ آخِرَهُ**»(١)، في لفظ آخر: «**ابن آدم صَلِّ لِي أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ أَكْفِكَ آخِرَهُ**»(٢)، يعني يضمن الله عَزَّوَجَلَّ لك رزقك في هذا اليوم، ويكفيك من كل شر، من كل بلاء، في المحافظة علىٰ هذه الأربع الركعات في أول النهار.

❁ وهكذا أيضًا يقول النبي ﷺ كما في حديث أبي ذر: «**يُصْبِحُ عَلىٰ كُلِّ سُلامَىٰ مِنْ الناس صَدَقةٌ**»(٣)، يصبح علىٰ كل سلامىٰ يعني: كل مفصل، وعدد المفاصل في جسم الإنسان ثلاثمائة وستون مفصلًا، هذه الصدقات دين عليك، يجب أن تؤديه شُكرًا لله سبحانه وتعالىٰ، علىٰ كل سُلامىٰ صدقة.

قال: «**فكُلُّ تَسْبِيحةٍ صدقةٌ، وكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وكُلُّ تَكْبِيرةٍ صدقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالمعْرُوفِ صَدقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ المُنكَرِ صدقَةٌ**»، وجاء عن ابن عباس: «**وَالشَّرْبَةُ مِنَ الْمَاءِ يَسْقِيهَا صَدَقَةٌ، وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ**»، قال: «**وَيُجْزِئُ مِنْ ذلك ركْعتَانِ يَرْكَعُهُما منَ الضُّحَىٰ**».

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» [٢٢٤٦٩]، والنسائي في «الكبرىٰ» [٤٦٨].

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» [٢٢٤٧١]، والنسائي في «الكبرىٰ» [٥٠٩٨].

(٣) مسلم ٨٤ - (٧٢٠).

إذا صليت ركعتين في وقت الضحىٰ يجزئ عن ذلك كله، يعني عن ثلاثمائة وستين صدقة، وإذا سبَّحت أو كبرت أو هللت أو أمرت بمعروف، هذا يكون شيء فاضل وزائد، تكون قد أديت الذي عليك بركعتين تركعهما من الضحىٰ، فهذا فيه فضيلة صلاة الضحىٰ.

❁ وهكذا يقول النبي ﷺ كما في حديث أبي موسىٰ الأشعري عند الطبراني في «الأوسط»: «**مَنْ صَلَّىٰ الضُّحَىٰ أَرْبَعًا، وَقَبْلَ الْأُولَىٰ أَرْبَعًا**»، أي قبل الظهر « **بُنِيَ لَهُ بِهَا بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ**»(١)، من صلىٰ الضحىٰ أربع ركعات، وقبل الأولىٰ -قبل الظهر- أربع ركعات، بنىٰ الله له بيتًا في الجنة.

فإذًا حتىٰ لا نفوت علىٰ أنفسنا هذا الخير العظيم، وهذه الأجور المضاعفة، ركعتان تعدل صدقة ثلاثمائة وستين، وهكذا تنال أجر حِجة وأجر عُمرة، فلا تحرم نفسك الخير بقدر ما تستطيع، ولو مرة في الأسبوع، يومًا في الأسبوع تحدده لنفسك، أو يومان في الأسبوع، أو مرة في الشهر بقدر الاستطاعة.

ويذكر أهل العلم: أن المرأة أيضًا تنال هذا الأجر إذا صلت الفجر، ثم جلست في مصلاها تذكر الله عَزَّوَجَلَّ حتىٰ تطلع الشمس، وصلت ركعتين، وإذا زادت فوق الركعتين ركعتين، فإنها تنال هذا الخير العظيم، وهذا الأجر الكبير، فهذا من فضل الله عَزَّوَجَلَّ علينا.

يذكرون عن رجل اسمه علوان الجرف كما ذكر الشيخ أحمد بن شملان

(١) «المعجم الأوسط» للطبراني [٤٧٥٣].

حفظه الله في كتابه «القصص المائة»، من القصص اليمنية ما بين مضحكة ومبكية، هذا الرجل من عزلة خبان من قرية ذي صلل، كان لا يترك صلاة الضحىٰ، وكان يعمل بالأجرة، فإذا أستأجره أحدهم يشترط أن يترك له قدر عشر دقائق أو ربع ساعة يصلي الضحىٰ، حتىٰ عُرف بين الناس بذلك.

كان كل من يستأجره، من المعلوم عندهم استثناء هذا الوقت الذي يصلي فيه صلاة الضحىٰ، ولا يتركهما أبدًا، وقدَّر الله أنه في مرة من المرات مرض، ووصفوا له أدوية وعلاجات، ومن ضمنها الكي، فذهب ليكتوي، فوضع الرجل الذي يكوي الحديدة علىٰ النار، ثم أشعل النار حتىٰ احمرت الحديدة، ثم أتىٰ ووضعها علىٰ ظهر هذا الرجل، فإذا بها تنطفئ، وإذا به لا يتحرك ولا يحس بشيء، وضع الحديدة مرةً أخرىٰ حتىٰ احمرت، ثم وضعها علىٰ جسده انطفأت، ولم تتحرك له شعرة، فقال لهذا الرجل: قم فقد وقاك الله نار الدنيا قبل نار الآخرة.

ببركة المحافظة علىٰ هذه الصلاة المباركة التي هي صلاة الضحىٰ، والتي يقول عنها النبي ﷺ: «**صَلَاةُ الْأَوَّابِينَ حِينَ تَرْمَضُ الْفِصَالُ**»(١).



(١) كما في مسلم، ١٤٣ - (٧٤٨) من حديث زيد بن أرقم.

النية الصالحة



النية الصالحة

النية الصالحة متىٰ ما قامت في قلب العبد، استطاع بذلك أن يصل إلىٰ درجات المتصدقين والمجاهدين والقائمين إلىٰ غير ذلك من الأعمال الصالحة.

فعلينا أن نجاهد أنفسنا، وأن نجاهد قلوبنا، وأن نجاهد نياتنا؛ لأن النفس كما يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ [يوسف:٥٣]، تأمرك بالسوء، وتحبب وترغب إليك المعصية، والأعمال السيئة، فتحتاج إذًا إلىٰ جهاد، جاهد نفسك، جاهد نيتك، جاهد الخواطر والأفكار التي تطرأ عليك، اجعل تفكيرك في الخير، في الأعمال الصالحة.

۞ جاء عند أحمد والترمذي من حديث أبي كبشة الأنماري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والحديث صححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ وغيره من أهل العلم، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ، عَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ** عَزَّوَجَلَّ **مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَفْضَلِ المَنَازِلِ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ**»- يعني لتصدقت، وأنفقت في وجوه الخير، ووجوه البر، قال -عليه الصلاة والسلام- **فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ**»، ذاك عنده مال ينفقه،

وهذا عنده نية صالحة، يقول لو كان عندي مال لأنفقته مثل فلان، فهما في الأجر سواء. «**وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَلَا يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَخْبَثِ المَنَازِلِ**»، فهو يلعب به، ويسرف به، ويرتكب به المحرمات، قال: «**وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ**» يعني الذي -عياذًا بالله- يشرب الخمر بماله، ويزني بماله، ويفعل ما يفعل قال ﷺ: «**فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ**»(١).

ذاك عنده مال يلعب به، وهذا لا عنده مال ولا عنده علم، يقول: لو كان عندي مال لأتيت بفنان كبير «يخلي الدنيا ترج»، كما يقولون، ما عنده مال ولا أتىٰ بفنان ويكسب إثمًا بنيته السيئة، لو كان عندي مال -عياذًا بالله- لفتحت مكانًا للرقص، أو لغير ذلك من الأمور المحرمة، قال: «**فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ**».

✍ **قال عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل لأبيه**: «يا أبت دُلني علىٰ عمل لا أزال به فاعلًا للخير، وإن لم أفعل قال: انو فعل الخير فإنك لا تزال عاملًا بها وإن لم تعمل»(٢).

ولهذا جاء في حديث أبي الدرداء، وجاء أيضًا من حديث عائشة، عند النسائي، وغيره.. أن النبي ﷺ: «**مَا مِن امْرِئٍ تَكُونُ لَهُ صَلَاةٌ بِلَيْلٍ، يَغْلِبُهُ**

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» [١٨٠٣١]، والترمذي [٢٣٢٥].

(٢) «الآداب الشرعية» لابن مفلح [١/ ١٠٤].

قال ابن مفلح: فاعلها ثوابه دائم مستمر؛ لدوامها واستمرارها.

عَلَيْهَا نَوْمٌ، إِلَّا كُتِبَ لَهُ أَجْرُ صَلَاتِهِ، وَكَانَ نَوْمُهُ عَلَيْهِ صَدَقَةً»(١)، أتىٰ عند الفراش وفي نيته أن يقوم آخر الليل يصلي.

وأجر القيام مكتوب، كيف نلت هذا الأجر؟ بنيتك الصالحة، بعضهم يأتي عند النوم يوقت الجوال الساعة الرابعة ونصف مثلًا، وقت صلاة الفجر الآن، يعني ما يريد أن يقوم يصلي في الليل ولو ثلاث ركعات، خمس ركعات، بحسب ما ييسر الله له، ما في عنده نية.

وبعضهم -نسأل الله العافية- يوقِّت الجوال الساعة سبعة صباحًا، في أيام الإفطار، وفي أيام رمضان ربما يصلي الفجر يوقت الجوال الساعة الخامسة عصرًا، ويضيع صلاة الظهر، ويضيع صلاة العصر، وربما يأتي في صلاة القيام في الصف الأول؟!!، إيش ينفعك القيام وأنت مضيع للظهر وللعصر؟!

✍ **قال بعضهم**: لَغُبار الطريق والحر الذي ينالك وأنت تمشي إلىٰ صلاة الظهر، خيرٌ من الدموع التي تُسبلها في قيام الليل؛ لأن ذاك مستحب، قيام الليل مستحب، وهذه فريضة، صلاة الظهر فريضة، صلاة العصر فريضة، فلابد أن نجاهد نياتنا، ينام الليل كله، ويكتب له أجر قيام الليل وهو نائم، ويكون النوم عليه صدقة.

✍ **قال معاذ بن جبل** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إني لأحتسب نَوْمَتي كما أَحْتَسِبُ قَوْمَتِي»(٢)، حتىٰ النوم الذي ربما يأخذ من حياتك الثلث، لو فرضنا أن

---

(١) رواه أبو داود في «سننه» [١٣١٤]، ومالك في «الموطأ» [٣٠٧]، و«السنن الكبرىٰ» للنسائي [١٤٦١].

(٢) رواه البخاري [٤٣٤٤].

عمرك ستون سنة، وكل يوم تنام ثمان ساعات، الثمان ساعات تعدل ثلث اليوم والليلة، واليوم والليلة أربع وعشرون ساعة، يعني عشرون سنة من حياتك كلها تذهب في النوم، ؟!! كيف تنال أجرًا، وأنت نائم؟ بالنية الصالحة، انو أنك تنام لأجل أن تقوم نشيطًا في طاعة الله، وفي عبادة الله.

تقول: لو ما نمت ما أستطيع أن أقوم للصلاة، لو سهرت أضيع صلاة الفجر، فأنا أنام لأقوم لصلاة الفجر، فيكتب لك أجر هذا النوم بنيتك الحسنة، ولهذا لما رجع ﷺ من غزوة تبوك ودنا من المدينة قال: «**إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا، مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلاَ قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ؟ قَالَ: «**وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ، حَبَسَهُمُ العُذْرُ**»(١).

يعني هم معكم بنيتهم، يريد أن يجاهد، لكن حبسه العذر، عنده نية، بخلاف الذي ليس عنده نية، سواءً كان له عذر أو ليس له عذر.

ما عنده نية، لا يفكر، لا يقول في نفسه: والله لو كان معي مال لأعطيت جاري المسكين، معه مرضىٰ، أو لأنه فقير محتاج، لو كان معي والله لأعطينه، يكتب لك الله عَزَّوَجَلَّ الأجر بنيتك؛ لأن بعضهم يقول: لو كان عندي مال لاشتريت بيتًا، ولسافرت، ولعملت، ولفعلت، وكذا من اللعب واللهو، أصلح نيتك؛ حتىٰ تكون ممن ينال الأجر، وإن لم يعمل، بالنية الحسنة.

وهكذا العمل اليومي، كثير من الناس لا يحتسبه ولا يخلص فيه النية،

---

(١) رواه البخاري [٤٤٢٣].

فلا ينوي أن يعف نفسه وأن يعف أولاده عن الحرام وعن سؤال الناس، فإذا كان عندك نية حسنة في عملك اليومي فإنه يكتب لك أجر هذا العمل؛ لأنك أردت به إعفاف نفسك «**وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ، مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ، رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَىٰ وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ**»(١)، هذا أحد الثلاثة، عفيف متعفف ذو عيال يعمل لإعفاف نفسه.

❁ عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: مَرَّ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ، فَرَأَىٰ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ جِلْدِهِ وَنَشَاطِهِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ: لَوْ كَانَ هَذَا فِي سَبِيلِ اللهِ؟، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَىٰ عَلَىٰ وَلَدِهِ صِغَارًا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَىٰ عَلَىٰ أَبَوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ يَسْعَىٰ عَلَىٰ نَفْسِهِ يُعِفُّهَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ رِيَاءً وَمُفَاخَرَةً فَهُوَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ**»(٢).

❁ وقد قال -عليه الصلاة والسلام-: «**وَمَنْ يَتَحَرَّ الْخَيْرَ يُعْطَهُ، ومَنْ يَتوقَّ الشَّرَّ يُوقَّهُ**»(٣) كما في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه وهو في «صحيح الجامع».

إذا كان عندك نية في الخير فالله عَزَّوَجَلَّ يوفقك بنيتك الصالحة.

الإمام البرزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ الذي كان إذا حدث بحديث ابن عباس، في الذي

---

(١) رواه مسلم ٦٣ - (٢٨٦٥).

(٢) الطبراني في «الكبير» [٢٨٢]، و«الأوسط» [٦٨٣٥]، وهو في «صحيح الترغيب والترهيب».

(٣) «مسند الشاميين» للطبراني [٢١٠٣]، و «الترغيب في فضائل الأعمال» لابن شاهين [٢٤٣]، انظر «صَحِيح الْجَامِع» [٢٣٢٨]، و «الصَّحِيحَة» [٣٤٢].

وقصته الناقة وهو محرم، فقال رسول الله ﷺ: «**اغْسِلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ، وَكَفِّنُوهُ فِي ثَوْبَيْنِ، وَلاَ تُحَنِّطُوهُ، وَلاَ تُخَمِّرُوا رَأْسَهُ، فَإِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ القِيَامَةِ مُلَبِّيًا**»(١)، كان إذا قرأ هذا الحديث بكىٰ.

كلما قرأ علىٰ طلابه هذا الحديث بكىٰ، يتمنىٰ أن يكون مثله، يقول الحافظ ابن حجر كما في «الدرر الكامنة»: وبينما هو في طريقه إلىٰ الحج وهو محرم سقط من علىٰ الناقة فمات، وهو محرم، فحقق الله عَزَّوَجَلَّ له أمنيته بنيته الحسنة، فغسلوه وكفنوه ولم يطيبوه، ولم يخمروا رأسه؛ لأنه يبعث يوم القيامة ملبيًا.

يُبعث من قبره وهو يقول: لبيك اللهم لبيك.

فالله الله إخواني في النية الحسنة، أن يكون عندك نية صالحة يكتب الله عَزَّوَجَلَّ لك بها الأجر العظيم، والثواب الجزيل.

❁❁❁

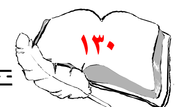
---

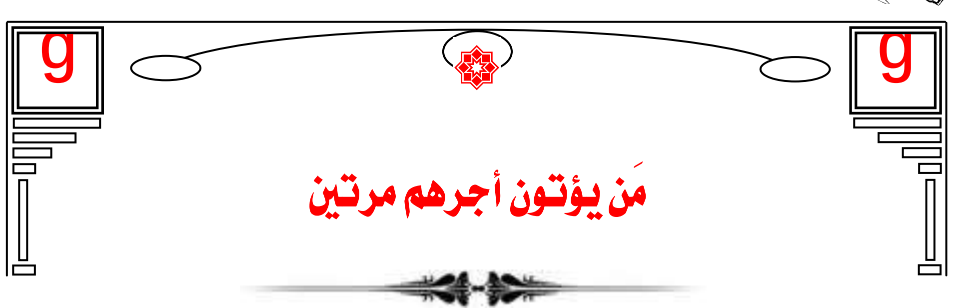
(١) رواه البخاري [١٢٦٥]، ومسلم ٩٨ - (١٢٠٦) .



مَن يؤتون أجرهم مرتين







مَن يؤتون أجرهم مرتين

للحافظ السيوطي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- رسالة وجيزة مختصرة، بعنوان: «مطلع البدرين فيمن يؤتون أجرهم مرتين» من أراد التوسع فلينظر فيها، وإن كان فيها الكثير مما لا يصح.

وقد جاء في القرآن وفي السنة أن هناك من الناس من يؤتىٰ أجره مرتين، ونحن سنذكر إن شاء الله بدايةً هنا أصنافًا ممن يؤتون أجرهم مرتين، بما يتناسب مع موضوع الكتاب.

فحين نقول إخواني في الله: هناك من الناس من يؤتىٰ أجره مرتين، هذا مما يشوق إلىٰ معرفة من هم هؤلاء، حتىٰ نكون مثلهم، كيف يؤتون أجرهم مرتين؟ الناس يؤتون أجرهم مرة واحدة، وهؤلاء يؤتون أجرهم مرتين، فأنت تحب أن تكون من هذا الصِّنف من الناس.

ذكرنا فيما سبق، ونحن نتحدث عن فضائل هذه الأمة المحمدية، وما آتاها الله عَزَّوَجَلَّ من الخصائص والمميزات والكرامات، ذكرنا حديث أبي بُصرة رضي الله عنه في «صحيح مسلم»، أن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ - صَلَاةَ الْعَصْرِ - عُرِضَتْ عَلَىٰ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَضَيَّعُوهَا، فَمَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا كَانَ لَهُ**

أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ»[(١)].

انظر المحافظة علىٰ صلاة العصر، التي يضيعها كثير من الناس، في رمضان في النوم، وفي الإفطار يضيعونها في أكل القات، هذه هي الصلاة الوسطىٰ، ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ [البقرة:٢٣٨]، وقال -عليه الصلاة والسلام- يوم الأحزاب، قال: «**شَغَلُونَا عَنِ الصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ، صَلَاةِ الْعَصْرِ، مَلَأَ اللهُ أَجْوَافَهُمْ، وَقُبُورَهُمْ نَارًا**»، أَوْ قَالَ: «**حَشَا اللهُ أَجْوَافَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَارًا**»[(٢)]؛ لأنهم شغلوه عن صلاة العصر، فدعا عليهم: «**مَلَأَ اللهُ أَجْوَافَهُمْ، وَقُبُورَهُمْ نَارًا**».

ونحن إيش نقول في القات؟ الذي كم ضيع علىٰ كثير من المسلمين هذه الصلاة المباركة -صلاة العصر- يؤتك الله أجرك مرتين؛ لأن الأمم السابقة ضيعوها، فإذا حافظت عليها آتاك الله أجرك مرتين.

❁ وهي سبب للفوز بالجنة، قال -عليه الصلاة والسلام-: «**مَنْ صَلَّىٰ الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ**»، العصر والفجر [(٣)].

❁ وقال: «**لَنْ يَلِجَ النَّارَ أَحَدٌ صَلَّىٰ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ**»[(٤)]، أي صلاة الفجر، «**وَقَبْلَ غُرُوبِهَا**»، أي صلاة العصر، لن يلج النار، النار محرمة عليه.

---

(١) رواه مسلم ٢٩٢ - (٨٣٠).

(٢) رواه مسلم ٢٠٦ - (٦٢٨).

(٣) رواه البخاري [٥٧٤]، ومسلم ٢١٥ - (٦٣٥).

(٤) رواه مسلم ٢١٣ - (٦٣٤).

❁ وأما من ضيعها فقد قال -عليه الصلاة والسلام- قال: «**مَنْ فَاتَتْهُ الْعَصْرُ، فَكَأَنَّمَا وُتِرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ**»(١). من ضيَّع ومن فرَّط في صلاة العصر، فحاله كمن فقد الأهل، وفقد المال، وقال: «**مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ، فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُه**»(٢)، فإذا أردت أن يؤتيك الله أجرك مرتين، فحافظ على صلاة العصر، فمن حافظ عليها آتاه الله أجره مرتين.

❁ **وممن يؤتون أجرهم مرتين**: ما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها في «الصحيحين»، قال -عليه الصلاة والسلام-: «**الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ يَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ فَلَهُ أَجْرَانِ**»(٣).

الماهر بالقرآن هذا درجته عالية، مع الملائكة، مع السفرة الكرام البررة، و صِنف من الناس لا يستطيع القراءة، ضعيف في القراءة، يقرأ كلمة، ويغلط في كلمتين، ولا يزال يعالج القرآن بشدة وتعب، لكن مع ذلك مجتهد يقرأ، هذا لا يقول أجري قليل، لا، النبي ﷺ يبشره، يقول: «**وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ يَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ فَلَهُ أَجْرَانِ**»، أجر القراءة، وأجر المشقة والتعب.

فانظروا إخواني في الله: إلى هذا الفضل العميم، وإلى هذا الخير العظيم، الذي يمتن به الرب الكريم على عباده، الذين يجاهدون أنفسهم في طاعة الله، ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩ ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

---

(١) رواه البخاري [٣٦٠٢]، ومسلم ٢٠١ - (٦٢٦).

(٢) رواه البخاري [٥٥٣].

(٣) رواه مسلم ٢٤٤ - (٧٩٨).

فجاهد نفسك أخي المسلم في قراءة القرآن، لا تقل أنا ما أستطيع القراءة، تعلم، «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**»(١).

فإذا أردت أن تكون من خير الناس، وأفضل الناس، فجاهد نفسك في تعلم القرآن الكريم؛ حتىٰ تنال هذا الأجر، وهذا الخير.

❁ **وهكذا أيضًا إخواني في الله: ممن يؤتون أجرهم مرتين**، ما جاء أيضًا في «الصحيحين» من حديث زينب، امرأة عبد الله بن مسعود، قالت: «انْطَلَقْتُ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ، فَوَجَدْتُ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ عَلَىٰ البَابِ، حَاجَتُهَا مِثْلُ حَاجَتِي، فَمَرَّ عَلَيْنَا بِلالٌ، فَقُلْنَا: سَلِ النَّبِيَّ ﷺ أَيَجْزِي عَنِّي أَنْ أُنْفِقَ عَلَىٰ زَوْجِي، وَأَيْتَامٍ لِي فِي حَجْرِي؟ وَقُلْنَ: لاَ تُخْبِرْ بِنَا، فَدَخَلَ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: «**مَنْ هُمَا؟**» قَالَ: زَيْنَبُ، قَالَ: «**أَيُّ الزَّيَانِبِ؟**» قَالَ: امْرَأَةُ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: «**نَعَمْ، لَهَا أَجْرَانِ، أَجْرُ القَرَابَةِ وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ**»(٢).

الذي يتصدق علىٰ الأقارب، له أجران.

كثير من الناس مجرد ما ييَسِّر الله له بشيء من المال يذهب ذهنه إلىٰ بعيد، أريد أن أتصدق علىٰ فلان، وعلىٰ فلان، وربما عنده من إخوانه، ومن أخواته، ومن أعمامه وعماته، وخالاته، من هو فقير محتاج، ميمونة بنت الحارث: أعتقت وليدة في زمن رسول الله ﷺ فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «**لَوْ أَعْطَيْتِهَا أَخْوَالَكِ، كَانَ أَعْظَمَ لِأَجْرِكِ**»(٣).

---

(١) رواه البخاري [٥٠٢٧].

(٢) رواه البخاري [١٤٦٦].

(٣) رواه البخاري [٢٥٩٢]، ومسلم ٤٤ - (٩٩٩).

❁ وهكذا أبو طلحة لما أراد أن يتصدق ببستانه بيرحاء، قال له النبي ﷺ: «**اجْعَلْهُ فِي قَرَابَتِكَ أَوْ أَقْرَبِيكَ**»(١)، فهو أعظم لأجرك.

❁ عن سلمان بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: «**الصَّدَقَةُ عَلَىٰ المِسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَهِيَ عَلَىٰ ذِي الرَّحِمِ ثِنْتَانِ: صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ**»(٢).

يكتب لك أجرها مرتين، أجر الصدقة، وأجر الصلة.

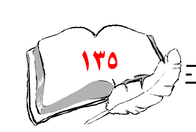
✍ **قال المناوي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وفيه التصريح بأن العمل قد يجمع ثواب عملين لتحصيل مقصودهما به، فلعامله سائر ما ورد في ثوابهما بفضل الله ومنته»(٣).

❁ وعن أُمِّ كُلْثُومٍ رضي الله عنها، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ عَلَىٰ ذِي الرَّحِمِ الْكَاشِحِ**»(٤).

فإذًا إخواني في الله: هذه أبواب عظيمة، يغفل عنها كثير من الناس، كما أنك في عملك وفي شغلك كما يقولون: عندك تفكير تجاري، بعضهم كما يقولون: تفكيره تفكير استثماري، كيف يكسب الكثير في العمل القليل.

أنت الآن لو تصدقت علىٰ أي أحد يكتب لك صدقة، لكن لو تصدقت

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» [١٣٧٦٧]، والترمذي [٢٩٩٧].
(٢) أخرجه أحمد [١٦٢٢٧]، والترمذي [٦٥٨]، وابن ماجه [١٨٤٤].
(٣) «فيض القدير» (٤/ ٢٥٣).
(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» [٢٣٥٣٠]، والطبراني في «الكبير» [٣١٢٦]، والحاكم [١٤٧٦]، وهو في «صحيح الجامع».



علىٰ قريب من أقاربك، علىٰ ذي رحم، يكتب لك الأجر مرتين، فما الذي تريد؟ وما هو الأفضل لك؟

فإذًا جاهد نفسك حتىٰ تكون من هؤلاء، والله سبحانه وتعالىٰ يقول في كتابه الكريم: ﴿ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [سبأ:٣٧].

ويقول عز من قائل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ [الحديد:٢٨].

ويقول سبحانه وتعالىٰ: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ ﴾ [القصص: ٥٤].

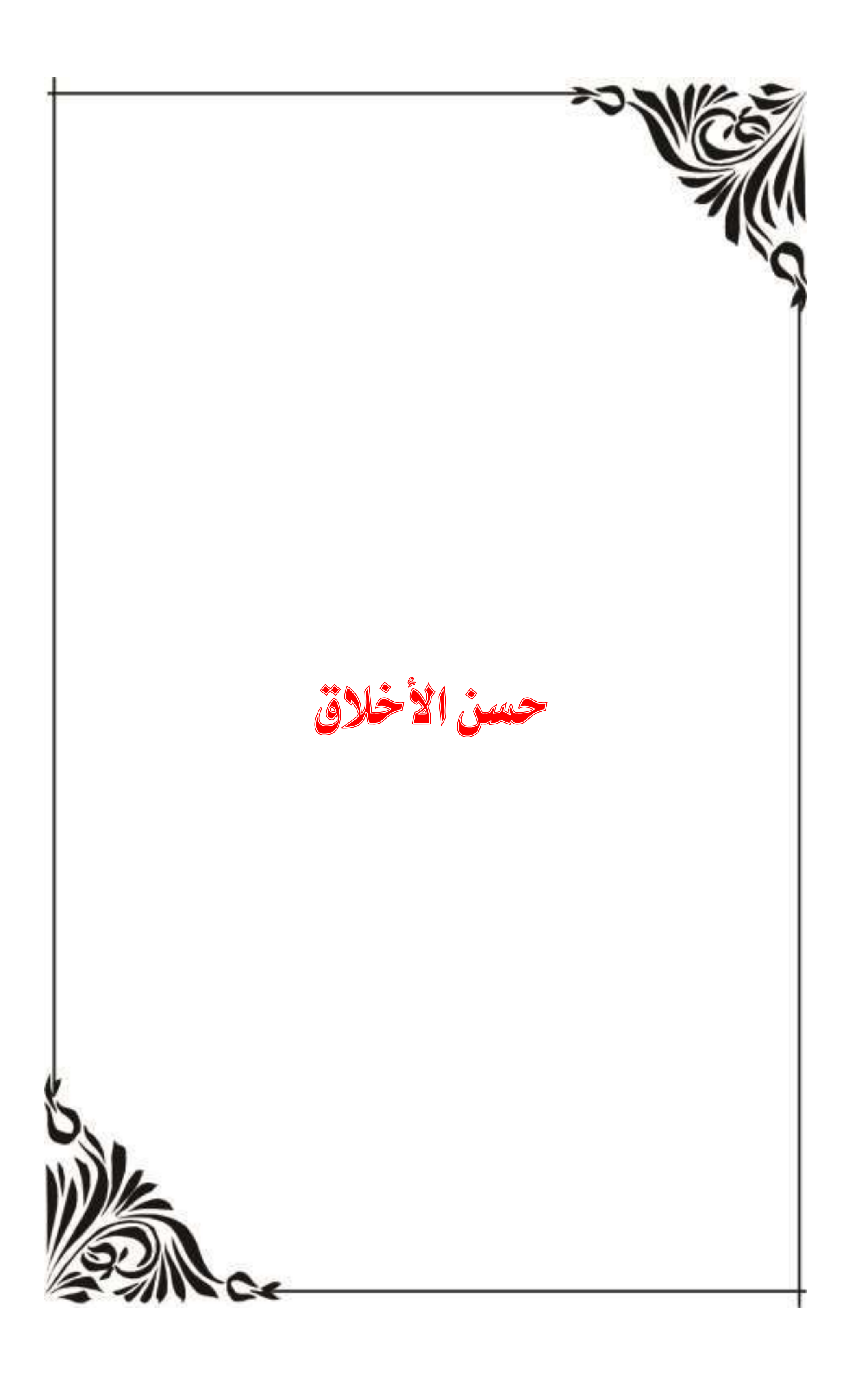
❁ وفي حديث أبي موسىٰ رضي الله عنه في البخاري: «**ثَلَاثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ: الرَّجُلُ تَكُونُ لَهُ الأَمَةُ فَيُعَلِّمُهَا فَيُحْسِنُ تَعْلِيمَهَا، وَيُؤَدِّبُهَا فَيُحْسِنُ أَدَبَهَا، ثُمَّ يُعْتِقُهَا فَيَتَزَوَّجُهَا، فَلَهُ أَجْرَانِ، وَمُؤْمِنُ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِي كَانَ مُؤْمِنًا، ثُمَّ آمَنَ بِالنَّبِيِّ ﷺ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَالْعَبْدُ الَّذِي يُؤَدِّي حَقَّ اللهِ وَيَنْصَحُ لِسَيِّدِهِ**»(١)، فهؤلاء يؤتون أجرهم مرتين، كما ذكر النبي ﷺ.

فإخواني في الله احرصوا علىٰ هذا الخير العظيم وعلىٰ هذه الأجور المضاعفة.

❁❁❁

---

(١) رواه البخاري [٣٠١١]، ومسلم ٢٤١ - (١٥٤).



حسن الأخلاق



حسن الأخلاق

❁ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الجَنَّةَ، فَقَالَ: «**تَقْوَىٰ اللهِ وَحُسْنُ الخُلُقِ**»، وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ، فَقَالَ: «**الفَمُ وَالفَرْجُ**»(١).

❁ وَعَنْ أبي الدرداء رضي الله عنه؛ أَنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**ما شيْءٌ أَثْقَلُ فِي ميزانِ المؤمِنِ يومَ القيامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسنٍ، وإنَّ اللهَ يَبْغَضُ الفاحِشَ البَذِيءَ**».(٢)

❁ وَعَنْ عائشة رضي الله عنها قالَتْ: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ**»(٣).

---

(١) رواه الترمذي [٢٠٠٤]، وأحمد [٢/ ٢٩١]، وابن ماجه [٤٢٤٦]، وحسنه العلامة الألباني.

(٢) رواه الترمذي [٢٠٠٢]، وابن حبان في «صحيحه» [٥٦٩٣]، وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح». وهو في «الصحيح المسند» للعلامة الوادعي.

(٣) رواه أبو داود [٤٧٩٨]، وابن حبان [٤٨٠]، والحاكم [١/ ٦٠]، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب»، ورواه الطبراني عن أبي أمامة، وحسنه الألباني ورواه الطبراني في «الأوسط» [٦٢٨٣]، والحاكم عن أبي هريرة، وأخرجه أحمد [٢٥٥٣٧]، والطبراني في «الكبير» عن عبد الله بن عمرو وفيه ابن لهيعة. وصححه الألباني بما قبله.

❁ وَعَنْ أسامة بن شريك ﵁ عن النبي ﷺ قال: «**أَحَبُّ عِبَادِ اللهِ إِلَىٰ اللهِ أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا**»(١).

❁ وَعَنْ جَابِرٍ ﵁ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنكُمْ أَخْلَاقًا**»(٢).

❁ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ، وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ، وَإِنْ كَانَ مَازِحًا، وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَىٰ الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ**»(٣).

❁ وحسن الخلق من أسباب تطويل العمر ففي «مسند أحمد» من حديث عائشة ﵂ وهو في «الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين» للعلامة الوادعي، قال -عليه الصلاة والسلام-: «**صِلَةُ الرَّحِمِ، وحُسْنُ الخُلُقِ، وَحُسْنُ الجِوارِ يُعَمِّرُان الدِّيَارَ، ويَزِيدَانِ فِي الأَعْمَارِ**»(٤). وسيأتي علينا أسباب طول العمر.

بحسن الخلق، وبالأخلاق الحسنة تنال الأجر العظيم والثواب الجزيل من الله سبحانه وتعالىٰ، درجة الصائم القائم وأنت لا صائم ولا قائم، ولكن

---

(١) «مستدرك الحاكم» ط: الشيخ مقبل [٤/ ٥٥٥]، والطبراني في «الكبير»، وصححه الألباني.

(٢) رواه الترمذي (٢١٥٠).

(٣) رواه أبو داود (٤١٦٧).

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» [٢٥٢٥٩]، وهو في «الصَّحِيحَة» [٥١٩]، و «صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب» [٢٥٢٤].

عندك أخلاق حسنة، حسن تعامل، عندك سهولة وليونة، وخضوع وتواضع، لا سب لا شتم، لا لعن لا غضب، لا انفعال ولا غير ذلك من الأعمال السيئة، أخلاق حسنة يرفعك الله عَزَّوَجَلَّ بها إلىٰ أعالي الدرجات تنال أجر الصائمين وأجر القائمين، بعض الناس تفسد أخلاقه في رمضان والنبي ﷺ يقول: «**فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ، فَلَا يَرْفُثْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَسْخَبْ**»، وفي رواية البخاري: «**وَلاَ يَجْهَلْ**» «**فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ**»(١).

❁ ويقول عليه الصلاه والسلام: «**مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ**»(٢).

الصيام يعلمك الأخلاق ويربيك علىٰ حسن الأخلاق، علىٰ إعانة الملهوفين والمحتاجين والمساكين.

فإذًا عباد الله، الله الله في المسارعة إلىٰ الخيرات، أبواب البر كثيرة هذا من فضل الله عَزَّوَجَلَّ علينا وعلىٰ الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون، ولكن أكثر الناس لا يؤمنون، ولكن أكثر الناس لا يشكرون، وإن شاء الله نذكر فيما سيأتي أعمالًا صالحة القيام بها يُعد من الاستثمار لهذه الأعمار القصيرة فيما يكون سببًا لفوزنا وفلاحنا في الدنيا وفي الآخرة، أسأل الله تعالىٰ أن يوفقنا جميعًا لما يُحب ويرضىٰ.

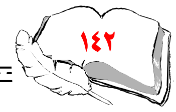
❁❁❁

---

(١) رواه البخاري [١٩٠٤]، ومسلم ١٦٣ - (١١٥١).

(٢) رواه البخاري [١٩٠٣].

فضل قضاء حوائج الناس
والصدقة على الفقراء





فضل قضاء حوائج الناس والصدقة على الفقراء

❁ في حديث ابن عمر رضي الله عنهما عند الطبراني وابن أبي الدنيا قال: «**أَحَبُّ النَّاسِ إِلَىٰ اللهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ** - خير الناس وأفضل الناس أنفعهم للناس - **وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَىٰ اللهِ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَىٰ مُسْلِمٍ ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً ، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا ، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا** - هذا أنفع وأحب الأعمال إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ - قال: «**وَلِأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخٍ لِي فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ، يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ، شَهْرًا**»(١).

انظر لو اعتكفت في مسجد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، المسجد النبوي كل صلاة بألف صلاة، كل ركعة بألف ركعة، وأنت معتكف، يعني لا تخرج من المسجد كل الصلوات تصليها فيه، وهكذا النوافل وهكذا الصيام، ومع ما تقرأه من القرآن ليس في عشرة أيام، بل في شهر قال عليه الصلاة والسلام «**لِأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخٍ لِي فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ، يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ، شَهْرًا**» انظر كيف يوفق الله بعض الناس لنيل مثل هذا الدرجات العظيمة.

كان إبراهيم بن أدهم يُخرِج الرحىٰ علىٰ باب بيته (المطحنة) فتمر عليه

---

(١) «المعجم الأوسط» للطبراني [٦٠٢٦]، و«الكبير» [١٣٦٤٦].

عجائز القرية هذه معها طاسة وهذه معها طاستين وتعطيه وهو يطحن، إمام من الأئمة وزاهد من الزهاد العباد لكن ما يفرط في الخير، يقضي للناس حوائجهم للعاجز ولكبار السن يقضي لهم حوائجهم لينال الأجر العظيم «**لأن أمشي مع أخي في حاجة حتىٰ أقضيها له**» أي حاجة من الحوائج تشفع له، تعينه تقضي له هذه الحاجة أو تعطيه مالًا تفرج به همه «**أحب إلي من أعتكف في مسجدي هذا شهرًا**»

❁ **إخواني في الله** حين سُئل النبي ﷺ: أي الناس أَحَبُّ إلىٰ اللهِ؟ قال: «**أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ**»(١).

✍ ومن كلام السلف الصالح مما يبين فقههم لهذا الأمر، **قول الحسن البصري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لأن أقضي لمسلمٍ حاجةً أحب إليّ من أن أصلي ألف ركعة»، وهكذا يقول: «لأن أقضي لمسلمٍ حاجةً أحب إليّ من أن أعتكف شهرين».

فالبعض حينما يسمع مثل هذا: ربما لا يجد مقارنة بسبب جهله بين نوافل الصلاة، والصيام، وبين هذا الأمر، يعني بعضهم قد يقول: قضاء حوائج الناس أفضل من قيام الليل؟!!، أفضل من الصيام؟!!، أفضل من الاعتكاف؟!! فنقول له: هكذا يقول لك نبيك محمد ﷺ.

ثم أنت لو نظرت إلىٰ النصوص العامة لوجدت، أن الإحسان وبذل المعروف أجره عظيم عند الله عَزَّوَجَلَّ، والله تعالىٰ يقول: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [الأعراف:٥٦].

---

(١) هو جزء الحديث السابق.

۞ وهكذا يقول النبي ﷺ: «**الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الله**»، «**ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ**»(١).

فالسرور الذي تدخله علىٰ أخيك المسلم لقضاء حاجته، وسد خلته، وتفريج كربته، هذا السرور أجره عظيم عند الله سبحانه وتعالىٰ، إضحاك الفقراء والأيتام، والمساكين، والمرضىٰ، الذين هم في أمس الحاجة إلىٰ مثل هذا الأمر، ثوابه جزيل عند الله سبحانه وتعالىٰ، فما عليك إلا أن تحرص علىٰ هذا الخير العظيم.

وعليك أيضًا أن تكون فقيهًا في أمور دينك، وفيما تتقرب به إلىٰ ربك سبحانه وتعالىٰ، وتقدم دائمًا الأهم علىٰ المهم، يقول جابر بن زيد رضي الله عنه: «**لأَنْ أَتَصَدَّقَ بِدِرْهَمٍ عَلَىٰ يَتِيمٍ أَوْ مِسْكِينٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حَجَّةٍ بَعْدَ حَجَّةِ الإِسْلامِ**»(٢).

انظر إلىٰ فقه السلف: «**لأَنْ أَتَصَدَّقَ بِدِرْهَمٍ عَلَىٰ يَتِيمٍ أَوْ مِسْكِينٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حَجَّةٍ بَعْدَ حَجَّةِ الإِسْلامِ**»، حجة نافلة، انظر إلىٰ الحج كم يكلف؟ وانظر أيضًا إلىٰ الأجر العظيم الذي يناله الحاج؟ يرجع من حجه كيوم ولدته أمه، كما في الحديث: «**مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ**»(٣)، وهذا رضي الله عنه يقول: «**لأَنْ أَتَصَدَّقَ بِدِرْهَمٍ عَلَىٰ يَتِيمٍ أَوْ مِسْكِينٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حَجَّةٍ بَعْدَ حَجَّةِ الإِسْلامِ**».

---

(١) «مستدرك الحاكم» [٧٢٧٤]، و«المعجم الأوسط» للطبراني [٩٠١٣].

(٢) «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» للأصبهاني [٣/ ٨٩].

(٣) رواه مسلم (١٣٥٠).

وقد جاء أن عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو المعروف المشهور بالخير، والمسارعة في أبواب البر، كان يحج سنة ويغزو سنة، وكان جوادًا كريمًا منفقًا عالمًا فاضلًا، ذكروا عنه أنه خرج للحج، كما هي عادته، وفي الطريق رأىٰ جاريةً -فتاة- عند مزبلة، فوجدت طيرًا ميتًا، أخذت هذا الطير، دجاجة ميتة، فقال: اسألوها لماذا أخذت هذا الطائر؟ فلما أوقفوها وسألوها، قالت: نحن أهل بيت قد حلت لنا الميتة، فقراء، معدمون، ما عندنا شيء، ونعيش علىٰ ما يُرمىٰ في الزبالة.

وكم من أناس اليوم -أسأل الله العافية لنا ولكم- هذا حالهم، خصوصًا مع ما نراه من الفتن، والحروب، والنزوح، وغلاء الأسعار، وعدم وجود فرص العمل، إلىٰ غير ذلك من البلاء ومن الشر.

كم من أسر فقيرة، كم من أسر لا يجدون قوت اليوم، فعند ذلك عبد الله ابن المبارك: أعطىٰ هذه الفتاة نفقة حجه، أعطاها نفقة الحج ورجع ولم يحج، ثم رأىٰ في منامه قائلًا يقول له: قد تقبل الله حجتك، قد تقبل الله حجتك، ذكروا هذه القصة عن ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهذا أيضًا يدل علىٰ فقه السلف في هذا الباب.

✍ **كان عبد العزيز بن عُمير** رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: «الصلاة توصلك إلىٰ نصف الطريق، والصومُ يوصلك إلىٰ باب الملك، والصدقة تدخلك إلىٰ الملك»، وهذا فيه فضل الصدقة، ولهذا الله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٠﴾ [المنافقون:١٠].

✍ **قال أهل العلم**: «ذكر الصدقة لما يرىٰ من فضلها في ذلك الموقف، ذكر الصدقة دون سائر الأعمال، حين يرىٰ ثواب الصدقة، وأجر الصدقة عند الله سبحانه وتعالىٰ».

✍ **يقول جعفر الصادق**: «إن الله خلق خلقًا من رحمته برحمته لرحمته، وهم الذين يقضون حوائج الناس، فمن استطاع منكم أن يكون منهم فليكن»، هؤلاء أناس الله اختصهم بالرحمة، خلقهم لرحمة الناس، وادخر لهم رحمته سبحانه وتعالىٰ.

✍ **وجاء عن علي بن أبي طالب** رضي الله عنه أنه قال: «لأن أجمع نفرًا من أصحابي علىٰ طعام؛ أحب إلي من أن أعتق رقبة»(١).

الآن أنت انظر ما الأفضل أن تعتق، وإذا أعتقت رقبة، أعتق الله منك بكل عضوٍ منها عضوًا حتىٰ الفرج بالفرج، تعتق رقبة يعتقك الله عَزَّوَجَلَّ من النار.

ومع ذلك: يرىٰ علي بن أبي طالب إدخال السرور علىٰ الإخوان، كما يفعل السلف، يجمع الواحد إخوانه ويطعمهم، كان الإمام الزهري يطعم إخوانه العسل، وهكذا غيرهم من السلف يجمع إخوانه فيطعمهم ما يحبون من الطعام، يرىٰ إدخال السرور علىٰ إخوانه أحب إليه من أن يعتق رقبة.

✍ **يقول أحد العُباد**: يتزوج أحدكم فلانة بنت فلان بالمال الكثير، ولا يتزوج الحور العين بلقمةٍ أو تمرةٍ، أو خرقةٍ، هذا من العجب، صدقة الإنفاق والبذل، سبب للفوز بالحور العين، سببٌ للفوز بالحور العين يوم القيامة،

---

(١) رواه البخاري في «الأدب المفرد» [٥٦٦].

فكونك تلعب بالمال، تبذِّر بالمال، وتصرفه في غير وجهه، وفيما لا يعود عليك بالأجر والثواب، هذا من الجهل، فلو أنك تصدقت وأنفقت وبذلت وأحسنت، لكان ذلك سببًا لفوزك بالحور العين.

✍ **جاء عن سفيان الثوري أنه قال**: كان زبيد اليامي رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا كانت ليلة مطيرة أخذ شعلةً من النار، يعني تخيلوا وتصوروا حين ينزل المطر الشديد كل الناس يختبئون في بيوتهم، وهذا الإمام زبيد اليامي يخرج ويأخذ شعلة من النار ويطوف علىٰ العجائز بالبيوت، يطوف علىٰ عجائز الحي، يقول: أوكف عليكم بيت؟ يعني هل البيت أسقط عليكم المطر، نزل عليكم المطر منه -من السقف- أتريدون نارًا؟ يطوف ويتعهد العجائز في البيوت، وكبار السن.

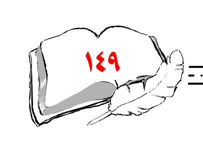
قال: فإذا أصبح طاف علىٰ عجائز الحي، يقول: ألكم في السوق حاجة؟ أتريدون شيئًا؟ يطوف علىٰ جيرانه علىٰ العجائز، ينظر التي تحتاج شيئًا من السوق يأتي لها به، فكان السلف الصالح يحبون فعل الخير، وقضاء الحوائج.

✍ **جاء عن الأوزاعي** أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج في سواد الليل، آخر الليل فرآه طلحة، فذهب عمر فدخل بيتًا، ثم دخل بيتًا آخر، فلما أصبح: ذهب إلىٰ ذلك البيت فإذا بعجوز عمياء، مقعدة، فقال لها: ما بال هذا الرجل يأتيك؟ يعني لأي حاجة هذا الرجل يدخل عليك، إيش يريد؟ قالت: إنه يتعاهدني منذ كذا وكذا، يأتيني بما يصلحني، ويخرج عني الأذىٰ، يخرج عنها الأذىٰ، ما عندها من يقوم بها، فيخرج عنها الأذىٰ، ويأتيها بما يصلحها، فقال طلحة: ثكلتك أمك يا طلحة، أعثرات عمر تتبع، أعثرات عمر تتبع.

فكان عمر بن الخطاب أمير المؤمنين رضي الله عنه مثالًا يحتذىٰ به في هذا الباب، يخرج آخر الليل يتعسس، ينظر إلىٰ الفقراء وإلىٰ المحتاجين، وجاء أنه أتىٰ مرة علىٰ امرأة تلد، امرأة تتمخض، وما عندهم أحد، ما عندها إلا زوجها، فذهب إلىٰ أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب، زوجته، وقال لها: هل لكِ في باب من أبواب الخير والبر؟ قالت: بلىٰ، فذكر لها أن امرأة تتمخض وما عندها أحد، فقامت معه أم كلثوم وذهب وقامت علىٰ المرأة حتىٰ ولدت، فلما ولدت قالت: يا أمير المؤمنين بشر صاحبك أنه وُلد له ولد.

عند ذلك استحيا الرجل، أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو الذي يأتي، وهو الذي يقوم، وهكذا أيضًا حينما كان يتعسس في ليلة من الليالي، وأتىٰ علىٰ ضوء يُرىٰ من بُعد، فقال عمر: ما أراه إلا ضوءً وناسًا في حاجة، وفي شدة، فذهب، فإذا بامرأة وعندها صبية يتضاغون يبكون من الجوع، ومعها قِدْر علىٰ النار، سلم عليهم ثم قال ادْنُو؟ قالت: ادْنُو، قال: ما بال هؤلاء الصبيان؟ قالت: جياع، وما عندي ما أطعمهم، قال وما هذا علىٰ القدر؟ قالت ماء، أعللهم به، يعني توهمهم أنها تصلح لهم شيئًا، حتىٰ يناموا، ما عندها شيء، ثم قالت: الله بيننا وبينك يا عمر.

فبكىٰ عمر بن الخطاب رضي الله عنه وانطلق، وحمل الدقيق علىٰ ظهره، فكان يقول له الغلام: أحمل عنك، قال: تحمل عني وزري يوم القيامة؟ أنت ستحمل عني وزري يوم القيامة؟ فحمل الدقيق والزيت، ثم ذهب، وأوقد النار وأخذ ينفخ فيها، والدخان يتخلل لحيته، ثم وضع الدقيق والماء والزيت، ثم أعطىٰ الصبية الطعام فأكلوا وشبعوا وناموا، ففرح بذلك أعظم الفرح -رضي الله عنه وأرضاه- فهكذا كان سلفنا الصالح في حرصهم علىٰ الخير،



وعلىٰ المواساة.

الأشعريون من أهل اليمن كانوا إذا أرملوا في الغزو أو قل طعام عيالهم بالمدينة، جمعوا ما كان عندهم في ثوبٍ واحد، يجمعون كل ما عندهم، بعضهم ينفذ طعامه، فيأتي إخوانه ويجمعون كل ما عندهم، في ثوب، ثم يقتسموه بالسوية، كما جاء عن النبي ﷺ قال: «**فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ**».

وهكذا أبو طلحة الأنصاري رضي الله عنه حين نزل قوله تعالىٰ: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران:٩٢]، وكان أحب ماله إليه بيرحاء، حديقة قريبة من المسجد، فيها الأشجار، والنخيل، والماء العذب.

كان النبي ﷺ يدخل يشرب من ماء ذلك البستان، فأتىٰ إلىٰ النبي ﷺ قال يا رسول الله: إن الله قد أنزل: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران:٩٢] وإن أحب مالي إليّ بيرحاء، وإني جعلتها صدقة لله، فانظر أين تضعها؟

فأمره النبي ﷺ أن يجعلها في أقاربه؛ لأن ذلك أعظم لأجره، آية سمعها فمباشرة بادر وسارع لينال هذا الخير العظيم، وهذا الأجر الكبير: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران:٩٢].

كان ابن عمر يتصدق بالسكر، قال: لأني أحب السكر، فالشيء الذي يحبه يتصدق منه، هذا هو البر، وهذا هو الإحسان والجود.

فعلىٰ المسلمين خصوصًا في خضم هذه البلايا والفتن، أن يطرقوا هذا الباب العظيم من أبواب البر، الذي هو أعظم لأجرهم، من صلاة النوافل،

وصيام النوافل، والاعتكاف.

الإحسان إلىٰ الفقراء، وإطعام الفقراء، خصوصًا ونحن في شهر رمضان، جاء عن محمد بن أبي سليمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: لولا سؤال المحتاجين لي ما اتجرت في شيءٍ أبدًا، يتاجر ويكسب المال لأجل أن يتصدق، وهو الذي كان يُفطِّر كل ليلة من ليالي رمضان خمسمائة صائم، كل ليلة يفطر خمسمائة صائم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كل ذلك مسابقة في هذا الباب العظيم من أبواب البر، وأبواب الخير.

هكذا أيضًا المرأة في البيت يجب عليها أن يكون لها نصيبُ من هذا الخير، الصدقة والإحسان، عائشة كانت تتصدق بالعنبة، وتقول: كم فيها من مثاقيل الذر؟ وكانت إذا تصدقت بدرهم طيَّبته، قيل لها في ذلك؟ قالت: لأنه يقع في يمين الرحمن، حينما تعطي الفقير الصدقة يتقبلها الرحمن بيمينه سبحانه وتعالىٰ.

كانت صائمة وأتاها مال من عند معاوية ثمانون ألف درهم، فقالت للجارية: هاتي الخرق، ثم بدأت تقسم لبني فلان، وآل فلان، فجاء المغرب، فقالت للجارية: هاتي الفطور، قالت الجارية: ما عندنا فطور، لو كنتِ أبقيتي درهمًا نشتري به شيئًا من اللحم نفطر به، قالت: لو ذكَّرتيني لفعلت.

زينب بنت جحش رضي الله عنها كانت تعمل بيدها وتتصدق، وتثني عليها عائشة رضي الله عنها، تعمل وتصنع لأجل أن تتصدق وتنفق، فكانت تلقب بأم المساكين رضي الله عنها فالمرأة أيضًا يكون لها دور بهذا الباب -باب الصدقة، والإنفاق، وإعطاء الفقراء والمساكين- وكم يفرج الله عنك من همٍّ، ومن غمٍّ، حينما

تفرج همَّ وغمَّ إخوانك المسلمين.

❁ «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَىٰ مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»(١)، وهكذا يقول -عليه الصلاة والسلام-: «صَنائِعُ المعروفِ تَقِي مَصارعَ السُّوءِ»(٢).

فاحرص أخي علىٰ الإنفاق، وعلىٰ التصدق، وجاهد نفسك في هذا الباب؛ لأن الشيطان يبخلك، الشيطان حريص علىٰ ألا تخرج شيئًا، وعلىٰ ألا تنفق، ويقول لك: العب بمالك، بذِّر، وربما إذا أتاك فقير، يقول لك: هذا ليس محتاجًا، هذا ما يستحق، وأنت تريد أن تصلح كذا، تريد أن تفعل كذا، فيحرم الشيطانُ الرجيم الإنسانَ الخير، ويكون سببًا في عدم فوزه بهذا الأجر العظيم، فجاهد نفسك، وجاهد الشيطان.

* **تنبيه:** وليس معنىٰ هذا أننا نزهِّد الناس في الشعائر العظيمة التي يحبها الله كالحج، وبناء المساجد، وذبح الأضاحي، كحال البعض حين ينشر منشورًا فيه: «اتركوا الطواف حول الكعبة وطوفوا حول الفقراء»، وقولهم: «لقمة في فم جائع خير من بناء ألف جامع»... إلىٰ غير ذلك، هذا خطأ بل هذه شعائر عظيمة، علينا تعظيمها، والقيام بها، ولا يمنع ذلك من الإنفاق علىٰ الفقراء والمساكين.

واليوم كم من أموال تُصرف في الحرام من قات وسجائر ولهو وغناء،

---

(١) رواه مسلم ٣٨ - (٢٦٩٩).

(٢) «المعجم الأوسط» للطبراني [٩٤٣]، و«الكبير» [٨٠١٤].

هؤلاء أحق بالإنكار عليهم، وهكذا صرف الأموال في الكماليات والتبذير في الأكل والشرب والسفريات والنزهات، أيضًا هؤلاء يوجهون إلىٰ ما هو أنفع، ومن وسَّع اللهُ عليه فتابع بين الحج والعمرة، وبنىٰ المساجد، فجزاه الله خيرًا، ولا يظن بمثل هؤلاء إلا أنهم من أسبق الناس إلىٰ الصدقة والإنفاق، وسد حاجات فقراء المسلمين.

ذكروا عن أحمد بن مسكين رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكان أحد علماء البصرة، في القرن الثالث الهجري، وكان فقيرًا شديد الفقر، ابتلي بقلة ذات اليد، كانت له زوجة وبنت، فكان يخسف بهم الجوع خسفًا، لا يجدون ما يأكلون، حتىٰ اضطر كما يقول سنة تسع عشرة ومائتين، إلىٰ أن يخرج ليعرض داره للبيع من شدة الفقر، فلقي أبا نصر، فأخبره أنه يريد أن يبيع البيت، فكانت بيده رقاقتان من الخبز فيهما شيء من الحلوىٰ، فأعطاه إياهما وقال: أذهب فأطعم أهلك الجوعىٰ.

قال: فانصرفت، فلقيتني امرأة في الطريق معها طفل صغير، فقالت يا هذا: هذا الطفل يتيم، وقد أنهكه الجوع، في أشد ما يكون من الجوع، فأطعمه، قال: ونظر إليّ الصبي نظرة لا أنساها، قال: فأخذتني الرحمة فأعطيته الرقاقتين، فدمعت عينا أمه فرحًا، أعطاه ما معه من الطعام، قال: وقلت أبيع الدار، لأشتري ما نطعمه أنا وزوجتي وابنتي، فإذا بأبي نصر يصيح، يقول: يا أحمد، قلت: ما وراءك؟ قال: ارجع إلىٰ بيتك، فقد جاء الخير، وجاء الفرج، بغال محملة بالدنانير والأموال الطائلة، قال: من أين أتىٰ هذا؟ قال: رجل من خراسان يذكر أن أباك كان يتاجر معه منذ ثلاثين سنة، وأن لأبيك عنده دين، وهو يريد أن يرده وأن يقضيه، فأتىٰ بالقضاء اليوم،



فرجع إلىٰ البيت، فإذا البيت فيه كل ما يريد من الأموال، والكسوة، والطعام، ففتح الله عليه وأخذ يتاجر، ويتصدق، وينفق.

قال: فرأيت أني أعجبتني نفسي بكثرة ما أتصدق، قال: حتىٰ كنت أرمي بالمائة الدينار لا أبالي بها، في أي لحظة، قال: فنمتُ فرأيت في المنام أن القيامة قد قامت، وأن الموازين قد نصبت، وإذا بكفة السيئات فيها كذا كذا من السجلات، وكفة الحسنات فيها كذا كذا من الحسنات، قال: وأخذوا ينادون باسمي: وأن هذه سيئاتي وحسناتي، قال: فإذا بهم يقولوا: هل نجا؟ هل نجا؟ فإذا بكفة السيئات تثقل وترجح علىٰ كفة الحسنات.

قال: وذلك؛ لأني ما أتصدق بصدقة إلا وفيها شيء من الشهوة، من حب الرياء، وحب الظهور، وكذا.. قال: فخفت، فقالوا: هل له من حسنة؟ هل من حسنة؟ قال: فأتوا بالرقاقتين اللتين أطعمتهما اليتيم، فوضعوهما في كفة الحسنات فرجحت، قال: ثم أتوا بدمعة المرأة التي بكت حين أعطاها الرقاقتين، أتوا بدمعة المرأة فوضعوها في الكفة فرجحت كفة الحسنات، وقالوا: قد نجا، قد نجا.

نسأل الله تعالىٰ بمنه، وفضله، وكرمه، وإحسانه، أن يوفقنا جميعًا لما يحب ويرضىٰ من الخير، وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

❁ ❁ ❁

فضل عيادة المرضى





فضل عيادة المرضى

❁ ومن تلك الأعمال الفاضلة: عيادة المرضىٰ، فقد قال النبي ﷺ كما عند أحمد وابن حبان من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «مَا مِن امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِمًا إِلَّا ابْتَعَثَ اللهُ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ، فِي أَيِّ سَاعَاتِ النَّهَارِ كَانَ حَتَّىٰ يُمْسِيَ، وَأَيِّ سَاعَاتِ اللَّيْلِ كَانَ حَتَّىٰ يُصْبِحَ»(١).

يعني من حين أن يعوده فإذا كان في النهار إلىٰ أن يمسي، يصلي عليه سبعون ألف ملك، وإذا عاده مساءً من حين أن عاده إلىٰ أن يصبح، يصلي عليه سبعون ألف ملك.

ومعنىٰ: «يُصَلُّونَ عَلَيْهِ»، أي يستغفرون له، ويدعون له بالمغفرة وبالرحمة، ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [غافر:٧]، الملائكة الكرام البررة، الذين لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، المعصومون المقربون، يستغفرون للذين آمنوا.

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» [٩٥٥]، وابن حبان في «صحيحيه» [٢٩٥٨]، وهو في «الصحيحة» [١٣٦٧].



﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ۝ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ [غافر:٧-٨]، هذا دعاء الملائكة لك عبد الله، حين تعود أخاك المريض، والنبي -عليه الصلاة والسلام- قد أمر بعيادة المريض، فقال: «**عُودُوا الْمَرِيضَ، وَأَطْعِمُوا الْجَائِعَ، وَفُكُّوا الْعَانِيَ**»(١).

❁ وقال البراء بن عازب رضي الله عنهما: «**أَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ بِسَبْعٍ**»، ومن هذه السبع: «**عِيَادَةِ المَرِيضِ**»(٢)، حتىٰ قال أهل العلم: أن عيادة المريض فرض كفاية، فرضٌ واجب، إذا قام به البعض سقط الإثم عن الباقيين، أما إذا لم يقم به الكل فإن الجميع يأثم.

وما أحوج المريض إلىٰ العيادة والزيارة! كم من إنسان طريح الفراش لا يستطيع الحراك، ربما سنين، سنين وهو علىٰ فراشه، لا يتحرك، ولا يستطيع الخروج، فإذا عاده إخوانه من المسلمين وجد بذلك راحةً، وسلوةً، وعلم بمدىٰ حبهم له، واعتنائهم به.

❁ وهكذا أيضًا يقول النبي ﷺ كما جاء في حديث علي أيضًا بأوسع من الحديث السابق عند أحمد، وأبي داود، وابن ماجه، قال: «**إِذَا عَادَ الرَّجُلُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، مَشَىٰ فِي خِرَافَةِ الْجَنَّةِ حتىٰ يجلس، فَإِذَا جَلَسَ غَمَرَتْهُ الرَّحْمَةُ، فَإِذا كَانَ غُدْوَةً صَلَّىٰ عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّىٰ يُمْسِيَ، وَإِنْ كَانَ مَسَاءً صَلَّىٰ**

---

(١) رواه البخاري [٥٣٧٣].

(٢) رواه البخاري [١٢٣٩، ٢٤٤٥].

عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّىٰ يُصْبِحَ»(١).

❁ وعاد أبو موسىٰ الأشعري الحسنَ بنَ علي رضي الله عنهما فقال له عليٌّ: أعائدًا جئت أم زائرًا؟ العائد هو الذي يعود المريض، والزائر الذي يزور لا لغرض عيادة المريض، فقال أبو موسىٰ بل جئت عائدًا، فقال علي رضي الله عنه يبشره، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَنْ عَادَ مَرِيضًا بَكَرًا شَيَّعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، كُلُّهُمْ يَسْتَغْفِرُ لَهُ حَتَّىٰ يُمْسِيَ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ**»، وسيأتي أن الخريف هو الجنىٰ، «**وَإِنْ عَادَهُ مَسَاءً شَيَّعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ كُلُّهُمْ يَسْتَغْفِرُ لَهُ حَتَّىٰ يُصْبِحَ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ**»(٢).

❁ وفي «صحيح مسلم» من حديث ثوبان: قال -عليه الصلاة والسلام-: «**مَن عادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ في خُرْفَةِ الجَنَّةِ**»، قيلَ يا رَسولَ اللهِ، وما خُرْفَةُ الجَنَّةِ؟ قالَ: «**جَنَاهَا**»(٣).

❁ وأيضًا مما جاء في فضل عيادة المريض: حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه وهو حديث عظيم عند الطبراني وابن حبان، وابن خزيمة، والبيهقي، والحاكم، قال -عليه الصلاة والسلام-: «**مَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ كَانَ ضَامِنًا عَلَىٰ اللهِ، وَمَنْ جَلَسَ فِي بَيْتِهِ لاَ يَغْتَابُ أَحَدًا بِسُوءٍ كَانَ ضَامِنًا عَلَىٰ اللهِ، وَمَنْ عَادَ مَرِيضًا كَانَ ضَامِنًا عَلَىٰ اللهِ، وَمَنْ غَدَا إِلَىٰ الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ كَانَ ضَامِنًا**

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» [٦١٢]، وابن ماجه [١٤٤٢]، و«السنن الكبرىٰ» [٧٤٥٢].

(٢) أخرجه أحمد [٩٧٥]، والترمذي [٩٦٩].

(٣) رواه مسلم ٤٢ - (٢٥٦٨).



عَلَىٰ اللهِ، وَمَنْ دَخَلَ عَلَىٰ إِمَامٍ يُعَزِّرُهُ كَانَ ضَامِنًا عَلَىٰ اللهِ»(١).

✍ **يقول الحافظ الزين العراقي**: «فيه فضيلة المبادرة إلىٰ الخصال المذكورة، وأنه إذا مات الإنسان علىٰ خصلةٍ منها، كان في ضمان الله، بمعنىٰ أنه ينجيه من أهوال القيامة، ويدخله دار السلام، ضامنًا علىٰ الله يعني ينجيه من النار، ويدخله الجنة».

❁ وهكذا في حديث جابر ﵁ يقول -عليه الصلاة والسلام-: «**مَنْ عَادَ مَرِيضًا، لَمْ يَزَلْ يَخُوضُ فِي الرَّحْمَةِ** - يخوض في رحمة الله- **حَتَّىٰ يَجْلِسَ، فَإِذَا جَلَسَ اغْتَمَسَ فِيهَا**»(٢).

❁ **وهكذا أيضًا من ثمار زيارة المريض**: أن الملائكة تدعو للزائر والعائد بطيب العيش، فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ عَادَ مَرِيضًا، أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ فِي اللهِ**»، سواء كانت عيادة مريض، أو زيارة لأخ في الله، «**نَادَاهُ مُنَادٍ: أَنْ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الجَنَّةِ مَنْزِلًا**»(٣).

❁ **وهكذا أيضًا مما جاء في فضل عيادة المريض**، ما رواه الإمام مسلم عن النبي ﷺ: «**إِنَّ اللهَ** عَزَّوَجَلَّ **يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي**

---

(١) «المعجم الأوسط» للطبراني [٨٦٥٩]، و «الكبير» [٥٤]، و«صحيح ابن حبان» [٣٧٢]، وصححه الألباني في «التعليق الرغيب» (٢/ ١٦٦).

(٢) أخرجه أحمد [١٤٢٦٠]، وابن حبان [٢٩٥٦]، والحاكم [١٢٩٦]، وابن أبي شيبة [١٠٩٣٩]، وغيرهم.

(٣) أخرجه أحمد [٨٥٣٦]، والترمذي [٢٠٠٨]، وابن ماجه [١٤٤٣].

فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟»(١).

انظر إذا عُدت المريض، فإن الله عَزَّوَجَلَّ معك، فإن الله سبحانه وتعالىٰ معك يعطيك الأجر والثواب الجزيل، فإذًا سبعون ألف ملك يصلون عليك، حسنات عظيمة، وأجور كبيرة.

وهكذا أخي المسلم: هناك أعمال صالحة كثيرة تنال بها صلاة الملائكة، مر علينا منها: مُعلِّم الناس الخير، يستغفر له الله عَزَّوَجَلَّ، والملائكة، وأهل السموات، وأهل الأرض، حتىٰ النملة في جحرها، وحتىٰ الحوت في البحر، يصلون ويستغفرون لمعلم الناس الخير(٢).

❁ **وهكذا مرَّ علينا الجلوس لانتظار الصلاة**: «**وَلَا تَزَالُ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَىٰ أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَسْجِدِهِ، تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، مَا لَمْ يُحْدِثْ**»(٣)، وأنت جالس تنتظر الصلاة، الملائكة تدعو لك، تستغفر لك.

❁ **وهكذا أيضًا من أسباب صلاة الملائكة علىٰ العبد الصلاة في الصف الأول**، قال ﷺ: «**إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَىٰ الصَّفِّ الْأَوَّلِ**». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَعَلَىٰ الثَّانِي؟ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَىٰ الصَّفِّ الْأَوَّلِ**». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَعَلَىٰ الثَّانِي؟ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتِهِ يُصَلُّونَ عَلَىٰ الصَّفِّ الْأَوَّلِ**». قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ، وَعَلَىٰ الثَّانِي؟ قَالَ: «**وَعَلَىٰ الثَّانِي**»(٤).

---

(١) رواه مسلم ٤٣ - (٢٥٦٩) عن أبي هريرة.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» [٧٦١٤]، والترمذي [٣٣٠].

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» [١٨٦٢١]، وابن ماجه [٩٩٧].

۞ وهكذا أيضًا حديث عائشة رضي الله عنها عند ابن ماجه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ وَمَلَائِكَتَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَام يُصَلُّونَ عَلَىٰ الَّذِينَ يَصِلُونَ الصُّفُوفَ، وَمَنْ سَدَّ فُرْجَةً، رَفَعَهُ اللهُ بِهَا دَرَجَةً»(١)، يصلون علىٰ الذين يصلون الصفوف، وجد فرجة في الصف سدها، سواءً كان تحرك عن جهة اليمين قليلًا، أو تحرك إلىٰ جهة اليسار، ليقترب ويسد الفرجة، أو كان في الصف الثاني ووجد فرجة فتقدم؛ لكي يسدها، وجاء في الحديث: «**خيارُكُم ألينُكُم مَناكبَ في الصَّلاةِ ، وما مِن خطوةٍ أعظَمُ أجرًا مِن خطوةٍ مَشاها رَجلٌ إلىٰ فرجةٍ في الصَّفِّ فسدَّها**»(٢).

۞ **وهكذا أيضًا من أسباب صلاة الملائكة عليك: أن تبيت علىٰ طهارة،** يعني تنام علىٰ وضوء، «**مَنْ بَاتَ طَاهِرًا بَاتَ فِي شِعَارِهِ مَلَكٌ، لَا يَسْتَيْقِظُ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَالَ الْمَلَكُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِكَ فُلَانٍ، فَإِنَّهُ بَاتَ طَاهِرًا**»(٣)، ملائكة تدعو لك، اللهم اغفر لعبدك فلان، فإنه بات طاهرًا، توضأ ونَمْ علىٰ طهارة لتنال هذا الأجر العظيم.

۞ **وهكذا أيضًا من أسباب صلاة الملائكة علىٰ العبد:** حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**السَّحُورُ أَكْلُهُ بَرَكَةٌ، فَلَا تَدَعُوهُ، وَلَوْ أَنْ يَجْرَعَ أَحَدُكُمْ جُرْعَةً مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَىٰ**

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» [٢٤٥٨٧]، وابن ماجه [٩٩٥].

(٢) أخرجه البزار [٥٩٢٢]، والطبراني [١٢/ ٤٠٥] [١٣٤٩٤]، وفي «المعجم الأوسط» [٥٢٤٠] واللفظ له.

(٣) «صحيح ابن حبان» [١٠٥١]، و«المعجم الكبير» للطبراني [١٣٦٢١].

الْمُتَسَحِّرِينَ»(١).

❁ **وهكذا أيضًا من أسباب صلاة الملائكة عليك:** الصلاة علىٰ النبي ﷺ كلما ذُكر، وخصوصًا في هذا اليوم العظيم يوم الجمعة، أكثروا عليّ فيه من الصلاة، فالجمعة سيد الأيام، ونبينا سيد الأنام، فناسب أن يُصلَّىٰ علىٰ سيد الأنام وأن نكثر عليه من ذلك في سيد الأيام.

* قال -عليه الصلاة والسلام-: «**مَنْ صَلَّىٰ عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا**»(٢)، «**مَا صَلَّىٰ عَلَيَّ أَحَدٌ صَلَاةً، إِلَّا صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مَا دَامَ يُصَلِّي عَلَيَّ، فَلْيُقِلَّ عَبْدٌ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيُكْثِرْ**»(٣).

* وهكذا حديث أبي الدرداء في «مسلم» قال عليه الصلاة والسلام: «**دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ**»(٤).

فهذه عباد الله أعمال صالحة تنال بها صلاة الملائكة عليك، دعاء الملائكة لك، فاحرص عليها، ولا تضيعها، وقد قال النبي ﷺ كما في «صحيح مسلم» من حديث أبي هريرة في يومٍ من الأيام للصحابة: «**مَنْ أَصْبَحَ الْيَوْمَ مِنْكُمْ صَائِمًا؟**» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: «**مَنْ عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟**» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا - انظر حرص السلف علىٰ الخير، ومحافظتهم علىٰ أوقاتهم-

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» [١١٠٨٦].

(٢) رواه مسلم ١١ - (٣٨٤).

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» [١٥٦٨٩].

(٤) رواه مسلم ٨٨ - (٢٧٣٣).



قَالَ: «**مَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟**» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: «**مَنْ أَطْعَمَ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟**». قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا.

قَالَ مَرْوَانُ: بَلَغَنِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**مَا اجْتَمَعَ هَذِهِ الْخِصَالُ فِي رَجُلٍ فِي يَوْمٍ، إِلاَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ**»(١).

وهذا بحمد الله قد يجتمع لك في مثل هذا اليوم الذي شهد فيه جنازة، وأنت صائم بحمد الله، ما بقي عليك إلا أن تعود مريضًا، عُدْ مريضًا ولو كان هذا المريض الوالد أو الوالدة أو الأخ أو الأخت، أو الجار، أو القريب.

۞ بل كان النبي ﷺ يزور اليهود، كما زار ذلك الغلام اليهودي، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ غُلاَمٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «**أَسْلِمْ**»، فَنَظَرَ إِلَىٰ أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا القَاسِمِ ﷺ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «**الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ**»(٢).

۞ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ قَالَ: «**بِخَيْرٍ مِنْ قَوْمٍ لَمْ يَشْهَدُوا جَنَازَةً، وَلَمْ يَعُودُوا مَرِيضًا**»(٣).

فاحرص أخي المسلم علىٰ الخير في شهر الخير، في شهر البركة، بل وفي جميع أيام عمرك.

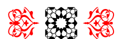
---

(١) رواه مسلم [٨٧ - (١٠٢٨)]، والبخاري في «الأدب المفرد» [٥١٥]، وأحمد في «مسنده» [١٢١٨١].

(٢) رواه البخاري [١٣٥٦]، وأحمد في «مسنده» [١٣٩٧٧].

(٣) رواه أبو يعلىٰ، والبيهقي في «الشعب».

أسأل الله تعالىٰ بمنه وفضله وكرمه وإحسانه، أن يوفقنا وإياكم وجميع المسلمين لكل خير، وأن يأخذ بأيدينا إلىٰ أسباب النجاة، والفوز، والفلاح، إنه ولي ذلك والقادر عليه.



فضل تلاوة القرآن الكريم



فضل تلاوة القرآن الكريم

الله سبحانه وتعالىٰ قد رغَّبنا في تلاوة القرآن ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ﴾ [فاطر:٢٩]، هذه تجارة غير خاسرة مع الله عَزَّوَجَلَّ، ﴿ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ ﴾ [فاطر:٣٠] سبحانه وتعالىٰ.

يقول -عليه الصلاة والسلام- كما في حديث ابن مسعود عند الترمذي وغيره: «**مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ**»(١).

وعدد حروف القرآن الكريم ثلاثمائة وأربعين ألفًا وسبعمائة مائة وأربعين حرفًا، هذا عدد حروف القرآن الكريم، فإذا وفقك الله عَزَّوَجَلَّ وقرأت ختمة، قرأت مصحفًا، تكون قد قرأت ثلاثمائة وأربعين ألف حرف، وسبعمائة وأربعين.

وأما أجرها عند الله سبحانه وتعالىٰ فهو ما يعادل ثلاثة مليون وأربعمائة

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» [٢٩١٠]، والحاكم في «المستدرك» [٢٠٩٢].

وسبعين ألفًا وأربعمائة حسنة، هذا ثواب الختمة الواحدة.

فأين أنت من هذا الأجر العظيم؟ وأين أنت من هذا الثواب الجزيل؟ وأين أنت من هذا الخير والفضل العميم من الله سبحانه وتعالىٰ؟!

انظر إلىٰ المتاجرين مع الله عَزَّوَجَلَّ، جاء عن عثمان رضي الله عنه أنه كان يقرأ المصحف في ركعة، المصحف يقرأه في ركعة واحدة.

عبد الله بن الزبير كان يقرأ المصحف كل ليلة.

الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يختم المصحف كل يوم.

هذا في الأيام العادية في سائر الأيام، أما في رمضان فكان الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يختم المصحف كل يوم مرتين، يختم ختمة بالنهار، وختمة بالليل.

فلو نظرنا إلىٰ الإمام الشافعي كيف كان وقته؟ كيف كانت حياته؟ ما هو إلا صلاة مع الجماعة، ثم عكوف علىٰ المصحف، كما جاء عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما حين سُئل عن عمله، ماذا كان عمله؟ قالوا: ليس ثم إلا صلاة الجماعة، أو العكوف علىٰ المصحف والقراءة؛ لأجل أن ينال هذه الحسنات العظيمة.

كان قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ يختم المصحف - وهو أعمىٰ - كل سبع، فإذا دخل رمضان ختمه كل ثلاث، فإذا دخلت العشر ختمه كل يوم.

وهكذا كان الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يختم المصحف كل ثلاث، فإذا دخل رمضان ختمه كل يوم.

وسعيد بن جبير كان يختم المصحف كل ليلتين.

فإخواني في الله: لا نحرم أنفسنا الخير، بعضهم يقول: كنت أتعجب حينما

أسمع مثل هذه الأخبار عن السلف الصالح، قال: فلما جاء الجوال، ورأيت عكوف الشباب عليه، ذهب ذلك العجب وذلك الاستغراب، فبعضهم يعكف علىٰ الجوال ساعات، ساعات لا يشعر بمن حوله.

قال: فعلمت أن من أحب شيئًا لازمه، فكان السلف الصالح يحبون القرآن، ويلازمون القرآن صباح مساء، بل يقرؤونه في جميع أحوالهم، بعضهم يدق الباب علىٰ أهل البيت فلم يفتحوا له، فوقف ينتظر حتىٰ يُفتح الباب فقرأ ستة أجزاء، ستة أجزاء وهو جالس ينتظر أن يفتحوا الباب.

فينبغي لك أخي المسلم أن يكون لك نصيب مع كتاب الله، ومع القرآن الكريم، فهو كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [ص:٢٩].

✍ **إبراهيم بن عبد الواحد المقدسي** يوصي الضياء المقدسي حين خرج لطلب الحديث، قال له: عليك بالقرآن، فإنه يتيسر لك من أمرك بقدر ما تقرأ، قال: فكنت أقرأ القرآن فيتيسر لي طلب الحديث، وأكتب من الحديث بقدر ما أقرأ.

✍ في «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٢٢٢): «**قال سحنون**: رأيت محمد بن القاسم في النوم فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: وجدت عنده ما أحببت. قلت: فأي عمل وجدت؟ قال: تلاوة القرآن. قلت: فالمسائل؟ فأشار يُلَشِّيْهَا. وسألته عن ابن وهب؟ فقال: في عليين».

✍ **وقال ابن دقيق العيد**: «مات صاحب لي فرأيته في المنام وقال: جاءني كلب كالسبع وجعل يروعني فارتعبت، فجاء شخص في هيئة حسنة فطرده،

وجلس يؤنسني، فقلت: من أنت؟ فقال: أنا ثواب قراءتك سورة الكهف يوم الجمعة»(١).

وهكذا أيضًا الرزق: «ابْنَ آدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمْلَأْ قَلْبَكَ غِنًى، وَامْلَأْ يَدَيْكَ رِزْقًا، ابْنَ آدَمَ لا تَبَاعَدْ عَنِّي فَأَمْلَأْ قَلْبَكَ فَقْرًا، وَأَمْلَأْ يَدَيْكَ شُغْلًا»(٢).

فإذا تفرغت لعبادة الله يسر الله لك أسباب الرزق، وأسباب الخير، لا تظن أنك لو شغلت نفسك بالقرآن وبطاعة الله، أن الرزق سيقل، بل سيزيد الرزق، وسيأتي الخير، وستأتي البركة، فجد واجتهد، حتىٰ تنال الحسنات العظيمة.

أقل شيء أن يكون لك في كل شهر مصحف، معناه أنك في السنة ستقرأ اثني عشر مصحفًا، وستنال من الحسنات أربعين مليون حسنة، وثمانمائة، وثمان وثمانين ألفًا وثمانمائة حسنة، هذه حسنة قراءة المصحف في كل شهر.

كيف إذا كنت بحمد الله تعالىٰ تقرأ المصحف في الشهر مرتين، بثمانين مليون حسنة، وأكثر من ذلك..

آدم بن أبي إياس عند موته تبكي عليه ابنته، قال يا بُنية ابكي أو لا تبكي، فوالله لقد ختمتُ المصحف بهذا الركن أربعة آلاف مرة، وهكذا عبد الله بن إدريس، جاء أنه قال: ختمت المصحف أربعة آلاف مرة.

---

(١) «الدرر الكامنة» لابن حجر (٥/ ٣٥٢).

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» [٥٠٠]، والحاكم في «مستدركه» [٨٠٠٧]، و«مصنف ابن أبي شيبة» [٣٥٨٤٤]، و«مصنف عبد الرزاق» [٢٠٣٠٥].

✍ **وهكذا أبو بكر شعبة بن عياش** الراوي عن الإمام عاصم بن أبي النجود، كان ملازمًا للقرآن، يختم في الشهر تسعة وعشرين مصحفًا، وذكر عن نفسه أنه ختم ثمانية آلاف مرة رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

في «مختصر منهاج القاصدين» (ص ٢٢٤): قال أبو بكر شعبة بن عياش لابنه: إياك أن تعصي الله في هذه الغرفة فإني ختمت فيها اثنتي عشرة ألف ختمة».

فحياتهم كلها كانت مع القرآن الكريم، يأتي يوم القيامة فيقال لك: اقرأ وارق، أي في درجات الجنة، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرأها، فجاهد نفسك في قراءة القرآن، وإذا كنت أميًّا لا تستطيع القراءة، فأكثر من سماع القرآن.

الحمد لله الـ «إم بي ثري»، والراديوهات، وأيضًا الذواكر في الجوال، تستطيع أن تحفظ لك مصحفًا في ذاكرتك وتسمع، كل يوم تسمتع لشيء من القرآن، ومع الأيام إن شاء الله ستحفظ، وسييسر الله لك القراءة، جاهد نفسك مع كتاب الله لتنال هذا الأجر العظيم، والثواب الجزيل.

أسأل الله تعالىٰ بمنه وفضله وكرمه وجوده وإحسانه أن يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، ونور صدورنا، وجلاء أحزاننا، وذهاب همومنا وغمومنا، اللهم ذكرنا منه ما نسينا، وعلمنا منه ما جهلنا، وارزقنا تلاوته أناء الليل وأطراف النهار.

❊ ❊ ❊

فضائل سورة الإخلاص وسور أخرى





فضائل سورة الإخلاص وسور أخرى

سورة الإخلاص التي هي سورة: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، والتي هي من أقصر سور القرآن الكريم، ومع ذلك فقد جاء في فضلها أحاديث، يحسن بالمسلم ألا يغفل عن مثل هذا الأجر، وعن مثل هذا الخير.

❁ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**احْشُدُوا، فَإِنِّي سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ**»، فَحَشَدَ مَنْ حَشَدَ، ثُمَّ خَرَجَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ، فَقَرَأَ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص]، ثُمَّ دَخَلَ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ: إِنِّي أُرَى هَذَا خَبَرٌ جَاءَهُ مِنَ السَّمَاءِ فَذَاكَ الَّذِي أَدْخَلَهُ، ثُمَّ خَرَجَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «**إِنِّي قُلْتُ لَكُمْ سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ، أَلَا إِنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ**»(١).

❁ وهكذا أيضًا في حديث أبي الدرداء في «صحيح مسلم»: أن النبي ﷺ قال: «**أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟**» قَالُوا: وَكَيْفَ يَقْرَأْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟ قَالَ: «﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص] **تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ**»(٢).

---

(١) رواه مسلم ٢٦١ - (٨١٢).

(٢) رواه مسلم ٢٥٩ - (٨١١).



❁ وفي حديث أبي سعيد الخدري عند البخاري: «**أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ** – وهو يصلي ليلًا – : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص]، **يُرَدِّدُهَا،** – يعني كل صلاته يقرأ فيها: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص] – فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، وَكَأَنَّ الرَّجُلَ يَتَقَالُّهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ**»(١).

✍ **يقول العلماء**: يعني أن أجر وثواب قراءتها يعدل أجر وثواب قراءة ثلث القرآن، فإذا قرأت: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص] ثلاث مرات كتب الله عَزَّوَجَلَّ لك أجر تلاوة القرآن الكريم.

ثم بعد ذلك: هل هي مضاعفة أو غير المضاعفة؟ يعني ليس معنىٰ هذا: أنك تكسل عن قراءة القرآن، وتقول: أقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص]، لا، أنت لك بكل حرف حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، ولا شك أن قراءتك لآيات المصحف فيه أجر كبير، وثواب جزيل.

لكن هذا من رحمة الله عَزَّوَجَلَّ بعباده، أن بعض الناس يحرم من قراءة القرآن، ما يستطيع أن يقرأ في المصحف، ولا يحفظ شيئًا من القرآن، فمن رحمة الله وفضله علىٰ عباده، أن جعل قراءة سورة: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص] تعدل قراءة ثلث القرآن.

❁ وجاء في حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَىٰ سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ، فَيَخْتِمُ بِـ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [سورة

(١) رواه البخاري [٥٠١٣].

الإخلاص]، فَلَمَّا رَجَعُوا ذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «**سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟**» فَسَأَلُوهُ، فقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا، فقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللهَ يُحِبُّهُ**»(١).

❁ وفي رواية عند البخاري: فقال النبيُّ ﷺ: «**حُبُّكَ إِيَّاهَا أَدْخَلَكَ الجَنَّةَ**»(٢)، يعني شهد له بالجنة؛ لأنه يحب سورة: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص].

❁ وفي «مسند الإمام أحمد» من حديث أبي هريرة، قال: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص] حَتَّىٰ خَتَمَهَا، فَقَالَ «**وَجَبَتْ**» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا وَجَبَتْ؟ قَالَ: «**الْجَنَّةُ**» قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَأَرَدْتُ أَنْ آتِيَهُ فَأُبَشِّرَهُ، فَآثَرْتُ الْغَدَاءَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَفَرِقْتُ أَنْ يَفُوتَنِي الْغَدَاءُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، خشي أنه لو ذهب أن يفوته الغذاء، فيبقىٰ جائعًا. ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَىٰ الرَّجُلِ فَوَجَدْتُهُ قَدْ ذَهَبَ(٣).

لا يدري من هو هذا الرجل؟ لكن الله عَزَّوَجَلَّ يعلم، وقد بشره النبي ﷺ بالجنة؛ لأنه سمعه يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص].

❁ وهكذا في «مسند أحمد» من حديث معاذ بن أنس الجهني رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «مَنْ قَرَأَ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص] حَتَّىٰ

---

(١) رواه البخاري [٧٣٧٥]، ومسلم ٢٦٣ - (٨١٣).

(٢) رواه البخاري [٢/ ٢٠٤ - ٢٠٥] تعليقًا مجزومًا به.

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» [١٠٩١٩].

يَخْتِمَهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ، بَنَىٰ اللهُ لَهُ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ»(١).

❁ جاء في بعض شواهده: عن ابن عباس رضي الله عنهما أنهم قالوا: «يا رسول الله إذًا نُكْثِرُ»؛ لأنه قال: «**وَمَنْ قَرَأَ عِشْرِينَ مَرَّةً، بُنِيَ لَهُ بِهَا قَصْرَانِ فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَرَأَهَا ثَلاثِينَ مَرَّةً، بُنِيَ لَهُ بِهَا ثَلاثَةُ قُصُورٍ فِي الْجَنَّةِ**». فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ إِذاً لَتَكْثُرَنَّ قُصُورُنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اللهُ أَوْسَعُ مِنْ ذَلِكَ**»(٢)، كلما أكثرت كلما زادك الله عَزَّوَجَلَّ من فضله.

فاحرص أخي المسلم وهكذا أنت أختي المسلمة، علىٰ قراءة هذه السورة العظيمة، في الصباح، وفي المساء، وعند النوم، اجعل لنفسك أوقاتًا تقرأ فيها: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص] عشر مرات، فهي سورةٌ عظيمة، كما سمعتم.

❁ وهكذا أيضًا سورة الفاتحة هي أعظم سورةٍ في القرآن، كما في «الصحيحين» من حديث أبي سعيدٍ بن المعلَّىٰ، أن النبي ﷺ قال له: «**لَأُعَلِّمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ مِنَ القُرْآنِ**» قَالَ: «**الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ، هِيَ السَّبْعُ المَثَانِي، وَالقُرْآنُ العَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ**»(٣).

وهكذا أيضًا سورة: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [سورة الكافرون] جاء عند الحاكم من حديث ابن عباس، وجاء أيضًا من حديث ابن عمر عند أبي

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» [١٥٦١٠].

(٢) الدارمي في «سننه» [٣٤٧٢].

(٣) رواه البخاري [٥٠٠٦].

يعلى، أن النبي ﷺ قال: في ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [الكافرون] «**إنها تَعْدِلُ رُبُعَ القُرْآنِ**»(١).

❁ وهكذا أيضًا سورة البقرة، وسورة آل عمران: «**الزَّهْرَاوَيْنِ تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أو كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا**»(٢).

❁ وآية الكرسي؛ قال ﷺ لأبي بن كعب: «**يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟**» قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «**يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟**» قَالَ: قُلْتُ: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ [البقرة:٢٥٥]. قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «**وَاللهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ**»(٣).

أعظم آية في كتاب الله آية الكرسي، احفظها واقرأها في الصباح وفي المساء، وعند النوم، وأكثر منها.

واقرأ أيضًا سورة الملك، قال ﷺ: «**إِنَّ سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّىٰ غُفِرَ لَهُ، وَهِيَ سُورَةُ** ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾ [الملك]»(٤).

وجاء في حديث ابن مسعود أنها المانعة من عذاب القبر، أنها تنجي

---

(١) رواه الترمذي [٢٨٩٤]، والحاكم في «مستدركه» [٢١٣٠].

(٢) رواه مسلم ٢٥٢ - (٨٠٤).

(٣) رواه مسلم ٢٥٨ - (٨١٠).

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» [٧٩٧٥]، والترمذي [٢٨٩١]، وابن ماجه [٣٧٨٦].



صاحبها من عذاب القبر.

سورة الملك ثلاثون آية: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك] احفظها، ولا تحرم نفسك الخير، وأنت في شهر الخير وشهر البركة، وشهر رمضان، أكثر من قراءة الفاتحة، والإخلاص، وهكذا المعوذتين، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ [سورة الفلق]، وكذلك أيضًا: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ [سورة الناس]، فإنه ما تعوذ متعوذٌ بمثلهما.

❁ وكان النبي ﷺ يعظم من شأنهما، ويقول لعقبة بن عامر رضي الله عنه: «**يَا عُقْبَةُ بْنَ عَامِرٍ، أَلَا أُعَلِّمُكَ سُوَرًا مَا أُنْزِلَتْ فِي التَّوْرَاةِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهُنَّ، لَا يَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ لَيْلَةٌ إِلَّا قَرَأْتَهُنَّ فِيهَا:** ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص]، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ [سورة الفلق]، و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ [سورة الناس]» قَالَ عُقْبَةُ: «فَمَا أَتَتْ عَلَيَّ لَيْلَةٌ إِلَّا قَرَأْتُهُنَّ فِيهَا، وَحُقَّ لِي أَنْ لَا أَدَعَهُنَّ وَقَدْ أَمَرَنِي بِهِنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ»(١).

خصوصًا مع صغر، وقصر هذه السور، فعلينا أن نحفظها إخواني في الله، وأن نكثر منها، لننال الأجر العظيم، والثواب الجزيل، وهكذا نحرص علىٰ تحفيظ أولادنا هذه السور، نحفظ أولادنا هذه السور المباركة، أسأل الله تعالىٰ أن يوفقنا لما يحب ويرضىٰ.

❁❁❁

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» [١٧٤٥٢].

فضل الذكر [١]



فضل الذكر [١]

لاشك إخواني في الله أن كل واحدٍ منا يحبُ أن يكون من السابقين في عبادة الله رب العالمين، وأن يكون قريبًا من ربه، وأن يكون في أعلىٰ الدرجات، وهذا ما كان يأمله ويتمناه صحابة النبي ﷺ بل كانوا إذا سبقهم غيرهم يتحسرون ويندمون ويأسفون.

۞ ولهذا جاء في «الصحيح» أَنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالدَّرَجَاتِ الْعُلَىٰ، وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ، فَقَالَ: «**وَمَا ذَاكَ؟**» قَالُوا: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ وَلَا نَتَصَدَّقُ، وَيُعْتِقُونَ وَلَا نُعْتِقُ، فَقَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ: «**أَفَلَا أُعَلِّمُكُمْ شَيْئًا تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ؟ وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ**» قَالُوا: بَلَىٰ، يَا رَسُولُ اللهِ قَالَ: «**تُسَبِّحُونَ، وَتُكَبِّرُونَ، وَتَحْمَدُونَ، دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً**» قَالَ أَبُو صَالِحٍ: فَرَجَعَ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالُوا: سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلُ الْأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا، فَفَعَلُوا مِثْلَهُ، فَقَالَ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «**ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ**»(١).

---

(١) رواه البخاري [٦٣٢٩]، ومسلم ١٤٢ - (٥٩٥).

❁ وفي بعض ألفاظ الحديث: «**وَلَهُمْ فُضُولٌ مِنْ أَمْوَالٍ يَحُجُّونَ بِهَا وَيَعْتَمِرُونَ وَيُجَاهِدُونَ وَيَتَصَدَّقُونَ**»، فقال لهم النبي ﷺ: «**أَلاَ أُحَدِّثُكُمْ إِنْ أَخَذْتُمْ أَدْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ وَلَمْ يُدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ، وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِ إِلَّا مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ**»(١).

انظر أخي: الآن لو قيل لك: «ألا أدلك علىٰ شيء إذا فعلته أدركت من سبقك»، فيه أناس سبقوك أنت ستدركهم، وفيه أناس يجرون وراءك لكن أنت ستسبقهم ولا يدركونك، لاشك أنك تحب أن تعرف ما هو هذا العمل، الذي تنال به هذا الخير؟

❁ هذا العمل إخواني في الله يقول النبي ﷺ: «**فَمَنْ ضَنَّ بِالْمَالِ أَنْ يُنْفِقَهُ، وَخَافَ الْعَدُوَّ أَنْ يُجَاهِدَهُ، وَهَابَ اللَّيْلَ أَنْ يُكَابِدَهُ، فَلْيُكْثِرْ مِنْ قَوْلِ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَسُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَاللهُ أَكْبَرُ**»(٢).

وهكذا جاء أيضًا في حديث أبي الدرداء: «**أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالوَرِقِ**»، خير من إنفاق الذهب والفضة، «**وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ**»؟ قَالُوا: بَلَىٰ يا رسول الله.

يا ترىٰ ما هذا العمل؟ وهل هو عملٌ شاق؟ هل هو عملٌ صعب لا نستطيعه؟ ما هو هذا العمل الذي يقوم مقام إنفاق الذهب، وإنفاق الفضة، تدرك به من سبقك، وتسبق من بعدك، إذا عجزت عن المال أن تنفقه وعن

(١) رواه البخاري [٨٤٣].

(٢) رواه البخاري في «الأدب المفرد» [٢٧٥].

العدو أن تجاهده، وعن الليل أن تكابد، فعليك بهذا العمل، ما هو؟

قَالَ: «**ذِكْرُ اللهِ تَعَالَىٰ**»(١).

هذا العمل عباد الله هو ذِكر الله سبحانه وتعالىٰ، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ﴾ [البقرة:١٥٢]، وقال سبحانه وتعالىٰ: ﴿وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ﴾ [العنكبوت:٤٥]، من أعظم وأجّل الأعمال التي تقرب إلىٰ الله سبحانه وتعالىٰ ذِكر الله.

لهذا قال لفقراء المهاجرين، قال: «**تُسَبِّحُونَ اللهَ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتَحْمَدُوهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتُكَبِّرُوهُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ**»، إذا فعلتم هذا أدركتم من سبقكم، وسبقتم من بعدكم».

❁ وقال لأم هانئ لما قالت: مَرَّ بِي ذَاتَ يَوْمٍ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ: إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ وَضَعُفْتُ، أَوْ كَمَا قَالَتْ، فَمُرْنِي بِعَمَلٍ أَعْمَلُهُ وَأَنَا جَالِسَةٌ، قَالَ: «**سَبِّحِي اللهَ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ، فَإِنَّهَا تَعْدِلُ لَكِ مِائَةَ رَقَبَةٍ تُعْتِقِينَهَا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاحْمَدِي اللهَ مِائَةَ تَحْمِيدَةٍ، تَعْدِلُ لَكِ مِائَةَ فَرَسٍ مُسْرَجَةٍ مُلْجَمَةٍ، تَحْمِلِينَ عَلَيْهَا فِي سَبِيلِ اللهِ، وَكَبِّرِي اللهَ مِائَةَ تَكْبِيرَةٍ، فَإِنَّهَا تَعْدِلُ لَكِ مِائَةَ بَدَنَةٍ مُقَلَّدَةٍ مُتَقَبَّلَةٍ، وَهَلِّلِي اللهَ مِائَةَ تَهْلِيلَةٍ، فَإِنَّهَا تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَلَا يُرْفَعُ يَوْمَئِذٍ لِأَحَدٍ مِثْلُ عَمَلِكَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِ مَا أَتَيْتِ بِهِ**»(٢).

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» [٢١٧٠٢]، والترمذي في «سننه» [٣٣٧٧]، ومالك في «الموطأ» [٥٦٤].

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» [٢٦٩١١].

انظر: تسبيح، تحميد، تهليل، ما يأخذ منك إلا دقائق يسيرة، وتنال به هذا الأجر العظيم.

وفي حديث أبي الدرداء لما قالوا: «يا رسول الله: ما هو هذا العمل؟ الذي هو أزكىٰ الأعمال، وخير الأعمال عند الله وخير من إنفاق الذهب والورق، وخير من أن نلقىٰ العدو، فنضرب أعناقهم ويضربوا أعناقنا، قال: «**ذِكْرُ اللهِ**».

❁ وهكذا «**فَمَنْ ضَنَّ بِالْمَالِ أَنْ يُنْفِقَهُ، وَخَافَ الْعَدُوَّ أَنْ يُجَاهِدَهُ، وَهَابَ اللَّيْلَ أَنْ يُكَابِدَهُ، فَلْيُكْثِرْ مِنْ قَوْلِ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَسُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَاللهُ أَكْبَرُ**»(١)، يعني الذِّكر يقوم مقام هذا.

❁ وهكذا الرجل الذي قال: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ شَرَائِعَ الإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ، فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ، قَالَ: «**لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللهِ**»(٢).

فانظروا إخواني في الله إلىٰ فضل الذكر عند الله سبحانه وتعالىٰ، يقوم مقام هذه الأعمال الجليلة الأعمال الكبيرة: الإنفاق والصدقة والجهاد في سبيل الله، وقيام الليل، تنال أجر هذه الأعمال الصالحة وأنت جالس، تسبح الله، وتحمد الله، وتكبر الله، وتهلل.

❁ وعبادةُ الذِّكر إخواني في الله من العبادات التي أمر الله عَزَّوَجَلَّ بالإكثار منها، فقد قال الله تعالىٰ في سورة الأحزاب: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» [١٧٦٨٠]، والترمذي في «سننه» [٣٣٧٥]، وابن ماجه في «سننه» [٣٧٩٣].

وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ ﴾، ثم قال: ﴿وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ ﴾، ثم قال: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ ﴾ [الأحزاب:٣٥].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ آمرًا عباده المؤمنين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ ﴾ [الأحزاب:٤١] فأمر بالإكثار من هذه العبادة.

عبادة الذكر إخواني في الله من العبادات التي يقول عنها النبي ﷺ: «**ولَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلَ مِمَّا جئت بِهِ إِلَّا رجلٌ عَمِلَ مِثْلَ عَمَلِك أو أكثر**»(١).

انظر عبادة إذا عملتها لم يأت أحد من الناس بمثل أجرك يوم القيامة، إلا من فعل مثل ما فعلت، أو أكثر، كما في حديث أبي هريرة المتفق عليه قال ﷺ: «**مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِك حَتَّىٰ يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ**»(٢).

❁ وفي «صحيح مسلم» من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال ﷺ: «**مَنْ قال:**

---

(١) رواه مسلم ٢٩ - (٢٦٩٢).

(٢) رواه البخاري [٣٢٩٣]، ومسلم ٢٨ - (٢٦٩١).

سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ»(١)، وعند مسلم قال: «مَنْ قَالَ: حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، مِائَةَ مَرَّةٍ، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ»(٢)، سبحان الله وبحمده مائة مرة.

❁ وهكذا في حديث أم هانئ الذي ذكرناه في الكلمة السابقة، حين قال لها: «سَبِّحِي اللهَ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ، فَإِنَّهَا تَعْدِلُ لَكِ مِائَةَ رَقَبَةٍ تُعْتِقِينَهَا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاحْمَدِي اللهَ مِائَةَ تَحْمِيدَةٍ، تَعْدِلُ لَكِ مِائَةَ فَرَسٍ مُسْرَجَةٍ مُلْجَمَةٍ، تَحْمِلِينَ عَلَيْهَا فِي سَبِيلِ اللهِ، وَكَبِّرِي اللهَ مِائَةَ تَكْبِيرَةٍ، فَإِنَّهَا تَعْدِلُ لَكِ مِائَةَ بَدَنَةٍ مُقَلَّدَةٍ مُتَقَبَّلَةٍ، وَهَلِّلِي اللهَ مِائَةَ تَهْلِيلَةٍ، فَإِنَّهَا تَمْلأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَلَا يُرْفَعُ يَوْمَئِذٍ لِأَحَدٍ مِثْلُ عَمَلِكَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِ مَا أَتَيْتِ بِهِ»، فالذِكر عبادة عظيمة، تنال بها الدرجات العالية.

❁ يقول -عليه الصلاة والسلام- في حديث أبي هريرة في «الصحيح»، وهو يسير في طريق مكة وقد رأىٰ جبلًا يقال له جمدان، قال: «سِيرُوا هَذَا جُمْدَانُ سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ» قَالُوا: وَمَا الْمُفَرِّدُونَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا، وَالذَّاكِرَاتُ»(٣)، هؤلاء هم السابقون، ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾﴾ [الواقعة: ١٠، ١١]، من هم؟ «الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا، وَالذَّاكِرَاتُ»، فاحرص علىٰ أن تُكثر من ذِكر الله.

---

(١) رواه البخاري [٦٤٠٥]، ومسلم ٢٨ - (٢٦٩١).

(٢) رواه مسلم ٢٩ - (٢٦٩٢).

(٣) رواه مسلم ٤ - (٢٦٧٦).

❁ النبي -عليه الصلاة والسلام- كما عند أبي داود من حديث ابن عباس، كان يدعو الله فيقول: «**اجْعَلْنِي لَكَ ذَاكِرًا**»(١)، وكان يقول: «**اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَىٰ ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ**»(٢).

❁ بل قال -عليه الصلاة والسلام-: «إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يجتهد في الدعاء»، يعني أن يدعو دعوة لا أحسن ولا أفضل منها، ما هي؟ فليقل: «**اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَىٰ ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ**».

❁ هكذا -عليه الصلاة والسلام- يدلنا علىٰ أسباب الخير، يقول لمعاذ: «**يَا مُعَاذُ وَاللهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ**»، وما علامة حب رسول الله ﷺ لمعاذ أن يدله علىٰ أعظم خير، قال: «**فلَا تَدَعَنَّ دبر كُلِّ صَلَاةٍ أن تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَىٰ ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ**»(٣).

كان بعض السلف كما في «طبقات السبكي» يكثر من الذِّكر، وقد جلس عند المزيِّن (حلاق) يحلق له رأسه،، فأتىٰ ليقص له شاربه، فلم يستطع؛ لأن فمه لا يتوقف من الذِّكر، يسبح، يهلل، يكبر، قال له: أريد أن أقص لك شاربك، توقف، قال له: أوقف الشمس وأنا أتوقف، كيف أتوقف والعمر يمضي لحظات، ثواني، ودقائق تمر، تمر عليك وأنت في غفلة.

بعضهم يقول: تعالوا نضيع الوقت، تعالوا نقتل الوقت ويذهب يلعب ضمنة أو كيرم، أو شطرنج، ويضيع أفضل الليالي وأبرك الليالي بشهر

---

(١) «صحيح ابن حبان» [٩٤٧]، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» [١٣٥٣].
(٢) رواه أبو داود في «سننه» [١٥٢٢]، وأحمد في «مسنده» [٢٢١١٩].
(٣) سبق تخريجه.

رمضان، وأفضل الساعات يضيعها في اللعب، ويغفل عن ذكر الله، والله عَزَّوَجَلَّ يحذرنا من أن نكون من الغافلين عن ذِكره سبحانه وتعالىٰ.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾﴾ [يونس:٧-٨]، وقال تعالىٰ: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنبياء:١-٣].

فإذًا عليك أن تكثر من ذكر الله، حتىٰ تنال الأجر العظيم والثواب الجزيل، يقول -عليه الصلاة والسلام-: «**كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ علَىٰ اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلىٰ الرَّحْمَنِ**»، ثقيلة في الميزان، أجرها عظيم وكبير، ما هي؟ قال: «**سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ**»(١).

❁ وفي حديث أبي سلمىٰ مولىٰ النبي ﷺ يقول النبي -عليه الصلاة والسلام-: «**بَخٍ بَخٍ خَمْسٌ مَا أَثْقَلَهُنَّ** - خمس ما أثقلهن في الميزان -: **سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَالْوَلَدُ الصَّالِحُ يَمُوتُ فَيَحْتَسِبُهُ وَالِدُهُ**»(٢).

خمسٌ ما أثقلهن في الميزان، وأنت محتاج يوم القيامة إلىٰ ما يثقل ميزان حسناتك، فأكثر من سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم، ولا إله إلا الله

---

(١) رواه البخاري [٦٤٠٦]، ومسلم ٣١ - (٢٦٩٤).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» [٢٢١٧٨].

والله أكبر، الحمد لله، وسبحان الله، فهذه من أسباب تثقيل الموازين.

ويمكنك أخي المسلم أن تنال أجرًا عظيمًا بأذكارٍ يسيرة، وهو ما يسمىٰ بالذكر المضاعف، ومن أمثلته:

❁ ما ثبت في «صحيح مسلم» من حديث جويرية بنت الحارث زوج النبي ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّىٰ الصُّبْحَ - أي صلاة الفجر - وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَىٰ، وَهِيَ جَالِسَةٌ - ما رجع إلا وقت الضحىٰ -.

يعني ممكن الساعة العاشرة، رجع إليها فوجدها جالسة في مصلاها تذكر الله، وفيه حرص نساء السلف علىٰ الخير، صلت الفجر وقعدت تذكر الله عَزَّوَجَلَّ، حتىٰ دخل وقت الضحىٰ، وهكذا المرأة المسلمة عليها أن تحرص علىٰ أن تستغل أوقاتها في طاعة الله، وفي عبادة الله.

ومن أيسر تلك الأعمال الذكر، التي يمكن أن تأتي بها وهي تطبخ، وهي تغسل، وهي تكنس، وتذكر الله.. «**كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَذْكُرُ اللهَ عَلَىٰ كُلِّ أَحْيَانِهِ**»، كما تقول عائشة كما في «صحيح الإمام مسلم».

فَقَالَ: «**مَا زِلْتِ عَلَىٰ الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟**» قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ**- أربع كلمات لو وزنت بما قالتهن من بعد الفجر إلىٰ الساعة العاشرة، نحو خمس ساعات، لوزنتهن - : **سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ**

وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ»[(١)].

ثلاث مرات: «**سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ**»، عدد كل ما خلق، «**وَرِضَا نَفْسِهِ**» سبحانه وتعالىٰ، «**وَزِنَةَ عَرْشِهِ**»، العرش الذي الكرسي منه، وهو موضع قدم الجبار سبحانه وتعالىٰ، والسموات والأرض بما فيها لو ألقيت في الكرسي لكانت كحلقة مبهمة ألقيت في أرض فلاة، هذه نسبة السموات والأرض إلىٰ الكرسي.

والكرسي بالنسبة للعرش الذي استوىٰ عليه الرحمن، كحلقةٍ مبهمةٍ ملقاةٍ في أرض فلاة، وأنت تقول: «**سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ**»، ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الكهف:١٠٩].

﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ [لقمان:٢٧] فإذا قلت هذا: فإنه يعدل الذكر لله وأنت جالس خمس ساعات، تقولها في لحظات، وفي ثواني.

❁ وهكذا عند الطبراني من حديث أبي أمامة وجاء بألفاظ، وهو في «صحيح الترغيب»، وفي «صحيح الجامع»، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: مَرَّ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَرَآنِي وأنا أُحرِّكُ شَفَتِيِّ، فقال لي: «**بأيِّ شيءٍ تحرِّكُ شَفَتَيك يا أبا أُمامَةَ؟**». فقلتُ: أَذْكُرُ الله يا رسولَ اللهِ! فقال: «**ألا أُخبِرُكَ بأكثَرَ وأفضَلَ مِنْ ذِكرِكَ بالليلِ والنهارِ؟**»، شيئًا إذا قلته يعدل ذكرك طيلة الليل، وطيلة النهار.

---

(١) سبق تخريجه.

قُلتُ: بَلىٰ يا رسولَ الله!

قال: «تقولُ: **سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ اللهُ، وَسُبْحَانَ اللهِ مِلْءَ مَا خَلَقَ، وَسُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَسُبْحَانَ اللهِ مِلْءَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا أَحْصَىٰ كِتَابُهُ، وَسُبْحَانَ اللهِ مِلْءَ مَا أَحْصَىٰ كِتَابُهُ، وَسُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِلْءَ مَا خَلَقَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِلْءَ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا أَحْصَىٰ كِتَابُهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِلْءَ مَا أَحْصَىٰ كِتَابُهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِلْءَ كُلِّ شَيْءٍ**»(١).

إذا قلت هذا: فإنه يعدل ذكرك الليل والنهار، قال: «**وعلِّمهن عقبك من بعدك**».

انظر النبي ﷺ يدله علىٰ الخير، ويقول: علِّم هذه الكلمات عقبك: أولادك منذ الصغر، علمهم هذا الخير، فإذًا هذا هو الذكر المضاعف، الذي ينبغي لنا المحافظة عليه.

❁ **سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ** - كما مر علينا -: «**كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ علَىٰ اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إلىٰ الرَّحْمَنِ، سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ**»(٢).

---

(١) أخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» [١٦٦]، وابن حبان في «صحيحه» [٢٣٣١ - موارد الظمآن]، والروياني في «مسنده» [٣٠ / ٢٢١ / ١]، والطبراني في «المعجم الكبير» [٨١٢٢]، وهو في «الصحيحة» [٢٥٧٨].

(٢) سبق تخريجه.



۞ وقال -عليه الصلاة والسلام- كما في حديث عبد الله بن عمرو عند أحمد وغيره، أن نوحًا قال لابنه: «**وَأُوصِيكَ بِسُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، فَإِنَّهَا صَلَاةُ كُلِّ شَيْءٍ**»(١)، كل المخلوقات تسبح بحمد الله، ﴿وَإِن مِّن شَىۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ﴾ [الإسراء:٤٤].

قال: «**وَبِهَا يُرْزَقُ الْخَلَائِقُ**».

۞ بقي معنا التنبيه علىٰ موضوع مهم جدًّا وهو الذكر في مواطن الغفلة، فعند أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم، من حديث عبد الله بن عمر، وصححه العلامة الألباني أن النبي ﷺ قال: «**مَنْ قَالَ إِذَا دَخَلَ السُّوقَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الحَمْدُ، بِيَدِهِ الخَيْرُ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، إلا كَتَبَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَمَحَيت عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ، وَرَفَعَ بها أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ، وبُني له بيتُ في الجنة**»(٢).

فانظر: لماذا ترتب هذا الأجر العظيم علىٰ هذا الذكر، قال العلماء: لأنه في موطن غفلة، السوق موطن غفلة، «**أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَىٰ اللهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَىٰ اللهِ أَسْوَاقُهَا**»(٣)، الأسواق، مواطن الأيمان الكاذبة، الفاجرة، والغش، والسب، والشتم، والكذب، والخداع، كل هذا يوجد في السوق.

ومما زاد الطين بلة أيضًا: الاختلاط، دخول النساء، كم في السوق من شر ومن بلاء؟ ولهذا كره أهل العلم دخول السوق مع انتشار هذه الفتن، لا

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» [٧١٠١]، و«المعجم الكبير» للطبراني [٧١٠١].

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» [٣٢٧]، والحاكم في «مستدركه» [٢٠٢٨].

(٣) رواه مسلم ٢٨٨ - (٦٧١).

يدخله الإنسان إلا لحاجة، بسبب ما فيه من شر ومن بلاء، ومن فتن، وإقبال علىٰ الدنيا، وإعراض عن الآخرة، ولذلك تنال هذا الأجر العظيم.

۞ وقد قال -عليه الصلاة والسلام- كما في مسلم من حديث معقل بن يسار: «**العِبَادَةُ فِي الهَرْجِ كهِجْرةٍ إِلَيَّ**»(١)، العبادة في زمن الفتن، والبلايا، والمصائب، كهجرة إلىٰ النبي ﷺ.

ومر علينا حديث أبي ثعلبة الخشني، وجاء عن غيره: «**إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ، الصَّبْرُ فِيهِ مِثْلُ قَبْضٍ عَلَىٰ الْجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهِمْ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِهِ**»، وَزَادَنِي غَيْرُهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْهُمْ؟ قَالَ: «**أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ**»(٢).

أيام الصبر: القابض فيها علىٰ دينه كالقابض علىٰ الجمر، ما تستطيع أن تتخلص من الفتن والبلايا إلا بشدة، تأتيك الفتن إلىٰ محلك وإلىٰ مكانك، «**بَدَأَ الإِسْلامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَىٰ لِلْغُرَبَاءِ**»(٣). البعيدين عن مواطن الفتن والبلايا والشر، في السوق تجده جالسًا يذكر الله، غاضًّا لبصره، يذكر الله.

في كتاب «حسن الظن بالله» لابن أبي الدنيا، أن رجلين متآخيين أسرفا علىٰ أنفسهما في الذنوب وفي المعاصي، ذنوب كثيرة ما من ذنب إلا وفعلوه. فقال أحدهما للآخر: تعال بنا نذكر الله في موطن لا يذكر الله فيه؟ فقال له:

---

(١) رواه مسلم ١٣٠ - (٢٩٤٨).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

بلىٰ، قال: انطلق بنا إلىٰ السوق، فذهبا إلىٰ السوق، وجلسا يستغفران الله، أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله، فمات أحدهما، فرآه أخوه في المنام، قال: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي باستغفاري أنا وأنت يوم دخلنا السوق نستغفر، غفر لي يوم أن ذكرناه في موطن الغفلة، وفي موطن الإعراض.

ومن الذكر ما يكون سببًا لدخول الجنة مع سهولته ويسره:

❁ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، يَعْقِدُهُنَّ خَمْسًا بِأَصَابِعِهِ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ قَالَهُنَّ فِي يَوْمٍ أَوْ لَيْلَةٍ أَوْ فِي شَهْرٍ ثُمَّ مَاتَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، أَوْ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، أَوْ فِي ذَلِكَ الشَّهْرِ، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ»(١).

❁ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: «مَنْ قَالَ حِينَ يَأْوِي إِلَىٰ فِرَاشِهِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ زَبَدِ الْبَحْرِ»(٢).

❁ عن شداد بن أوس رضي الله عنه: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَىٰ عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ،

---

(١) رواه النسائي في «سننه» [٩٧٧٣]، وفي «عمل اليوم والليلة» [٢٩]، وصححه الألباني لغيره.

(٢) رواه ابن حبان في «صحيحه» [٥٥٢٨]، وابن أبي شيبة في «مصنفه» [٢٧٠٥٨].

وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ» قَالَ: «وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ»(١).

❁ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «خَصْلَتَانِ، أَوْ خَلَّتَانِ لَا يُحَافِظُ عَلَيْهِمَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ، هُمَا يَسِيرٌ، وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ، يُسَبِّحُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا، وَيَحْمَدُ عَشْرًا، وَيُكَبِّرُ عَشْرًا، فَذَلِكَ خَمْسُونَ وَمِائَةٌ بِاللِّسَانِ، وَأَلْفٌ وَخَمْسُ مِائَةٍ فِي الْمِيزَانِ، وَيُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ، وَيَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَيُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَذَلِكَ مِائَةٌ بِاللِّسَانِ، وَأَلْفٌ فِي الْمِيزَانِ» فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَعْقِدُهَا بِيَدِهِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ هُمَا يَسِيرٌ وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ؟ قَالَ: «يَأْتِي أَحَدَكُمْ - يَعْنِي الشَّيْطَانَ - فِي مَنَامِهِ فَيُنَوِّمُهُ قَبْلَ أَنْ يَقُولَهُ، وَيَأْتِيهِ فِي صَلَاتِهِ فَيُذَكِّرُهُ حَاجَةً قَبْلَ أَنْ يَقُولَهَا»(٢).

❁ عن البراء بن عازب رضي الله عنه: قال لي رسول الله ﷺ: «إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَىٰ شِقِّكَ الْأَيْمَنِ، وَقُلِ اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَهْبَةً وَرَغْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَىٰ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ» قَالَ: «فَإِنْ مِتَّ مِتَّ عَلَىٰ الْفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ

---

(١) رواه البخاري [٦٣٠٦].

(٢) رواه أبو داود في «سننه» [٥٠٦٥]، وأحمد في «مسنده» [٦٩١٠]، والترمذي [٣٤١٠]، والنسائي في «السنن الكبرىٰ» [١٢٧٢].

مَا تَقُولُ»(١).

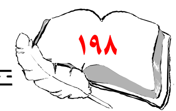
❁ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ اصْطَفَىٰ مِنَ الْكَلَامِ أَرْبَعًا: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، فَمَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ، كُتِبَ لَهُ عِشْرُونَ حَسَنَةً، وَحُطَّتْ عَنْهُ عِشْرُونَ سَيِّئَةً، وَمَنْ قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ فَمِثْلُ ذَلِكَ، وَمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فَمِثْلُ ذَلِكَ، وَمَنْ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ كُتِبَ لَهُ ثَلَاثُونَ حَسَنَةً وَحُطَّتْ عَنْهُ ثَلَاثُونَ سَيِّئَةً»(٢).

❁❁❁

(١) رواه البخاري [٢٤٧]، ومسلم ٥٦ - (٢٧١٠).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» [٨٠١٢]، والنسائي في «الكبرىٰ» [١٠٦٠٨]، وابن أبي شيبة في «مصنفه» [٣٠٤٤٦]، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب».

فضل الاستغفار





فضل الاستغفار

وهنا بابُ عظيمٌ من أبواب الخير، ومن أبواب السعادة، ومن أبواب الفوز والفلاح في الدنيا وفي الآخرة، هذا الباب العظيم عباد الله هو باب الاستغفار، فكم يجلب الاستغفار للعبد من الخير العظيم في الدنيا وفي الآخرة، والله عَزَّوَجَلَّ قد أمرنا بالاستغفار في آياتٍ كثيرة.

❁ فيقول عز من قائل: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [البقرة:١٩٩]، ﴿وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمُۢ﴾ [المزمل:٢٠]، إلىٰ غير ذلك من الآيات الكثيرة، التي يأمر الله عَزَّوَجَلَّ فيها عباده بالاستغفار، ويرغبهم فيه، ويبين لهم أنه سببٌ لمغفرة الذنوب، وسببٌ لتفريج الهموم والكروب.

❁ يقول الله عَزَّوَجَلَّ في الحديث القدسي: «**يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ**»(١)، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ١٠ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ١١ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّـٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ١٢﴾ [نوح:١٠-١٢].

---

(١) رواه مسلم ٥٥ - (٢٥٧٧).

❁ ويقولُ الله عَزَّوَجَلَّ عن هود -عليه الصلاة والسلام- أنه قال لقومه: ﴿وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ﴾ [هود:٥٢]، وفي الآية الأخرىٰ يقول: ﴿وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَيُؤۡتِ كُلَّ ذِي فَضۡلٖ فَضۡلَهُۥ﴾ [هود:٣].

❁ فالله عَزَّوَجَلَّ فتح لنا هذا الباب العظيم من أبواب الخير، الذي هو سببٌ للأمان من العذاب، قال عز ومن قائل: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ٣٣﴾ [الأنفال:٣٣]، فإذا استغفرت الله كان ذلك حصنًا حصينًا لك من العذاب في الدنيا وفي الآخرة.

فهو أمان من الله عَزَّوَجَلَّ، من أن ينزل بك عذابه، وتحل بك عقوبته، فعلينا أن نلزم الاستغفار، وأن نُكثر منه، فقد كان النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يكثر من الاستغفار.

❁ يقول ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: إنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ: «**رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**»(١)، ويقول: «**إنَّه لَيُغَانُ علَىٰ قَلْبِي، وإنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللهَ، في اليَومِ مِئَةَ مَرَّةٍ**»(٢).

فإذا كان النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يكثر من الاستغفار، وهو المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فما بالك بنا! والله عَزَّوَجَلَّ أمرنا بالاستغفار حتىٰ بعد الطاعة، وحتىٰ بعد العبادة، فكان النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إذا سلَّم من صلاة أول ما يبدأ به أستغفر الله،

---

(١) رواه أبو داود [١٥١٦]، والترمذي [٣٤٣٤]، وهو في «الصحيحة» [٥٦٦].

(٢) رواه مسلم ٤١ - (٢٧٠٢).

أستغفر الله؛ لأجل ما يقع من الخطأ، ومن التقصير في العبادة، فتستغفر الله عَزَّوَجَلَّ لأجل ذلك.

❁ يقول الله تعالىٰ في آية الحج: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة:١٩٩]، حتىٰ بعد الطاعة أنت محتاج إلىٰ أن تستغفر لما حصل منك من تقصير في العبادة، فكيف وأنت مذنب ومسرف علىٰ نفسك بالمعاصي، وبالسيئات، «**يَا عِبَادِي، إِنَّكُمُ الَّذِينَ تُذْنِبُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا الَّذِي أَغْفِرُ الذُّنُوبَ وَلا أُبَالِي، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ**»(١).

❁ وفي الثلث الأخير يقول الله عَزَّوَجَلَّ: «**هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ**»(٢).

❁ عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَمَّا صَوَّرَ اللهُ آدَمَ فِي الْجَنَّةِ تَرَكَهُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَتْرُكَهُ، فَجَعَلَ إِبْلِيسُ يُطِيفُ بِهِ، يَنْظُرُ مَا هُوَ، فَلَمَّا رَآهُ أَجْوَفَ عَرَفَ أَنَّهُ خُلِقَ خَلْقًا لَا يَتَمَالَكُ**»(٣).

فتوعده الشيطان فقال: «**وَعِزَّتِكَ يَا رَبِّ، لَا أَبْرَحُ أُغْوِي عِبَادَكَ مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ**».

انظر: الشيطان يقسم أنه لا يزال يغويك ويوقعك في المعصية، فقال الله عَزَّوَجَلَّ

---

(١) رواه البخاري في «الأدب المفرد» [٤٩٠]، و «السنن الكبرىٰ» للبيهقي [١١٨٣٧]، والحاكم في «مستدركه» [٧٦٨٧].

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» [٩٥٩١].

(٣) أخرجه مسلم ١١١ – (٢٦١١).

الغفور الرحيم: «وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَزَالُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي»(١).

كلما أذنب العبد، واستغفر غفر الله عَزَّوَجَلَّ له، ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾ [آل عمران:١٣٥].

❁ ويقول عَزَّوَجَلَّ: ﴿ ۞ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الزمر:٥٣].

❁ يقول ﷺ: «طُوبىٰ»، وطوبىٰ شجرة في الجنة، «طُوبَىٰ لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا»(٢).

❁ ويقول ﷺ: «إِنَّ العَبْدَ لَيُسَرُّ وَيَفْرَحُ يَوْمَ القِيَامَةِ أَنْ يَرَىٰ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا». في «صحيح الترغيب» من حديث عبد الله بن الزبير.

❁ ومن أسباب السرور، ومن أسباب الفرح، ومن أسباب السعادة أن تجد في صحيفتك استغفارًا كثيرًا، كلما أذنبت، وأنت لاشك ولا ريب أنك تذنب وتقع في المعصية، فقد قال النبي ﷺ: «كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ»(٣).

فمتىٰ ما وقعت في الذنب، ومتىٰ ما وقعت في المعصية - وهذا لابد منه - فبادر بالاستغفار، وسارع إلىٰ الاستغفار، أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» [١١٢٣٧]، والحاكم في «مستدركه» [٧٧٥٣].

(٢) رواه ابن ماجه [٣٨١٨] من حديث عبد الله بن بُسر.

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» [١٣٠٤٩]، والترمذي [٢٤٩٩].

الله، عند الحاكم من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول النبي ﷺ: «**مَنْ قَالَ أَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيَّ القَيُّومَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، غُفِرَت خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَ فَارًّا مِنَ الزَّحْفِ**»(١) .

ثلاث مرات، «**أَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيَّ القَيُّومَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ**» تقولها ثلاث مرات «**غُفِرَت خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَ فَارًّا مِنَ الزَّحْفِ**»، والفرار من الزحف من الموبقات، ومن المهلكات، ومن كبائر الذنوب، لكن إن قلت هذا ثلاث مرات غفر الله خطاياك، وإن كانت من الكبائر.

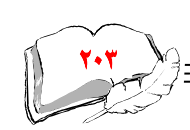
فإذًا حافِظْ علىٰ هذا الاستغفار العظيم، وهكذا يقول النبي ﷺ كما في حديث شداد بن أوس رضي الله عنه عند البخاري: «**سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ: اللهمَّ أَنْتَ رَبِّي لا إِلَهَ إلا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَىٰ عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي؛ فَإِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ. مَنْ قَالَهَا في الصبح ثم مَاتَ مِنْ يَوْمِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُمْسِي ثُمَّ مَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ**»(٢).

❁ **انظر من أسباب دخول الجنة:** من أسباب الفوز، سيد الاستغفار تحفظه وتقوله في الصباح وتقوله في المساء، لو قدر الله أنك مِت في ذلك اليوم أو في تلك الليلة، فأنت من أهل الجنة بشهادة النبي ﷺ وهكذا يقول النبي ﷺ: «**مَنْ تَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ قَالَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ. أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ. أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، قَالَ: إِلَّا كُتِبَتْ فِي رقٍّ ثُمَّ**

---

(١) أخرجه الحاكم في «مستدركه» [١٩٣٦].

(٢) سبق تخريجه.



خُتِمَ عَلَيهِ، فَلَا يُفْتَحُ إِلَّا يَوْمَ القِيَامَةِ»، يعني هذا كنز يُخبَّأ لك، لا يفتح إلا يوم القيامة فترىٰ أجر وثواب هذا العمل الصالح.

فإذًا عباد الله: علينا أن نكثر من الاستغفار، خصوصًا ونحن في خضم في هذه الفتن، وفي خضم هذه البلايا والمصائب، والعقوبات النازلة علينا، ما أحوجنا إلىٰ أن نكثر من الاستغفار، صغارًا وكبارًا، رجالًا ونساءً، في كل وقتٍ وفي كل حين، خصوصًا في وقت الأسحار، ونحن في شهر رمضان، وأكثرنا يكون مستيقظًا وقت السحر، يتناول وجبة السحور، فأكثروا من الاستغفار، ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران:١٧]، ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات:١٨] حين يتنزل الإله سبحانه وتعالىٰ، فهذا من أسباب تفريج الهموم، لعل الله أن يفرِّج عن هذا البلد، وعن هذه الأمة، التي حل بها ما حلَّ من البلايا والمشاكل والحروب، والتهجير والتنزيح إلىٰ غير ذلك.. نكثر من الاستغفار، فيجعل الله عَزَّوَجَلَّ بسبب ذلك خيرًا كثيرًا.

إذا كانت عليك ديون فالزم الاستغفار، رجل كان عليه دين كبير، فكان ينام وهو في هم، ويستيقظ وهو في هم، يأتيه أصحاب الديون ويترددون عليه ولا يجد قضاء، حتىٰ ضاقت به الحال، وتكدر عيشه، ثم إذا به يسمع مثل هذه الكلمة التي فيها الحث علىٰ الاستغفار، وأنه سبب لتفريج الهموم، وقد روىٰ الإمام الترمذي من حديث ابن عباس، أن النبي ﷺ قال: «**مَنْ لَزِمَ الِاسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ**»(١).

---

(١) رواه أبو داود في «سننه» [١٥١٨].

هذا الحديث ضعيف فيه الحكم بن مصعب، مجهول لكن معناه صحيح، كما تدل عليه الآيات.

قال: فلزمت الاستغفار، لزم الاستغفار، قال: وفي يوم خرجتُ من البيت أمشي مررت علىٰ مكتب عقارات، فإذا بصاحب المكتب حين رآني خرج يجري، وبيده شيء، فلما وصل إلي أعطاني ظرفًا أمسكت بالظرف، فإذا به مبلغ كبير كما يظهر، قلت له: ما هذا؟ قال: أنا رجل صاحب مشاريع، وقد أقدمت علىٰ مشروع، ونذرت لله إن وُفِّقتُ في هذا المشروع أن أتصدق بهذا المال علىٰ أول من يمر عليَّ، وأنت أول من مر عليَّ، فأعطاه ذلك المال، وفرَّج الله همه وقضىٰ دينه، وتحسنت حاله ببركة الاستغفار.

امرأة في الثلاثين من عمرها مات زوجها عندها خمسة أطفال، ضاقت عليها الدنيا، ما عندها شيء تعطيهم، إلا شيء يسير من المال، قالت: وسمعت فضل الاستغفار، فكنت أبكي حتىٰ خشيت علىٰ عيني من العمىٰ، فقمت أستغفر، وأكثر من الاستغفار، وألزم الاستغفار، ما هي إلا أيام ويأتيها الخبر أن لزوجها أرضًا، وقد أتىٰ عليها مشروع حكومي تابع للحكومة، أخذوا هذه الأرضية وعوضوا أصحاب الأراضي أموالًا طائلة، ملايين، أتتها الملايين وفرَّج الله همها وغمهما، وشرح الله صدرها، وتحسنت حالها، ببركة ماذا؟ ببركة الاستغفار.

وهكذا رجل من أهل الكويت في مرة من المرات في منىٰ أيام الحج، يمر علىٰ شيخ وهو يحدث الناس عن الاستغفار، وعن فضل الاستغفار، قال لهم: أحكي لكم قصتي، قالوا: احكي لنا قصتك، قال: أنا رجل متزوج ومكثت مع زوجتي سنين، ربما عشرًا أو أكثر، ما ننجب، ما نحصل علىٰ

أولاد، قال: ثم سمعت فضل الاستغفار، وأنه سبب للإنجاب، ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ ﴾ [نوح:١٠-١٢].

قال: فقلت لزوجتي نستغفر لعل الله أن يرزقنا الذرية الصالحة، قال: فاستغفرتُ أنا وهي، قال: ما هو والله إلا شهر من حين بدأنا الاستغفار، حتىٰ ظهر أنها حامل، ورُزقت الولد الأول، ثم قلتُ لها نستغفر، فاستغفرنا ورزقني اللهُ الولد الثاني، ثم قلتُ لها نستغفر، فاستغفرنا حتىٰ رزقنا اللهُ الولد الثالث، انظروا إلىٰ بركة الاستغفار.

إخواني في الله: اليوم كم من مهموم، كم من مغموم؟ كم من مكروب، كم من إنسان قد أصابه الغم وهو في غفلة عن هذا العلاج النافع، هذا العلاج السهل جدًّا، هذا العلاج الذي هو السبب للسعادة في الدنيا وفي الآخرة، سبب لمغفرة الله لذنوبك.

❁ **«يَا ابْنَ آدَمَ لَو بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَىٰ مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أُبَالِي»**(١)، استغفر الله عَزَّوَجَلَّ يغفر الله عَزَّوَجَلَّ ذنبك، ويفرج همك، ويُيسر أمرك.

فإذًا عباد الله: علينا أن نلزم الاستغفار دائمًا وأبدًا، عود لسانك: أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله، فهو سببٌ للفوز والفلاح في الدنيا والآخرة.

أسأل الله تعالىٰ أن يوفقني وإياكم وجميع المسلمين لما يحب ويرضىٰ،

---

(١) رواه الترمذي [٣٥٤٠].

اللهم أعنا علىٰ ذِكرك وشكرك وحسن عبادتك، اللهم فرج هم المهمومين من المسلمين، ونفس كرب المكروبين، واقضِ الدين عن المدينين، وارحم موتانا وموتىٰ المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين،





من أسباب طول العمر

[١] صلة الأرحام





من أسباب طول العمر

[١] صلة الأرحام

لاشك إخواني في الله أن كلًّا منا يحرص علىٰ أن يبارك الله في عمره، وأن يطيل في حياته علىٰ الخير والطاعة، فقد سُئل النبي ﷺ: مَنْ خَيْرُ النَّاسِ؟ قَالَ: «مَنْ طَالَ عُمْرُهُ، وَحَسُنَ عَمَلُهُ»(١).

وتعرفون قصة الرجلين كما في حديث طَلحةَ بنِ عُبيدِ اللهِ رضي الله عنه: أنَّ رجُلينِ مِن بَلِيٍّ - وهم فَرعٌ مِن بني عُذْرةَ، وبنو عُذرةَ هم قَبيلةٌ كانتْ تَسكُنُ في وادي القُرىٰ قُربَ المدينةِ، وكانُوا يَدينُونَ باليَهودِيَّةِ قَبلَ الإسلامِ - قدِمَا علىٰ رسولِ اللهِ ﷺ وكان إسلامُهما جميعًا، أي: وَفَدا علىٰ النَّبِيِّ ﷺ مُشهِرَينِ لإسلامِهما في وقتٍ واحدٍ، فكان أحدُهما أشدَّ اجتهادًا مِن الآخرِ، [أي: في العِبادةِ وأعمالِ البرِّ] فغَزا المُجتهِدُ منهما [أي: خرَجَ في الغَزوِ والجهادِ] فاسْتُشْهِدَ، ثمَّ مكَثَ الآخَرُ بَعدَه سَنةً، ثمَّ تُوُفِّيَ [أي: مات المُجتهِدُ شهيدًا، ومات صاحبُه بعده بسَنةٍ]، قال طَلحةُ رضي الله عنه: فرأيْتُ في المنامِ بينا أنا عِندَ بابِ الجنَّةِ [أي: بجوارِ بابِها من الخارجِ]، إذا أنا بهما، [أي: بالرَّجُلينِ واقفَينِ عند بابِ الجنَّةِ]، فخرَجَ خارِجٌ من الجنَّةِ، [أي: ملَكٌ مِن الملائكةِ]،

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» [١٧٦٨٠]، والترمذي [٢٣٣٠].



فأذِنَ للَّذي تُوُفِّيَ الآخِرَ منهما، [أي: سمَحَ بالدُّخولِ للَّذي مات أخيرًا قبلَ الَّذي مات شَهيدًا]، ثمَّ خرَجَ فأذِنَ للَّذي اسْتُشْهِدَ، [أي: أدخَلَه بعد صاحِبِه]، ثمَّ رجَعَ إليَّ، [أي: رجَعَ المَلَكُ إلىٰ طَلحةَ مُخاطِبًا إيَّاه]، فقال: ارجِعْ؛ فإنَّك لم يَأْنِ لك بعدُ، [أي: وأنت فلم يحضُرْك أجَلُك لتدخُلَها]، فأصبَحَ طَلحةُ، [أي: مِن لَيلتِه الَّتي رأىٰ بها تلك الرُّؤيا]، يُحَدِّثُ به النَّاسَ، [أي: يُخبِرُهم بها]، فعَجِبوا لذلك، [أي: تعجَّبُوا لدُخولِ الآخِرِ قبلَ الأوَّلِ وقد مات شهيدًا]، فبلَغَ ذلك رسولَ اللهِ ﷺ وحَدَّثوه الحديثَ، [أي: علِمَ بها النَّبيُّ ﷺ، وتعجَّبَ النَّاسُ لحالِهما]، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**مِن أيِّ ذلك تعجَبونَ؟**»، [أي: ما سبَبَ تعجُّبِكم لحالِ الرَّجُلينِ]، فقالوا: يا رسولَ اللهِ، هذا كان أشدَّ الرَّجُلينِ اجتهادًا، ثمَّ اسْتُشْهِدَ، ودخَلَ هذا الآخِرُ الجنَّةَ قبلَه! فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «**أليس قد مكَثَ**»، [أي: عاشَ وقضَىٰ في الحياةِ]، **هذا بَعدَه سَنةً؟ فعُمِّرَ وعاش بعدَ صاحِبِه عامًا**»، قالوا: بلىٰ، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**وأدرَكَ رمضانَ فصامَ؟**»، [أي: حصَلَ له أجْرُ الصِّيامِ والقيامِ فيه وليلةِ القدْرِ]، **وصَلَّىٰ كذا وكذا من سَجدةٍ في السَّنةِ؟**»، [أي: صَلَّىٰ ألفًا وثَمانِ مِئةِ صَلاةٍ من ذلك العامِ الصَّلاةَ المفروضةَ، وما شمِلَها مِن تَطوُّعٍ ونَافلةٍ]، قالوا: بلىٰ، قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**فما بينهما أبعدُ ممَّا بين السَّماءِ والأرضِ**»(١).

هذا يا إخواني في الله فيه دليل علىٰ أن العبد إذا أطال الله في عمره سنة، أو سنتين ، ووفقه لطاعته، وقد مات قبله أناس، بل حتىٰ الشهر واليوم فهي نعمة

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» [١٤٠٣]، وابن ماجه [٣٩٢٥]، وصححه الألباني في «صحيح ابن ماجه» [٣١٨٥].

من الله عَزَّوَجَلَّ، أن يطيل الله في عمرك؛ حتىٰ تتقرب إليه بالطاعات وبالحسنات.

❁ ومن أسباب طول العمر: صلة الأرحام:

- القرابة لها حق عظيم في الإسلام، فالله سبحانه وتعالىٰ يقول في كتابه الكريم: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [النساء:٣٦]، ويقول عز من قائل: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الإسراء:٢٦].

❁ فيأمر الله عَزَّوَجَلَّ بصلة الأقارب، ويقول سبحانه وتعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ﴾ [النساء:١].

❁ ويقول عز من قائل: ﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ٢٢ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمۡ وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ ٢٣﴾ [محمد:٢٢، ٢٣].

وإن من الأبواب العظيمة الكبيرة لنيل الدرجات العالية في الجنة: باب صلة الرحم، وهكذا أيضًا هو من أسباب طول العمر، ومن أسباب البركة في العمر.

❁ ففي «الصحيحين» من حديث أنس بن مالك رَضِّيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ**

رَحِمَهُ»(١)، إذا أردت أن يطيل الله في عُمرك، الطول الحسي، يعني بحيث يكون عمرك مثلًا مكتوبًا عند الملائكة أربعين سنة مثلً، لكنه مكتوبٌ في أم الكتاب ستين سنة، لماذا؟ لأنك ستصل رحمك، وسيزيد الله في عُمرك عشرين سنة، هذا أيضًا مما وجه به العلماء هذا الحديث، يعني أن يكون عُمر الإنسان مثلًا خمسين، فيصل رحمه فيزيده الله عشر سنين، فيصير عمره ستين سنة، والله عَزَّوَجَلَّ قد عَلِم أنه سيموت بعد الستين، لكن جعل الصلة سببًا للزيادة.

وقد تكون أيضًا الزيادة في العُمر المراد بها البركة، أن يبارك الله في عُمرك، وتوفق فيه للخير، وما يقربك إلىٰ الله سبحانه وتعالىٰ، فهذا بابُ عظيم، ثوابٌ معجل في الدنيا قبل الآخرة، باب صلة الأقارب، وصلة الأرحام.

۞ وقد جاء في حديث أبي هريرة: قال عليه الصلاة والسلام: «**مَا مِنْ شَيْءٍ أُطِيعُ اللهُ فِيهِ أَسْرَعَ ثَوَابًا مِنَ الصلَةِ**»(٢).

۞ كما أن قطيعة الرحم عقابها معجلٌ في الدنيا، وقد قال -عليه الصلاة والسلام-: «**مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ اللهُ تَعَالَىٰ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِثْلُ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ**»(٣)، وأصله عند الحاكم

---

(١) رواه البخاري [٥٩٨٦]، ومسلم ٢١ - (٢٥٥٧).

(٢) «شعب الإيمان» للبيهقي [٤٥٠١]، وقال الألباني في «صَحِيحُ التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب» ١٨٣٦ - (١٠): [حسن لغيره].

(٣) رواه أبو داود في «سننه» [٤٩٠٢]، والترمذي [٢٥١١]، وابن ماجه في «سننه» [٤٢١١] عَنْ أَبِي بَكْرَةَ.

عن أنس بن مالك مرفوعًا: «**بَابَانِ مُعَجَّلَانِ عُقُوبَتُهُمَا فِي الدُّنْيَا الْبَغْيُ وَالْعُقُوقُ**»(١)، قطيعة الرحم عقابها معجل في الدنيا قبل الآخرة، وصلة الرحم ثوابها معجل في الدنيا قبل الآخرة.

❁ يقول -عليه الصلاة والسلام-: «**لاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَاطِعٌ**»(٢)، وكما سمعتم في الآيات: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾ ﴾ [محمد:٢٢، ٢٣].

وحينما نقول الرحم فإنه يشمل كل قرابة، كل من يربطك به نسب: العم، والخال، والعمة، والخالة، وابن العم، وبنت العم، كل هؤلاء أقارب لك، ولهم عليك حقوق، يجب عليك أن تقوم بها، ومن ذلك الصلة والبر والإحسان.

ولو نظرت إلىٰ المجتمع اليوم لرأيت ما يدمي القلب من تهاجر، وتقاطع، وتباغض، وقد تجد الإنسان ينبسط إلىٰ غير أقاربه، ويجلس إليهم، ويصلهم، ويقابل أقاربه وأرحامه بالقطيعة، وبالبغضاء، وبالشحناء، هذا من مكائد الشيطان التي يوقع فيها كثيرًا من الناس.

حتىٰ يقول بعضهم: معي صدقة أريد أن أتصدق بها فهل يجزئ إرسالها إلىٰ بلاد فلان، أو مكان فلان، هل يجوز لي أن أتصدق في مكان فلان؟

---

(١) «مستدرك الحاكم» [٧٣٥٠].

(٢) متفق عليه عن جبير بن مطعم.

ونحن نعلم أن له أقاربًا في أمس ما يكون من الحاجة، وفي أشد ما يكون من الفقر، لكن نسأل الله العافية صارت الصدقة عند كثير من الناس مما يجامل به، ويصانع به، ويترك أقاربهُ، ويقطع أرحامه، ويعرض نفسه للعذاب الأليم والعقوبة.

إذا كان الجار يتعلق يوم القيامة برقبة جاره، ويقول: يا رب سل هذا فيم قطعني، ولم منع معروفه عني؟، فكيف بالرحم؟! وكيف بالقريب الذي حقه آكد؟!، حتىٰ وإن قطعك أرحامك، فلا تقابل القطيعة بالقطيعة، «**لَيْسَ الوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ**»، يعني الذي إذا وصله رحمه وصلها، وإن قطعته قطعها، «**وَلَكِنِ الوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا**»(١)، هذا هو الواصل كما في الحديث.

- الذي يريد أن يصله الله برحمته «**إِنَّ اللهَ خَلَقَ الخَلْقَ، حَتَّىٰ إِذَا فَرَغَ مِنْ خَلْقِهِ، قَالَتِ الرَّحِمُ: هَذَا مَقَامُ العَائِذِ بِكَ مِنَ القَطِيعَةِ** - علمت أنها ستُقطع - **قَالَ: نَعَمْ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قَالَتْ: بَلَىٰ يَا رَبِّ، قَالَ: فَهُوَ لَكِ**» قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾﴾** [محمد:٢٢](٢).

الجزاء من جنس العمل، تصل رحمك يصلك الله، برحمته وبفضله وجوده وإحسانه، تقطع رحمك يقطع الله عَزَّوَجَلَّ عنك فضله وجوده وإحسانه.

---

(١) رواه البخاري [٥٩٩١].

(٢) رواه البخاري [٥٩٨٧]، ومسلم ١٦ - (٢٥٥٤).

۞ ولهذا يقول أبو ذر ﵁: «**وَأَمَرَنِي** – أي النبي ﷺ – **أَنْ أَصِلَ الرَّحِمَ وَإِنْ أَدْبَرَتْ**»(١).

۞ ويقول لعقبة بن عامر: «**صِلْ مَنْ قَطَعَكَ، وَأَعْطِ مَنْ حَرَمَكَ، وَاعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ**»(٢)، هكذا النبي ﷺ يوجه الصحابة.

أتاه رجل وقال يا رسول الله: إن لي قرابة، إن لي ابن عم يأتيني فيسألني فأعطيه، وإذا ذهبت أسأله لا يعطني، فحلفت بالله ألا أصله، فأمره النبي ﷺ أن يكفِّر عن يمينه، وأن يصل رحمه.

أمره أن يكفِّر عن يمينه، لا تقل أنا حلفت، كفِّر عن يمينك وائت الذي هو خير، هذا باب خير لا تحرم نفسك منه، بركة في العُمر، وسعة في الرزق، الله يفتح عليك ويأتيك بالأرزاق من حيث لا تشعر، متىٰ ما قمت بهذا الواجب العظيم، الذي هو واجب صلة الأرحام، التي قطعت في هذه الأيام، نسأل الله العافية والسلامة.

تجد القريب موسرًا وفتح الله عليه، وفي غنىٰ، وأقاربه من إخوان، وأعمام، وأبناء عم، في أشد ما يكون من الحاجة.

۞ في حديث ابن عمر ﵄ عند الترمذي وابن حبان والحاكم: «أتىٰ رجل إلىٰ النبي ﷺ فقال: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أَصَبْتُ ذَنْبًا عَظِيمًا فَهَلْ لِي تَوْبَةٌ؟

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» [٢١٤١٥]، والطبراني في «المعجم الأوسط» [٧٧٣٩]، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» [٢٠٦٨١].

(٢) أخرجه أحمد [١٧٤٥٢]، وهو في «الصَّحِيحَة» [٨٩١]، و «صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب» [٢٥٣٦].

قَالَ: «**هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ؟**» قَالَ: لَا، قَالَ: «**هَلْ لَكَ مِنْ خَالَةٍ؟**» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «**فَبِرَّهَا**»(١)، وهو عند ابن حبان والحاكم بلفظ: «**هَلْ لَكَ وَالِدَانِ؟**».

بر خالتك، الخالة بمنزلة الأم، كما يقول النبي ﷺ، بر خالتك، فكأنما بررت ووصلت أمك، وهكذا أيضًا صلة العم: النبي ﷺ يقول: «**عَمُّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيهِ**»(٢)، يعني بمنزلة الأب.

فكما أنه يجب عليك أن تبر والديك، وتحسن إليهما، وبر الوالدين بابُ عظيم من أبواب الخير، ومن أبواب الرزق والبركة في العمر، ورفعة الدرجات، ونيل الحسنات، هكذا أيضًا صلة الأقارب والأرحام بها تسعد في الدنيا قبل الآخرة.

فانظر أخي: حينما تصل أقاربك، وتعطيهم، وتحسن إليهم، هذا أفضل وأحسن مما لو صليت كذا كذا من صلاة من النوافل، مما لو صُمت كذا كذا من النوافل.

❁ النبي ﷺ يقول: «**السَّاعِي عَلَىٰ الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ - وَأَحْسِبُهُ قَالَ: - وَكَالْقَائِمِ لَا يَفْتُرُ، وَكَالصَّائِمِ لَا يُفْطِرُ**»(٣)، القائم علىٰ الأرملة والمسكين، واليتيم بمنزلة المجاهد في سبيل الله، يكون لك قرابة أيتام، قرابة مساكين فقراء تعطيهم، تتصدق عليهم، تنفق عليهم، تدخل عليهم السرور، تذهب عنهم الحزن، فيكافئك الله بسعادة القلب، وراحة

---

(١) رواه الترمذي [١٩٠٤م].

(٢) رواه مسلم ١١ - (٩٨٣).

(٣) سبق تخريجه.

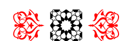
النفس، وبركة الرزق، وبركة العمر، ورفعة الدرجات، وثقل كفة الحسنات يوم لقائه سبحانه وتعالىٰ.

فإذًا إخواني في الله: لا نبخل علىٰ أنفسنا بصلة الأرحام، صلوا أرحامكم ولو بالسلام، إذا لم يكن عندك مال فالكلمة الطيبة صدقة.

لا خيــل عنــدك تهــديها ولا مــال ∴ فليحسن القول إِن لَم يحسن الحـالُ

اتصال بالهاتف، وسؤال، وزيارة، وإذا يسر الله تتصدق بما تستطيع.

فنسأل الله تعالىٰ أن يوفقنا وإياكم وجميع المسلمين لما يحب ويرضىٰ من الخير، اللهم اغفر لنا ذنوبنا، وكفر عنا سيئاتنا، وتوفنا وأنت راضٍ عنا، اللهم صلِّ وسلم وبارك علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه.

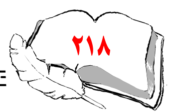




من أسباب طول العمر

[٢] حسن الجوار







من أسباب طول العمر

[٢] حسن الجوار

* من أسباب طول العمر حسن الخلق، وقد مر علينا أيضًا فيما سبق أن حسن الخلق من أسباب طول العمر، ومن أسباب رفعة الدرجات، حتىٰ ينال صاحب الخلق الحسن «**دَرَجَةَ الصَّائِمِ الَّذِي لَا يُفْطِرُ وَدَرَجَةَ الْقَائِمِ الَّذِي لَا يَفْتُرُ**»(١)، بأخلاقه الحسنة، ومعاملته الطيبة.

* وهكذا من أسباب طول العمر حسن الجوار، ففي «مسند أحمد» من حديث عائشة رضي الله عنها وهو في «الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين» للعلامة الوادعي، قال -عليه الصلاة والسلام-: «**صِلَةُ الرَّحِمِ، وحُسْنُ الخُلُقِ، وحُسْنُ الجِوارِ يُعَمِّرُان الدِّيارَ، ويَزِيدانِ في الأعمارِ**»(٢).

فإذا أردت أن يزيد الله في عمرك، فعليك أن تحسن إلىٰ جارك، وقد قال النبي ﷺ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَىٰ جَارِهِ**»(٣)، وقال

(١) سبق تخريجه.
(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» [٢٥٢٥٩].
(٣) رواه مسلم ٧٧ - (٤٨).

-عليه الصلاة والسلام-: «**مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ**»(١)، تروي هذا الحديث عائشة، ويرويه ابن عمر رضي الله عنهم أجمعين.

قال: رأيت النبي ﷺ ومعه رجل يكلمه، حتىٰ أشفقت علىٰ النبي ﷺ من طول القيام مع هذا الرجل، وهو يكلمه، قلت له: يا رسول الله من هذا الرجل الذي يكلمك حتىٰ أشفقت عليك من طول القيام معه؟ قال: ذاك جبريل، «**مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ**».

رسولٌ من عند الله ملكي يأتي إلىٰ الرسول البشري محمد -عليه الصلاة والسلام- ويقول له: إن ربك يوصيك بالجار، أوصي أمتك بالجار، قال: «**حَتَّىٰ ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ**»، حتىٰ ظننت أن الجار سيرث من جاره، بسبب كثرة الوصية به.

❁ ويقول -عليه الصلاة والسلام-: «**واللهِ لا يُؤْمِنُ، واللهِ لا يُؤْمِنُ، واللهِ لا يُؤْمِنُ**»، قِيلَ: مَنْ يا رسولَ اللهِ؟ قَالَ: «**من لا يأْمنُ جارُهُ بَوَائِقَهُ**»(٢).

❁ وفي حديثِ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ، قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «**مَا تَقُولُونَ فِي الزِّنَا؟**» قَالُوا: حَرَّمَهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، فَهُوَ حَرَامٌ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «**لَأَنْ يَزْنِيَ الرَّجُلُ بِعَشْرَةِ نِسْوَةٍ، أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزْنِيَ بِامْرَأَةِ جَارِهِ**»، قَالَ: فَقَالَ: «**مَا تَقُولُونَ فِي السَّرِقَةِ؟**» قَالُوا: حَرَّمَهَا اللهُ وَرَسُولُهُ فَهِيَ حَرَامٌ، قَالَ: «**لَأَنْ يَسْرِقَ الرَّجُلُ مِنْ عَشْرَةِ أَبْيَاتٍ،**

---

(١) رواه البخاري [٦٠١٥]، ومسلم ١٤٠ - (٢٦٢٤).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» [٧٨٧٨]، وعند مسلم ٧٣ - (٤٦) بلفظ: «**لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ**».

أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَسْرِقَ مِنْ جَارِهِ»(١).

فإذا كان الذنب والإثم في حق الجار مضاعف وعظيم، فكذلك الإحسان إلىٰ الجار مضاعف وعظيم عند الله سبحانه وتعالىٰ، ولهذا كان النبي ﷺ يحسن إلىٰ جيرانه، يزور جاره اليهودي، وهو يهودي، ومع ذلك لا يمنع ذلك من زيارته.

❁ عبد الله بن عمرو كما عند أبي داود - وذُبِحَتْ لَهُ شَاةٌ فِي أَهْلِهِ - فَلَمَّا جَاءَ قَالَ: أَهْدَيْتُمْ لِجَارِنَا اليَهُودِيِّ؟ أَهْدَيْتُمْ لِجَارِنَا اليَهُودِيِّ؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالجَارِ حَتَّىٰ ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ»(٢)، فإن للجار علينا حقًّا حتىٰ لو كان يهوديًّا، فكيف إذا كان مسلمًا؟ وكيف إذا كان من أقاربك؟ ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾ [النساء:٣٦]، الجار ذي القربىٰ الذي تربطك به صلة القرابة، بدأ به الرب سبحانه وتعالىٰ في الوصية، والجار الجنب الجار الذي ليس بينك وبينه قرابة، له حقٌّ عليك.

❁ في حديث ابن عمر في «صحيح الأدب المفرد»، قال -عليه الصلاة والسلام-: «كَمْ مِنْ جَارٍ مُتَعَلِّقٌ بِجَارِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ: يَا رَبِّ، سَلْ هَذَا لِمَ منع مَعْرُوفَهُ عني؟»(٣)، ويقول ﷺ: «لَيْسَ بِالْمُؤْمِنِ الَّذِي يَبِيتُ شَبْعَانًا وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَىٰ جَنْبِهِ»(٤)، هذا لا يؤمن، يعني ليس بكامل الإيمان، الذي

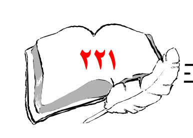
---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» [٢٣٨٥٤]، والطبراني في «الكبير» [٦٠٥].

(٢) رواه أبو داود في «سننه» [٥١٥٢]، والترمذي [١٩٤٣].

(٣) رواه البخاري في «الأدب المفرد» [١١١].

(٤) رواه البخاري في «الأدب المفرد» [١١٢]، والحاكم في «مستدركه» [٢٢٢٠].



يبيت شبعانًا وجاره جائع.

وحال كثير من الجيران اليوم -نسأل الله العافية- كما قال القائل في الأبيات التي ذكرها البيحاني في كتابه «إصلاح المجتمع»:

يبيــــــت الغنــــــي وأولاده ∴ وزوجتـــــه يـــأكلون الشـــوىٰ

وهـــــــذا الفقيـــــــر وأولاده ∴ وزوجتـــه يشـــتكون الطـــوىٰ

ولـــو ســـمعوا جـــارهم يشـــتكي ∴ مـــن الجـــوع ظنـــوه كلبًـــا عـــوىٰ

ولـــو أكلـــوا التمـــر لـــم يســـمحوا ∴ لجيـــرانهم بحبـــوب النـــوىٰ

بعضهم يأكل التمر ويقول: أخفوا النوىٰ حتىٰ ما يأخذه الجيران، لعلنا ننتفع به، هذا حال كثير من الناس، إلا من وفقه الله.

أراد رجل أن يبيع داره كما في «تاريخ بغداد» فقالوا: بكم تبيع الدار؟ قال: بأربعة آلاف درهم، قالوا: دارك قيمتها ألفان، قال: الدار بألفين، وجوار أبي حمزة السكري بألفين، وأي جار مثل أبي حمزة السكري! جار تأكل مما يأكل، وتلبس مما يلبس، فسمع أبو حمزة السكري بهذا الخبر، فأعطىٰ جاره أربعة آلاف درهم، وقال له: امكث في دارك لا تبعها.

يلومـــونني أن بعـــت بـــالرخص منزلـــي

ولـــم يعلمـــوا جـــارًا هنـــاك يـــنغصُ

فقلـــت لهـــم: كفـــوا الملامـــة إنهـــا

بجيرانهـــا تغلـــو الـــديار وتـــرخص

❁ كان النبي ﷺ يقول: «**تَعَوَّذُوا بِاللهِ، مِنْ جَارِ السَّوْءِ فِي دَارِ الْمُقَامِ، فَإِنَّ**

جَارَ الْبَادِيَةِ يَتَحَوَّلُ عَنْكَ»(١)، كما يستعيذ بالله من الشيطان، يستعيذ بالله من جار السوء، كم من جار نغص علىٰ جاره، ربما تضيق الحياة به بسبب جارِه المؤذي.

جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ يَشْكُو جَارَهُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «**اطْرَحْ مَتَاعَكَ فِي الطَّرِيقِ**» قَالَ: فَجَعَلَ النَّاسُ يَمُرُّونَ بِهِ فَيَلْعَنُونَهُ، فَجَاءَ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا لَقِيتُ مِنَ النَّاسِ قَالَ: «**وَمَا لَقِيتَهُ مِنْهُمْ؟**» قَالَ: يَلْعَنُونِي قَالَ: «**فَقَدْ لَعَنَكَ اللهُ قَبْلَ النَّاسِ**» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَإِنِّي لَا أَعُودُ، قَالَ: فَجَاءَ الَّذِي شَكَا إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «**قَدْ أَمِنْتَ أَوْ قَدْ لَعَنْتَ**»(٢).

الجار المؤذي هذا ابتلاء ومصيبة من المصائب، ولهذا يقول النبي ﷺ: «**ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللهُ**»، ومن هؤلاء الثلاثة «**رَجُلٌ لَهُ جَارٌ يُؤْذِيهِ، فَيَصْبِرُ عَلَىٰ أَذَاهُ وَيَحْتَسِبُهُ**»، هذا الواجب عليك، أن تصبر وتحتسب، «**حَتَّىٰ يَكْفِيَهُ اللهُ إِيَّاهُ بِمَوْتٍ أَوْ حَيَاةٍ**»(٣)، إما أن يموت فيرتاح منه، وإما أن يقدر الله أن يسافر، أو الجار يبيع الدار، أو نحو ذلك.

كان لأبي حنيفة جار إسكافي يعمل بالنهار، ويرجع ومعه قطعة اللحم، وشيء من الشراب، وفي اليوم التالي ربما رجع معه قطعة من السمك وشيء من الشراب، يأكل فإذا كان آخر الليل شرب الخمر، ثم أخذ يصيح، يقول:

أضاعُوني وَأَيّ فَتَىٰ أَضاعُوا ∴ لِيَومِ كَريهَةٍ وَسَدادِ ثَغرِ

---

(١) رواه الحاكم في «مستدركه» [٢٠٠٣]، والنسائي في «السنن الصغرىٰ» [٥٥٠٢].

(٢) رواه الحاكم في «مستدركه» [٧٣٨٣]، وابن حبان في «صحيحه» [٥٢٠].

(٣) أخرجه أحمد [٢١٥٣٠] عن أبي ذر، وهو في «صحيح الجامع».

وأبو حنيفة يقوم الليل كله يسمع جاره، كل ليلة يشرب الخمر، ثم يفعل ما يفعله السكران من صياح، ويهذي ويقول:

أضـــاعُوني وَأَيّ فَتًـــىٰ أَضـــاعُوا ∴ لِيَـــومِ كَريهَـــةٍ وَسَـــدادِ ثَغـــرِ

وفي ليلة افتقده لم يسمعه، ما قال الحمد لله، الله أراحني من شره، ما سمعته، ولا آذاني، اليوم بعض الجيران يفتح جاره المذياع بالقرآن قليلًا ربما يأتيه بالعصا، أغلقوه! أزعجتمونا!! قرآن قرآن؟!!

فلما أصبح الإمام أبو حنيفة قال: أين فلان؟ قالوا: أتاه الشرط، أتاه العساكر وأخذوه، أخذه الوالي، وركب أبو حنيفة دابته وانطلق إلىٰ الوالي، استأذن علىٰ الوالي، قال: من؟ قالوا: أبو حنيفة، قال: أدخلوه علىٰ دابته، لا ينزل، فدخل حتىٰ وقف عند الوالي، قال: ما حاجتك يا أبا حنيفة؟ هلا أرسلت إلينا حتىٰ نأتيك؟ قال: ليس لي حاجة إلا أن لي جارًا أخذه الشرط، أخذه العساكر، فأطلقوه، قال: نطلقه ونطلق كل من أمسكناه في تلك الليلة، وكل من أمسكناه بعده، أطلقوا كل هؤلاء.

رجع أبو حنيفة ومعه جاره، قال له: هل أضعناك؟ وأنت كل ليلة تقول:

أضـــاعُوني وَأَيّ فَتًـــىٰ أَضـــاعُوا ∴ لِيَـــومِ كَريهَـــةٍ وَسَـــدادِ ثَغـــرِ

قال: لا والله ما أضعتني، بل جزاك الله خيرًا، وبارك فيك، والله لا أعود إلىٰ شرب الخمر، وترك شرب الخمر، وتاب إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ بسبب ماذا؟ حسن المعاملة.

في شهر رمضان أحسن إلىٰ جيرانك، كم من أناس مع تفرغهم للطاعة والعبادة، ربما ما يجدون فرص العمل، فيحتاج إلىٰ من يعينه علىٰ الخير، «**يَا**

أبا ذَرٍّ إذا طَبَخْتَ مَرَقَةً، فأكْثِرْ ماءَها، وتَعاهَدْ جِيرانَكَ»(١).

❁ يقول ﷺ: «**لا تَحْقِرَنَّ جارة لِجارَتِها، ولو فِرْسِنَ شاةٍ**»(٢).

ولو الشيء اليسير تعطيه إلىٰ جيرانك؛ حتىٰ تسد خلتهم، وحتىٰ تنبسط أنفسهم بهذه العطية.

فإذًا إخواني في الله: الجار له حقٌّ عظيم، فإذا قمت به بارك الله لك في عمرك، وفي عملك، ورفع من درجتك، وأما المضيع لحق الجار أو - عياذًا بالله - الذي هو أشد من ذلك المؤذي لجاره، فإنه علىٰ خطرٍ عظيم.

وذكرنا قصة تلك المرأة التي تقوم الليل، وتصوم النهار، وتتصدق، لكنها تؤذي جيرانها بلسانها، قال ﷺ: «**هِيَ فِي النَّارِ**»، وامرأة تصلي الفريضة، وتصوم رمضان، وتتصدق بالشيء اليسير، لكن لا تؤذي جيرانها، ما يأتي منها أذية، قال ﷺ: «**هِيَ فِي الْجَنَّةِ**»(٣).

فإذًا إخواني في الله: الجار له حق عظيم، والقيام بهذا الحق من أسباب رفعة الدرجات، نسأل الله تعالىٰ أن يوفقنا وإياكم وجميع المسلمين لما يحب ويرضىٰ.

❁ ❁ ❁

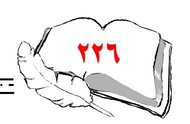
---

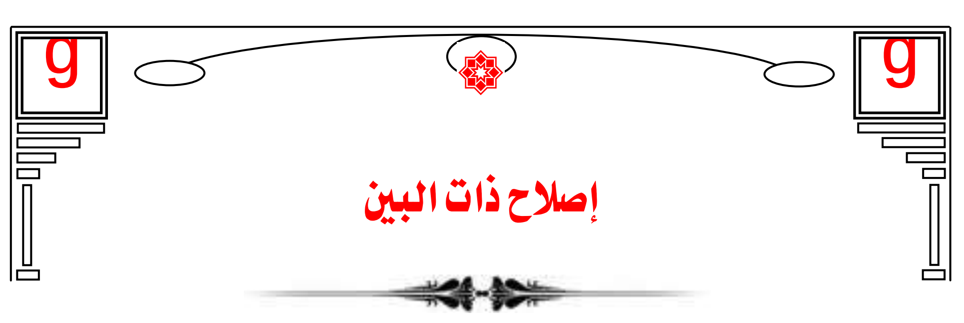
(١) رواه مسلم ١٤٢ - (٢٦٢٥).

(٢) رواه البخاري [٢٥٦٦]، ومسلم ٩٠ - (١٠٣٠).

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» [٩٦٧٥]، والحاكم في «مستدركه» [٧٣٨٤].

إصلاح ذات البين





إصلاح ذات البين

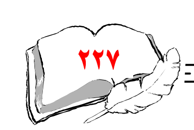
إصلاح ذات البين من أعظم أبواب البر والخير، وقد أمر الله تعالىٰ به ورغب فيه:

❁ قال تعالىٰ: ﴿ ۞ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ [النساء:١١٤].

❁ وقال تعالىٰ: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [الحجرات:٩، ١٠].

❁ وقال تعالىٰ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ ﴾ [الأنفال:١].

❁ وقال تعالىٰ: ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن



تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ ﴾ [النساء:١٢٨].

❁ وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ**». قَالُوا: بَلَىٰ. قَالَ «**صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ**»(١).

قَالَ أَبُو عِيسَىٰ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

❁ وَيُرْوَىٰ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**هِيَ الْحَالِقَةُ لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعْرَ وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ**»(٢).

❁ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**مَا عَمِلَ ابْنُ آدَمَ شَيْئًا أَفْضَلَ مِنَ الصَّلَاةِ، وَصَلَاحِ ذَاتِ الْبَيِّنِ، وَخُلُقٍ حَسَنٍ**»(٣).

❁ وعن أَبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «**كُلُّ سُلَامَىٰ مِنَ النَّاسِ عَلَيهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ: تَعْدِلُ بَيْنَ الاثْنَينِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقةٌ، وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقةٌ، وَبِكُلِّ خَطْوَةٍ تَمشِيهَا إِلَىٰ الصَّلاةِ صَدَقَةٌ، وَتُمِيطُ الأَذىٰ عَنِ**

---

(١) رواه الترمذي [٢٥٠٩]، وصححه الألباني، انظر حديث [رقم: ٢٥٩٥] في «صحيح الجامع».

(٢) صححه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «صحيح سنن الترمذي» (٢٥٠٩) و«صحيح الأدب المفرد» (٣٩١)، وفي «السلسلة الصحيحة» (١٤٤٨).

(٣) رواه البخاري في «الأدب المفرد» [٢٦٠]، وأحمد في «مسنده» [٢٥١٠]، والترمذي في «سننه» [٢٥٠٩].

الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ»(١).

❁ وعن أمِّ كُلْثُوم بنت عُقْبَة بن أَبي مُعَيط رضي الله عنها، قَالَتْ: سمِعتُ رسول الله ﷺ، يَقُولُ: «**لَيْسَ الكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَنْمِي خَيرًا، أَوْ يقُولُ خَيْرًا**»(٢).

❁ وفي رواية مسلم زيادة، قَالَتْ: وَلَمْ أَسْمَعْهُ يُرْخِّصُ في شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُهُ النَّاسُ إلاَّ في ثَلاثٍ، تَعْنِي: الحَرْبَ، وَالإِصْلَاحَ بَيْنَ النَّاسِ، وَحَدِيثَ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ، وَحَدِيثَ المَرْأةِ زَوْجَهَا.

✍ **قال الإمام النووي** في «شرح صحيح مسلم» ٨/ ٣٣١ (٥٦٠٥): «معناه ليس الكذاب المذموم الذي يصلح بين الناس، بل هذا محسن، ولا خلاف في جواز الكذب في هذه الصور». اهـ.

✍ **يقول الأوزاعي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما خطوة أحب إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ من خطوة في إصلاح ذات البين».

✍ **وقال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومن أصلح بين اثنين كتب الله له براءة من النار»(٣).

وأما الاختلاف والفرقة فهي شر، وقد حرمها الإسلام، وحرم دواعيها وأسبابها:

❁ **قال تعالىٰ:** ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَـٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ

---

(١) مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

(٢) مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» (٥/ ٣٥٨).

﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ۝٤٦﴾ [الأنفال:٤٦].

وقال تعالىٰ: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝١٠٣﴾ [آل عمران:١٠٣].

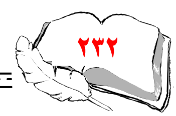
وقال تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۝١١ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ۝١٢﴾ [الحجرات:١١، ١٢].

فحرم الشرعُ الغيبةَ، والنميمة، والبيع علىٰ بيع بعض، والخطبة علىٰ خطبة بعض، والتهاجر، والتباغض، والتحاسد، وغير ذلك من أسباب ودواعي الفرقة.



فضل الدعاءِ للمؤمنين والمؤمنات







فضل الدعاء للمؤمنين والمؤمنات

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «مَنِ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ حَسَنَةً»(١).

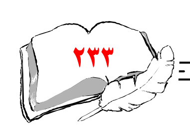
«مَنِ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ»، يعني قال: اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، «كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ حَسَنَةً»، كم عدد المؤمنين والمؤمنات اليوم؟ بالمليارات، يعني بآلاف الآلاف، وكم عدد المؤمنين والمؤمنات السابقين من الأموات؟ فهذه مليارات الحسنات تنالها في أقل اللحظات، تستغفر للمؤمنين والمؤمنات، فتنال بكل مؤمنٍ ومؤمنةٍ حسنة.

وهذا هو دأب الأنبياء والصالحين، فهذا إبراهيم خليل الرحمن يدعو ربه قائلًا: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾ [إبراهيم:٤١].

هكذا نوح -عليه الصلاة والسلام-: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾﴾ [نوح:٢٨].

---

(١) رواه الطبراني في «مسند الشاميين» [٢١٥٥]، والحديث في «صحيح الجامع» [٦٠٢٦] للعلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.



❁ وهكذا نبينا محمد ﷺ تقول عائشة ﵂: لَمَّا رَأَيْتُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ طِيبَ نَفْسٍ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللهَ لِي، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَائِشَةَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهَا وَمَا تَأَخَّرَ، مَا أَسَرَّتْ وَمَا أَعْلَنَتْ**»، فَضَحِكَتْ عَائِشَةُ حَتَّىٰ سَقَطَ رَأْسُهَا فِي حِجْرِهَا مِنَ الضَّحِكِ، قَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَيَسُرُّكِ دُعَائِي؟**»، فَقَالَتْ: وَمَا لِي لَا يَسُرُّنِي دُعَاؤُكَ فَقَالَ ﷺ: «**وَاللهِ إِنَّهَا لَدُعَائِي لِأُمَّتِي فِي كُلِّ صَلَاةٍ**»(١).

فالدعاء للمؤمنين والمؤمنات هذا دأب الأنبياء والمرسلين والصالحين، ولهذا شُرع لنا في كل صلاة أن نقول في التشهد: السلام علينا وعلىٰ عباد الله الصالحين، هذا دعاء تدعو به لكل عبدٍ صالح، دعاء ينال بركته كل عبدٍ صالح.

✍ **ولهذا يقول أهل العلم**: قاطع الصلاة جنىٰ علىٰ نفسه أولًا، وجنىٰ علىٰ كل عبدٍ صالحٍ ثانيًا، حين حرمه من هذا الدعاء.

❁ والنبي ﷺ يبين لنا فضل الدعاء للمؤمنين بظهر الغيب، فيقول: كما في حديث أبي الدرداء في «صحيح مسلم»: «**دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْد رأْسِهِ ملَكٌ مُوكَّلٌ كلَّمَا دَعَا لأَخِيهِ بخيرٍ قَال المَلَكُ المُوكَّلُ بِهِ: آمِينَ، ولَكَ بمِثْلٍ**»(٢).

«اللهم اغفر لأخي»، يقول الملك: آمين ولك بمثل، «اللهم اشف أخي»، يقول الملك: آمين ولك بمثل، «اللهم اهد وأصلح فلانًا من إخواني»، يقول

---

(١) ابن حبان في «صحيحه» [٧١١١]، وهو في «الصحيحة» للألباني [٢٢٥٤].

(٢) رواه مسلم ٨٨ - (٢٧٣٣)

الملك: آمين ولك بمثل، فهي دعوة مستجابة.

❁ عند البزار من حديث عمران بن حصين: أن النبي ﷺ قال: «**دُعَاءُ الأَخِ لأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ لاَ يُرَدُّ**»[(١)]، لا يرد، الملك يؤمن يقول: آمين، يعني: اللهم استجب.

ومن دواعي إجابة دعاء المؤمن لأخيه بظهر الغيب: أنه يكون قائمًا علىٰ الإخلاص، أنت ما ستدعو لأخيك بظهر الغيب، وهو لا يسمعك ولا يراك، إلا وأنت مخلص أولًا في حبه، ومخلص ثانيًا في طلب الخير له، فتدعو له بظهر الغيب، فكان هذا من دواعي الإجابة.

وقد بوّب الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في «صحيح مسلم» علىٰ حديث أبي الدرداء (باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب)، وبوّب عليه ابن حبان في «الصحيح»: (بابُ ذِكر استحباب كثرة دعاء المرء لأخيه بظهر الغيب رجاء الإجابة لهما به) رجاء أن يستجاب لهما؛ لأن الملك يقول: ولك بمثل، وبوّب الإمام المنذري في «الترغيب والترهيب» (باب الترغيب في دعاء المرء لأخيه بظهر الغيب سيما المسافر)؛ لأن المسافر دعوته مستجابة، وهكذا وأنت صائم الصائم أيضًا دعوته مستجابة.

ودعوتك لأخيك بظهر الغيب تعتبر نصرًا له، قد يكون مظلومًا فتدعو له بأن ينصره الله علىٰ من ظلمه، مهمومًا مغمومًا تدعو الله أن يفرج همه، والنبي -عليه الصلاة والسلام- يقول: «**مَنْ نَصَرَ أَخَاهُ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، نَصَرَهُ اللهُ فِي**

---

(١) «مسند البزار» [٣٥٧٧].

الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ»(١).

والله عَزَّوَجَلَّ يقول في كتابه الكريم: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ [الحشر:١٠] أي من بعد المهاجرين المذكورين في سورة الحشر، ومن بعد الأنصار، ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ أي هم التابعون لهم بإحسان، ما صفتهم؟ وما علامتهم؟ قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا﴾ [الحشر:١٠]، فتبدأ بالدعاء لنفسك، هذه هي السنة تدعو لنفسك.

﴿وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [الحشر:١٠] وتدعو لإخوانك الذين سبقوك بالإيمان، تدعو للمهاجرين، تدعو للأنصار الذين نصر الله بهم الدين، وهذا فيه بيان أفضلية السابقين علىٰ اللاحقين، «**خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**»(٢)، ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [الحشر:١٠] لكل المؤمنين، تدعو الله أن ينقي قلبك من الغل والحقد لإخوانك المؤمنين.

ومن أسباب ذهاب الغل والحقد من القلب أن تدعو لأخيك، خصوصًا الذي حصل بينك وبينه شيء من أمور الدنيا، كما كان السلف الصالح من الصحابة ومن بعدهم، إذا حصل بينهم شيء، كلٌّ منهم يدعو للآخر، تنقيةً للقلب من الغل ومن الحقد ومن الحسد، ومن أدران الشحناء والبغضاء

---

(١) «السنن الكبرىٰ» للبيهقي [١٧١٣٠]، وهو في «صحيح الجامع» [٦٥٧٤] عن أنس ابن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) رواه البخاري [٣٦٥٠]، ومسلم ٢١٢ - (٢٥٣٣).

والعداوة، ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [الحشر: ١٠].

فإذا كان بينك وبين أخ من إخوانك شيء، وتريد أن تذهب هذه العداوة ادعُ الله له بظهر الغيب، اللهم اغفر له، اللهم اهده، اللهم أصلحه، اللهم رده إلىٰ الحق، هذا دليل علىٰ الإيمان، وهذا دليل علىٰ الخيرية.

وقد شُرع لنا الدعاء للأموات، أنت لما تقول: اللهم اغفر للمؤمنين وللمؤمنات، يعني في أثناء هذا الدعاء استشعر أنك تدعو للأحياء وللأموات، فالأموات لهم عليك حق الدعاء، ولهذا شُرعت صلاة الجنازة، لماذا شُرعت صلاة الجنازة علىٰ الميت؟ لأجل الشفاعة له والدعاء له، فبعد أن تُكبر التكبيرة الثالثة تقول: «**اللهُمَّ، اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ، وَعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ، وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ، وَاغْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ، وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ، وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ، وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ، وَأَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ - أَوْ مِنْ عَذَابِ النَّارِ -**»(١)، دعاء عظيم يدعو به المسلمون لأخيهم الميت.

❁ وقد قال النبي ﷺ كما عند الطبراني من حديث ابن عمر، وجاء عند ابن ماجه من حديث أبي هريرة: «**مَا مِنْ رَجُلٍ يَمُوتُ فَيُصَلِّي عَلَيْهِ أُمَّةٌ إِلَّا غُفِرَ لَهُ**».

❁ وفي «صحيح مسلم»: «**مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ**»، سواءً كان رجلًا أو

---

(١) رواه مسلم ٨٥ - (٩٦٣).

امرأة، «**فَيَقُومُ عَلَىٰ جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا، لَا يُشْرِكُونَ بِاللهِ شَيْئًا، إِلَّا شَفَّعَهُمُ اللهُ فِيهِ**»(١)، قَبِلَ شفاعتهم، وغفر له، ورحمه، بدعائهم له.

الدعاء عظيم، وبعض الناس يقول: ليش ما تهللوا خلف الجنازة؟ إيش معكم كلب!، معكم بقرة! انظر إلىٰ الجهل، هذه بدعة، وهذه ما ينتفع بها الميت، الميت ينتفع بدعائك، ربما وأنت تمشي خلف الجنازة وأنت تتفكر تأخذك الرحمة بهذا الميت فتدعو له، فيستجيب الله عَزَّوَجَلَّ هذه الدعوة، وينتفع بها الميت، هذا خيرٌ من الفوضىٰ، والصياح، الذي هو من فعل النصارىٰ، رفع الصوت خلف الجنازة هذا ليس من السنة، كان الصحابة يمشون وكأن علىٰ رؤوسهم الطير.

فالآن الميت غُسِّل وكُفِّن، وصُلِّي عليه، ودُعي له بالرحمة والمغفرة، هل يفعل هذا بالكلب؟ يا أيها الجاهل الذي تقول مثل هذا الكلام؟! ولا البقرة تغسل وتكفن! ويدعىٰ لها بالرحمة والمغفرة، حتىٰ تقول مثل هذا الكلام، بعض الناس ما يدري إيش يخرج من رأسه، يتكلم بكلام الشيطان يلقيه علىٰ لسانه.

❁ وهكذا يقول -عليه الصلاة والسلام- في حديث ابن عباس عند ابن ماجه: «**مَا مِنْ أَرْبَعِينَ مِنْ الْمُؤْمِنِين يَستغفرونَ لِمُؤْمِنٍ**»، هكذا مطلقًا «**إِلَّا شَفَّعَهُمْ اللهُ**»(٢)، يعني أنت تخيل أربعين من إخوانك يدعون لك بظهر الغيب، هذا يقول: اللهم اغفر له، وهذا يقول اللهم اغفر له، وكل أخ يدعو

---

(١) رواه مسلم ٥٩ - (٩٤٨).

(٢) رواه ابن ماجه [١٤٨٩].

لأخيه بظهر الغيب، كم من أجر، وكم من خير يناله هذا العبد بسبب بركة الدعاء بظهر الغيب.

۞ ولهذا جاء في السيّر عن أم الدرداء رضي الله عنها حين دخل عليها زوج ابنتها صفوان بن عبد الله بن صفوان وذكر أنه ذاهبٌ إلىٰ الحج، قالت: ادع الله لنا بخير، تقول لزوج ابنتها ادع الله لنا بخير، فإن سيدي أبا الدرداء حدثني أن رسول الله ﷺ يقول: «**مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، إِلَّا قَالَ الْمَلَكُ: وَلَكَ بِمِثْلٍ**»[(١)]، ودعوة المسلم لأخيه بطهر الغيب مستجابة، تطبق الحديث، تعمل به، ادعُ لنا.

قالت أم الدرداء: كان لأبي الدَّرْداء ستة وثلاثمائة خليلًا، ثلاثمائة وستة صاحبًا وخليلًا وأخًا في الله، يدعو لهم في الصلاة، كل صلاة يدعو لهم، فقلت له في ذلك؛ فقال: إنه ليس رجلٌ يدعو لأخيه بظهر الغيب، إلاَّ وعند رأسه ملك... إلىٰ آخر الحديث، وذكر لها الحديث.

وهكذا جاء عن أبي حمدون إسماعيل الطيب أنه كان يدعو كل ليلة لثلاثمائة، ثم إنه نام في ليلة من الليالي فلم يدع لهم، فأتاه في المنام آتٍ، فقال له: قم فأسرج مصابيحك، هذه الدعوات مصابيح لك، ونور لك، حينما تدعو لإخوانك بظهر الغيب، والقصة في «تاريخ بغداد».

✍ **وهكذا كان يحيىٰ بن معين** رَحِمَهُ ٱللَّهُ يدعو لألفٍ من المسلمين كل ليلة.

---

(١) سبق تخريجه.

✍ وهكذا جاء عن الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في «تهذيب الكمال» عن الميموني قال: سمعت أحمد يقول: ستة أدعو لهم سحرًا، أحدهم الشافعي.

✍ **وقال عبد الله بن أحمد** كما في «تاريخ بغداد» لأبيه: ما أكثر ما أسمعك تدعو للشافعي، دائمًا تدعو للشافعي، فقال له: يا بني إن الشافعي للناس كالشمس للدنيا، وكالعافية للأبدان، فهل عن هذين عوض؟ وذلك: لما كان عليه الشافعي من العلم والخير، ونفع الناس.

وهكذا المؤمن الذي تدعو له: كلما كان نفعه للناس أعظم، كلما كان الدعاء في حقه آكد، وأوجب، ولهذا يقول -عليه الصلاة والسلام-: «**مَن صَنَعَ إِلَيكُم مَعرُوفًا فَكَافِئُوه، فَإِن لَم تُكَافِئُوا فَادعُوا لَهُ حَتَّىٰ تَرَوا أَنَّكُم قَد كَافَأْتُمُوهُ**»(١).

فالعلماء لهم حق عظيم علىٰ الناس، العلماء أمان للناس من الفتن، ومن الشر، ومن البلاء، كم يدفع الله عَزَّوَجَلَّ عن الناس من البلاء ومن الشر ببركة وجود العلماء بين أظهرهم؟! فحقٌّ علىٰ كل طالب أن يدعو لعلمائه ومشايخه، يدعو لهم بظهر الغيب، بالرحمة، يدعو لهم بالمغفرة، يدعو لهم إن كانوا أحياء بالتوفيق، وإن كانوا مرضىٰ يدعو لهم بالشفاء.

وهكذا أيضًا إخواني في الله: الدعاء للوالدين، فحقهما عليك عظيم، في «مسند أحمد» يقول -عليه الصلاة والسلام-: «**إِنَّ الرَّجُلَ لَتُرْفَعُ دَرَجَتُهُ فِي**

---

(١) رواه أبو داود في «سننه» [١٦٧٢]، وصححه الألباني.

الْجَنَّةِ فَيَقُولُ أَنَّىٰ هَذَا فَيُقَالُ بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ»(١)، ابنك استغفر لك، ابنك قال: اللهم اغفر لأبي، اللهم ارحم أبي، اللهم ارفع درجته، فترفع درجته، ترفع درجته في الجنة، ببركة دعاء الابن.

وهكذا أيضًا ممن لهم علينا حق: أولياء الأمور، قال الإمام البربهاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في «شرح السنة»: إذا رأيت الرجل يدعو علىٰ السلطان فاعلم أنه صاحب هوىٰ، وإذا رأيت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح، فاعلم أنه صاحب سنةٍ إن شاء الله.

✍ **وهكذا أيضًا يقول الفضيل بن عياض:** لو أن لي دعوة مستجابة ما جعلتها إلا في إمام، فصلاح الإمام صلاح البلاد والعباد، كما في «سير أعلام النبلاء»، وهذا صار شعارًا لأهل السنة الدعاء لأولياء الأمور، وإلا فالحزبيون وأهل البدع عندهم الدعاء لأولياء من أعظم وأكبر الذنوب، لو قلت: اللهم أصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم اهد رئيسنا، ووفقه لما تحب وترضىٰ، هذا عندهم من الكبائر، كيف تدعو لولي الأمر؟

❁ النبي ﷺ يقول: «**خِيارُ أئمَّتِكُمُ الَّذينَ تحبُّونَهُم ويحبُّونَكُم وتُصلُّونَ علَيهِم ويصلُّونَ علَيكُم**»(٢)، تدعون لهم، ويدعون لكم.

وفي «الزهد» للإمام أحمد عن عمر بن الفضل قال: «سألت أبا العلاء والحجاج في عبائه - يعني: متهيئًا بجيشه - فقلت: يا أبا العلاء! أسبُّ الحجاجَ؟ - الذي سفك الدماء، وقتل، وظلم وفعل - أسبه؟ فقال: ادعُ له

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» [١٠٦١٠]، وابن ماجه في «سننه» [١٠٦١٠]، واللفظ له.
(٢) رواه مسلم ٦٥ - (١٨٥٥).

بالصلاح، فإن صلاحه خير لك»، ماذا تنتفع حينما تدعو عليه، لكن لو أصلحه الله، لو هداه الله، لو أخذ بقلبه إلىٰ الخير، صلاح الوالي به صلاح البلاد والعباد.

❁ النبي ﷺ يأتيه شاب، كما في «مسند أحمد» من حديث أبي أمامة، ـ والشهوة والغريزة تثور في جسده ـ يقول: يَا رَسُولَ اللهِ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا: مَهْ. مَهْ. فَقَالَ: «**ادْنُهْ**»، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا. قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ: «**أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟**» قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ**». قَالَ: «**أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟**» قَالَ: لَا. وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ قَالَ: «**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ**». قَالَ: «**أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟**» قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ**». قَالَ: «**أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟**» قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ**». قَالَ: «**أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟**» قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ**». قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ**» فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَىٰ يَلْتَفِتُ إِلَىٰ شَيْءٍ»(١).

كم من شباب، وكم من عصاة، وكم من ظلمة يحتاجون إلىٰ مثل هذه الدعوة الصالحة المباركة، اللهم اهده، اللهم أصلحه، اللهم خذ بيده إلىٰ أسباب الخير، اللهم جنبه رفقاء السوء، اللهم بغض إليه الخمر، اللهم بغض إليه المخدرات، اللهم بغض إليه الزنا، اللهم حبب إليه إقامة الصلاة، اللهم حبب إليه الصيام.

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» [٢٢٢١١].

لكن المصيبة أن تجد الوالدين اليوم يدعوان علىٰ الولد، تقول لولدها: «روح ما يجيبوك إلا في كيس»، وفعلًا يخرج الولد تصدمه سيارة ويؤتىٰ به محمولا في كيس، بسبب دعوة الأم، بدل أن تدعو له بالهداية، الله يهديه، الله يصلحه، الله يوفقه، دعوة الوالدين مستجابة.

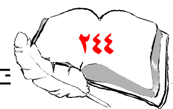
وكما سمعتم إخواني في الله: هذا باب عظيم من أبواب الخير، فلا نبخل علىٰ أنفسنا بهذا الخير، وفي قنوت الوتر أيضًا اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، اللهم اغفر لعلمائنا ومشايخنا، اللهم اغفر للدعاة والمصلحين، اللهم اهد أئمتنا وولاة أمورنا، مثل هذه الدعوات المباركات، والدعوة للوالدين، والدعوة للأموات من المسلمين، يجعل الله عَزَّوَجَلَّ بها الخير والبركة.

نسأل الله تعالىٰ أن يوفقنا وإياكم وجميع المسلمين لما يحب ويرضىٰ، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلِّ اللهم وسلم وبارك علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه، والحمد لله رب العالمين.





تابع فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب





تابع فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب

في هذا الفصل الحث علىٰ الدعاء لأعظم من لهم علينا حق بعد الله عَزَّوَجَلَّ فأعظم الناس علينا حقًّا الأنبياء والمرسلون، وقد شرع الله لنا الدعاء لهم فقال الله عَزَّوَجَلَّ في كتابه الكريم: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦ ﴾ [الأحزاب:٥٦]، فيأمر الله عَزَّوَجَلَّ في الآية الكريمة بالصلاة والسلام علىٰ النبي محمد عليه الصلاة والسلام، ويؤكد هذا الأمر بمؤكدات لا توجد في أوامر أخرىٰ كما هو ملاحظ في الآية، وكيف تكون هذه الصلاة، الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ سألوا النبي عليه الصلاة والسلام: قَدْ عَرَفْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: «**قُولُوا اللهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللهُمَّ بَارِكْ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**»(١).

لماذا الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لم يأتوا بصلاة مبتكرة من عند أنفسهم، وهم أهل الفصاحة والبلاغة، كما يفعل اليوم كثير من الناس، يتركون الصلاة

---

(١) رواه البخاري [٤٧٩٧]، ومسلم ٦٥ - (٤٠٥).

المشروعة التي علمها النبي ﷺ للصحابة وللأمة، ويأتون بصلوات محدثة مبتدعة من عند أنفسهم، وربما اعتقدوا أنها أفضل الصلوات مع ما فيها من المخالفات، بل بعض الصلوات إخواني في الله فيها شرك بالله وكفر برب البريات سبحانه وتعالىٰ، مثل ما يسمىٰ بالصلاة النارية التي يقال فيها: «اللهم صلِّ علىٰ محمد الذي به تُكشف الكروب، وتفرج الهموم!! إلىٰ غير ذلك، وهذا شرك بالله سبحانه وتعالىٰ.

جاء عن كعب بن عجرة وعن بشير بن سعد وفي حديث أبي مسعود البدري وعن أبي حميد الساعدي وعن أبي سعيد الخدري كل هؤلاء جاء في أحاديثهم أن الصحابة قالوا: يا رسول الله عرفنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟ علِّمنا كيف نصلي عليك؟

۞ يقول عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ: لَقِيَنِي كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، فَقَالَ: أَلَا أُهْدِي لَكَ هَدِيَّةً - انظر السلف الصالح ما هي هداياهم، هداياهم الخير والعلم وأسباب النور والفوز والفلاح - ألا أهدي لك هدية، ثم قال: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقُلْنَا: قَدْ عَرَفْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: «**قُولُوا اللهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ،...**» إلىٰ آخر الصلاة الإبراهيمية التي نقولها في التشهد(١)، وقد جاءت بصيغ وكلها صحيحة ثابتة حديث كعب بن عجرة في «الصحيحين».

وحديث بشير بن سعد الذي هو حديث أبي مسعود البدري في «صحيح البخاري»، وحديث أبي حميد في «الصحيحين»، وحديث أبي سعيد في

(١) رواه مسلم ٦٦ - (٤٠٦).

«صحيح البخاري»، وأفضل هذه الصيغ «**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**»(١).

هذه هي صيغة الصلاة علىٰ النبي ﷺ وهذه هي أفضل الصيغ كما ذكر أهل العلم.

✍ **يقول الحافظ ابن حجر** رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في «فتح الباري»: «واستدل بتعليمه ﷺ لأصحابه الكيفية بعد سؤالهم عنها سألوه: يا رسول الله علِّمنا وهو الذي كان يعلِّمهم الخير، كان يعلِّمهم التشهد كما يعلمهم السورة من القرآن، فاستدل بهذا بأنها أفضل كيفيات الصلاة عليه؛ لأنه لا يختار لنفسه إلا الأشرف والأفضل، فعلَّمهم الأشرف والأفضل، ويترتب علىٰ ذلك لو حلف أحد أن يصلي عليه أفضل الصلاة، إذا الإنسان حلف أن يصلي علىٰ النبي أفضل الصلاة قال: فطريق البر - يعني بيمنيه - أن يأتي بذلك أن يصلي عليه هذه الصلاة، جاء هذا عن الإمام النووي أن الإنسان إذا نذر بذلك أو حلف أن يصلي علىٰ النبي ﷺ أفضل صلاة فطريق ذلك أن يصلي الصلاة الإبراهيمية التي علمها النبي ﷺ لأصحابه.

۞ والصلاة علىٰ النبي كما سمعتم إخواني في الله باب عظيم من أبواب البر وأبواب الخير ورفعة الدرجات، في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ صَلَّىٰ عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ،**

---

(١) رواه البخاري [٣٣٧٠].

وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُ خَطِيئَاتٍ، وَرُفِعَتْ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ»(١).

❁ وهكذا حديث أبي طلحة عند الإمام أحمد وغيره وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ بمجموعه: «أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي عَزَّوَجَلَّ فَقَالَ: مَنْ صَلَّىٰ عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ صَلَاةً كَتَبَ اللهُ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَهَا»(٢)، انظر صلاة واحدة يصلي الله عَزَّوَجَلَّ عليك بها عشرًا، وتُكتب لك عشرُ حسنات، وتُمحىٰ عنك عشرُ سيئات، وتُرفع بها عشر درجات، هذا خير عظيم وباب واسع من أبواب القرب من الله سبحانه وتعالىٰ ونيل أعالي الدرجات يصلي الله عَزَّوَجَلَّ بهذه الصلاة عليك.

❁ وهكذا أيضًا تصلي عليك الملائكة، ففي حديث عامر بن ربيعة قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَخْطُبُ يَقُولُ: «مَنْ صَلَّىٰ عَلَيَّ صَلَاةً لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا صَلَّىٰ عَلَيَّ، فَلْيُقِلَّ عَبْدٌ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيُكْثِرْ»(٣).

فكلما صليت علي النبي ﷺ صلىٰ الله عليك وصلىٰ عليك الملائكة، فتعرفون صلاة الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ عباده الرحمة والمغفرة والعفو، قال الله عَزَّوَجَلَّ ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ [الأحزاب:٤٣] فالله يصلي عليك والملائكة، متىٰ؟ إذا صليت علىٰ النبي ﷺ، وأما صلاة الله علىٰ نبيه فهي ثناؤه عليه بالملأ الأعلىٰ، كما حقق ذلك

---

(١) رواه النسائي في «الكبرىٰ» [١٢٩٧]، والحديث صححه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «المشكاة» [٩٢٢].

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» [١٦٣٥٢].

(٣) أخرجه أحمد [١٥٦٨٠]، والحديث صححه الألباني.

ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ في كتابه «جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام علىٰ خير الأنام».

وذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن الصلاة علىٰ النبي ﷺ ليس معناها الرحمة، ورجح ذلك من وجوه، كما في هذا الكتاب النافع الطيب، وحقق أن معنىٰ صلاة الله علىٰ نبيه أي تعظيمه له وثناؤه عليه في الملأ الأعلىٰ، وقد جاء هذا عن أبي العالية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وذكره الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «صحيحه» معلقًا بصيغة الجزم، وإن كان فيه ضعف، لكن هذا الذي عليه أهل العلم أن صلاة الله علىٰ نبيه ثناؤه عليه في الملأ الأعلىٰ.

❁ وهناك أيضًا ثمار وكرامات للمصلين علىٰ النبي عليه الصلاة والسلام فمن ذلك حديث عمرو بن العاص أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّىٰ عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ - اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الوَسِيلَةَ وَالفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ -، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ**»(١).

وهذا كما سيأتي علينا من المواطن التي يُصلَّىٰ فيها علىٰ النبي ﷺ، والصلاة علىٰ النبي ﷺ عند الدعاء، فهي سبب لإجابة الدعاء كما في حديث فضالة بن عبيد سَمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ لَمْ يُمَجِّدِ اللهَ تَعَالَىٰ، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**عَجِلَ هَذَا**»، ثُمَّ

(١) رواه مسلم ١١ - (٣٨٤).

دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ: - أَوْ لِغَيْرِهِ - «**إِذَا صَلَّىٰ أَحَدُكُمْ، فَلْيَبْدَأْ بِتَمْجِيدِ رَبِّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ يَدْعُو بَعْدُ بِمَا شَاءَ**»(١). فإن الله عَزَّوَجَلَّ يقول: قد فعلت قد فعلت.

❁ وجاء في حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو في «السلسلة الصحيحة» للعلامة الألباني أن النبي ﷺ قال: «**كُلُّ دُعَاءٍ مَحْجُوبٌ حَتَّىٰ يُصَلِّيَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ** ﷺ»(٢).

والإكثارُ من الصلاة علىٰ النبي ﷺ سببٌ لتفريج الهموم والغموم وذهاب الكروب كما في حديث أبي بن كعب قال: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ جَعَلْتُ صَلَاتِي كُلَّهَا عَلَيْكَ؟ قَالَ: «**إِذَنْ يَكْفِيَكَ اللهُ مَا أَهَمَّكَ مِنْ دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ**»(٣).

✍ **يقول ابن القيم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: سُئل تقي الدين أبو العباس ابن تيمية رضي الله عنه عن تفسير هذا الحديث قال: كَانَ لأبي بن كَعْب دُعَاءٌ يَدْعُو بِهِ لنَفسِهِ فَسَأَلَ النَّبِي ﷺ هَل يَجْعَل لَهُ مِنْهُ ربعه صَلَاة عَلَيْهِ ﷺ فَقَالَ: «**إِن زِدْت فَهُوَ خير لَك**» فَقَالَ لَهُ: النّصْف فَقَالَ: «**إِن زِدْت فَهُوَ خير لَك**» إِلَىٰ أَن قَالَ: أجعَل لَك صَلَاتي كلهَا أَي أجعَل دعائي كُله صَلَاة عَلَيْك قَالَ: «**إِذًا تُكْفَىٰ هَمَّك، وَيُغْفَرُ**

(١) رواه أبو داود في «سننه» [١٤٨١]، وابن خزيمة في «صحيحه» [٧١٠].

(٢) «المعجم الأوسط» للطبراني [٧٢١]، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» [٤٥٢٣].

(٣) أخرجه أحمد [٢١٢٤٢].

لَكَ ذَنْبُكَ»(١).

«تُكفىٰ همك» أي هم من هموم الدنيا ومن هموم الآخرة أيضًا يُرجىٰ لك أن يُفرِّج الله عَزَّوَجَلَّ عنك ببركة الصلاة علىٰ النبي ﷺ وقد أنشد أبو حفص عمر بن عثمان:

أيا من أتىٰ ذنبًا وقارف زلة ∴ ومن يرتجي رحمة الله والقربا

تعاهد صلاة الله في كل ساعة ∴ علىٰ خير مبعوث وأكرم من نبا

فتكفيك همًّا أي هم تخافه ∴ وتكفيك ذنبا جئت أعظم به ذنبا

ومن لم يكن يفعل فإن دعاءه ∴ يجد قبل أن يرقىٰ إلىٰ ربه حجبا

عليك صلاة الله ما لاح بارق ∴ وما طاف بالبيت الحجيج وما لبىٰ

❁ وأيضًا النبي ﷺ يرد عليك إذا سلمت عليه؛ ففي حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند أحمد وأبي داود: «**مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّىٰ أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ**»، وهذا إذا كان السلام عن قرب، إذا كنت في المسجد النبوي ثم مررت وسلمت عليه فإن روحه ترد عليه ويرد عليك السلام.

❁ وجاء عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ لِلَّهِ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ، يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلَامَ**»(٢).

❁ وهذا إذا صليت عليه وسلمت عن بُعد في أي مكان وفي أي منطقة وفي أي بقعة وفي أي زمان، الملائكة تبلغ النبي ﷺ سلامك، ولهذا جاء في

---

(١) أخرجه الترمذي [٢٤٥٧]، والحاكم في المستدرك» [٣٥٧٨].

(٢) أخرجه أحمد [٣٦٦٦]، والنسائي في «الكبرىٰ» [١٢٨٢].

حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند أبي داود «**وَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ**»(١).

❁ وجاء في حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَكْثِرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ، فَإِنَّ اللهَ وَكَّلَ بِي مَلَكًا عِنْدَ قَبْرِي، فَإِذَا صَلَّىٰ عَلَيَّ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي، قَالَ لِي ذَلِكَ الْمَلَكُ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ صَلَّىٰ عَلَيْكَ السَّاعَةَ**»(٢).

✍ **ولهذا يقول العلامة الشنقيطي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الصلاة علىٰ النبي ﷺ من البر بالوالد، من بِرِّك بأبيك أن تصلي عليه، كيف ذلك؟ لأن الملك يقول له إن فلان ابن فلان فيذكر اسمك ويذكر اسم أبيك وقد قال عليه الصلاة والسلام: «**الْبَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ**»(٣).

❁ وهكذا يقول عليه الصلاة والسلام كما في حديث أبي هريرة عند أحمد وابن حبان: «**مَا قَعَدَ قَوْمٌ مَقْعَدًا لَا يَذْكُرُونَ فِيهِ اللهَ** عَزَّوَجَلَّ، **وَيُصَلُّونَ عَلَىٰ النَّبِيِّ** ﷺ، **إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِنْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ لِلثَّوَابِ**»(٤).

---

(١) أخرجه أحمد [٨٨٠٤]، وأبو داود في «سننه» [٢٠٤٢].

(٢) أخرجه أحمد [٢١٢٤٢]، وحسنه العلامة الألباني كما في «الصحيحة».

(٣) أخرجه أحمد [١٧٣٦]، والترمذي [٣٥٤٦]، والنسائي في «السنن الكبرىٰ» [٨٠٤٦] من حديث الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» [٩٩٦٥]، والحاكم في «مستدركه» [١٨١٠]، وابن حبان في «صحيحه» [٥٩٠]، وصححه الألباني في «الصحيحة» [٧٤].

❁ وهكذا في حديث جابر رضي الله عنه عند أبي داود الطيالسي والنسائي قال عليه الصلاة والسلام: «**مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ ثُمَّ تَفَرَّقُوا عَنْ غَيْرِ ذِكْرِ اللهِ، وَصَلَاةٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، إِلَّا قَامُوا عَنْ أَنْتَنِ جِيفَةٍ**»(١).

❁ وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه عند الترمذي وابن حبان وله شاهد أيضًا من حديث أبي أمامة وحسنه بعض أهل العلم: «**إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلاَةً**»(٢) هؤلاء هم أولى الناس بالنبي ﷺ الذين يكثرون من الصلاة عليه.

❁ وهكذا يحذر النبي ﷺ من إغفال هذا الباب العظيم فيقول: «**رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ**»(٣).

❁ ولما رقى درجات منبره كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند البخاري في «الأدب» وعند ابن حبان قال: «آمِينَ، آمِينَ، آمِينَ» وسئل عن سبب ذلك فَقَالَ: «**قَالَ لِي جِبْرِيلُ:... رَغِمَ أَنْفُ امْرِئٍ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ، فَقُلْتُ: آمِينَ**»(٤).

فإذًا علينا أن نحافظ على هذا الخير وتتأكد الصلاة على النبي كما سمعتم في الصلاة الإبراهيمية في التشهد، هذا من آكد مواطن الصلاة على

---

(١) «مسند أبي داود الطيالسي» [١٨٦٣].

(٢) رواه الترمذي [٤٨٤]، وابن حبان في «صحيحه» [٩١١]، وحسنه لغيره الألباني في «التعليق الرغيب» [٢/ ٢٨٠].

(٣) كما عند الترمذي [٣٥٤٥] من حديث أبي هريرة.

(٤) رواه البخاري في «الأدب المفرد» [٦٤٦].

النبي ﷺ، وهكذا أيضًا في صلاة الجنازة بعد التكبيرة الثانية، بعد التكبيرة الأولىٰ تقرأ الفاتحة، وبعد التكبيرة الثانية تقرأ الصلاة الإبراهيمية: اللهم صلِّ علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد إلىٰ آخره، وبعد التكبيرة الثالثة الدعاء للميت، وبعد التكبيرة الرابعة تدعو لنفسك وللمؤمنين، كما في حديث أبي أمامة بن سهل بن حنيف إن السنة في صلاة الجنازة أن يقرأ فاتحة الكتاب ويصلي علىٰ النبي ويخلص الدعاء للميت.

❁ وهكذا أيضًا كما سمعتم عند إجابة المؤذن.

❁ وهكذا عند الدعاء حتىٰ في القنوت، حتىٰ في قنوت الوتر صلِّ علىٰ النبي ﷺ كما كان أبو معاذ كان يصلي بالناس، وكان يصلي علىٰ النبي في آخر قنوته.

❁ وهكذا أيضًا في يوم الجمعة الذي هو سيد الأيام يُشرع فيه الإكثار من الصلاة علىٰ سيد الأنام قال: «**فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ**»(١).

❁ وهكذا أيضًا عند دخول المسجد وعند الخروج منه، فقد جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند النسائي وابن خزيمة وابن حبان والبيهقي وابن ماجه وصححه الألباني كما في «صحيح ابن ماجه»: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَقُولُ: «**بِسْمِ اللهِ، وَالسَّلَامُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، وَإِذَا خَرَجَ قَالَ: بِسْمِ اللهِ، وَالسَّلَامُ عَلَىٰ**

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» [١٦١٦٢]، وابن ماجه في «سننه» [١٠٨٥].

رَسُولِ اللهِ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ»(١).

❁ وجاء عن أنس رضي الله عنه عند ابن السني وفي سنده ضعف إلا أن الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: له شاهد من حديث فاطمة رضي الله عنها عند ابن السني والترمذي: **«إِذَا دَخَلْتِ الْمَسْجِدَ فَقُولِي: بِسْمِ اللهِ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ، وَاغْفِرْ لَنَا، وَسَهِّلْ لَنَا أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، فَإِذَا فَرَغْتِ، فَقُولِي مِثْلَ ذَلِكَ، غَيْرَ أَنْ تَقُولِي: وَسَهِّلْ لَنَا أَبْوَابَ فَضْلِكَ» «أو أبواب رزقك»**(٢) كما جاء في اللفظ الآخر.

ولا بد أن تجمع بين الصلاة والسلام؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ جمع في الآية الكريمة بين الصلاة والسلام «﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب:٥٦].

بعضهم يقول: «اللهم صلِّ علىٰ محمد!!!» لا «اللهم صلِّ وسلم علىٰ محمد»، ولك بكل صلاة عشر حسنات، وتُمحىٰ عشر سيئات، وتُرفع عشر درجات.

❁ وهكذا أيضًا عَنْ وَائِلِ بْنِ حَجَرٍ رضي الله عنه قَالَ: «صَلُّوا عَلَىٰ النَّبِيِّينَ إِذَا ذَكَرْتُمُونِي، فَإِنَّهُمْ قَدْ بُعِثُوا كَمَا بُعِثْتُ»(٣) أو كما قال، فإذا ذكرت الأنبياء أيضًا تقول عليهم الصلاة والسلام، تصلي وتسلم عليهم.

---

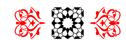
(١) أخرجه أحمد في «مسنده» [٢٦٤١٦]، والترمذي [٣١٤]، وابن ماجه [٧٧١].

(٢) أورده ابن القيم في «جلاء الأفهام في الصلاة علىٰ خير الأنام» [ص ٥٢]، وفي «فضل الصلاة علىٰ النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ» [٨٣].

(٣) «تاريخ دمشق» [٦٢/ ٣٩١]، وحسنه الألباني؛ انظر «صَحِيح الْجَامِعِ» [٣٧٨١].

فنحن أيضًا إخواني في الله علينا ألا نحرم أنفسنا هذا الباب العظيم من أبواب الخير الذي كما سمعتم أنه سبب لتفريج الهموم والكروب، ومغفرة الذنوب، ورفعة الدرجات، خصوصًا كلما ذكر النبي عليه الصلاة والسلام، فلا تبخل علىٰ نفسك بالصلاة والسلام عليه.

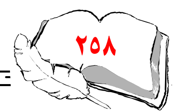
أسأل الله تعالىٰ أن يوفقنا جميعًا لما يحبه ويرضاه من الخير.





تابع فضل الدعاءِ للمسلمين بظهر الغيب







تابع فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب

❁ من مواطن الدعاء للمسلمين:

❁ **الدعاء لمن صنع إليك معروفًا:** ومما ذكرناه أن النبي ﷺ يقول: «**مَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّىٰ تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ**»(١)، فمن صنع إليك معروفًا يشرع لك أن تدعو له، ويتأكد في حقه الدعاء له من باب شُكر المعروف، وشكر الجميل.

❁ ولهذا حين أتت النبيَّ ﷺ صدقةُ آل أبي أوفى، قال: «**اللَّهُمَّ صَلِّ علَىٰ آلِ أَبِي أَوْفَىٰ**»(٢)، فأخذ العلماء من هذا: استحباب الدعاء للمتصدق، إذا وصلتك صدقة من أخيك المسلم، هذه الصدقة أيضًا تدخل في باب المعروف.

فعليك أن تكافئ من أحسن إليك، وقد قال النبي ﷺ: «**لا يَشْكُرُ اللهَ مَن لَا يَشْكُرُ النَّاسَ**»(٣)، فمن باب شكر الجميل، ومن باب رد المعروف أن

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه البخاري [١٤٩٧]، ومسلم ١٧٦ - (١٠٧٨).

(٣) رواه أبو داود في «سننه» [٤٨١١]، وأحمد في «مسنده» [٧٩٣٩].

تدعو للمتصدق.

(اللهم صلِّ عليه) يعني اللهم ارحمه، (صلِّ عليه) معناه اللهم ارحمه، اللهم اغفر له، وإن شئت قلت: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، والمتصدق لا ينتظر أن يُدعىٰ له، المتصدق والمزكي لا ينتظر أن يُدعىٰ له، بل ولا يطلب من المتصدق عليه أن يدعو.

فعائشة رضي الله عنها كانت تبعث بالصدقة، ثم تقول للجارية: انظري ماذا يقولون؟ فأخبريني، يعني انظري بماذا يدعون لنا؟ فتقول لها: قالوا كذا وكذا، فتدعو لهم مثلما دعوا لها، تقول دعاء بدعاء ويبقىٰ أجر الصدقات، دعاء بدعاء ويبقىٰ لنا أجر الصدقة.

✍ **ونبَّه علىٰ هذا شيخ الإسلام**: أنه لا ينبغي للمتصدق، ولا يحسن به أن يطلب الدعاء من المسكين ومن الفقير، يقول له: ادعُ لي؛ لأنه حين يدعو لك لا تكون قد فضلت عليه بشيء، بماذا تكون قد فضلت عليه؟ أنت تصدقت وهو دعا.

لكن الذي ينبغي للمتصَدَّقِ عليه وللفقير أن يدعو للمُتصدِّق، يدعو له بالرحمة، وبالمغفرة، وبالبركة في ماله، هذا من الخُلق الجميل الذي ينبغي أن يتخلق به المسلم، ألا وهو رد الجميل، ورد المعروف، والدعاء لمن أحسن إليك، كما مر علينا الدعاء لوالدين، لعظيم إحسانهما عليك، ولعظيم فضلهما عليك.

وهكذا الدعاء للعلماء، والمشايخ، هذا لعظيم جميلهم، وإحسانهم عليك، فإنك تدعو لهم إذا كنت تدعو لأي أحد من المسلمين، وتنال بذلك

الأجر، فكيف إذا دعوت للعلماء والمشايخ الذين حفظ الله بهم الدين، والذين أقام الله عَزَّوَجَلَّ بهم الملة، والذين رد بهم كيد الكائدين للإسلام، وبدع المبتدعين، وانحرافات وشبهات الزائغين، ففضلهم كبير علىٰ الناس، فيتأكد في حقهم الدعاء لهم.

❁ وهكذا أيضًا مما جاء الشرع بالدعاء فيه للمسلم، عند العطاس:

إذا عطس أخوك المسلم فحمد الله فشمِّته، يعني قل له: يرحمك الله، انظر إلىٰ الإخوة الإسلامية، بين المسلمين، وانظر إلىٰ التحاب وحب الخير للغير، إذا عطس فقال الحمد لله، يحمد الله؛ لأن الله أخرج عنه تلك الأوساخ التي قد تضر ببدنه، أوساخ ربما تخرج من الدماغ، من الرأس، وتعرفون كيف يكون العطاس.

بل قال أهل الطب الحديث: أنه عند العطاس يتوقف القلب، عندما تعطس يتوقف القلب، ثم يرجع ينبض، فأنت لذلك تقول: الحمد لله، تحمد الله، وأخوك المسلم يقول لك: يرحمك الله، يدعو لك بالرحمة، ومن باب المكافأة أنت تقول له: يهديكم الله ويصلح بالكم.

اليوم كثير من الناس من يعطس، ويحمد الله، ما يشمته أحد، إذا لم يحمد الله فليس عليك ألا تشمته، فقد عَطَسَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلَانِ، فَشَمَّتَ أَحَدَهُمَا - قال له: «**يَرْحَمُكَ اللهُ**»-، وَلَمْ يُشَمِّتِ الْآخَرَ، فَقَالَ الَّذِي لَمْ يُشَمِّتْهُ: عَطَسَ فُلَانٌ فَشَمَّتَّهُ، وَعَطَسْتُ أَنَا فَلَمْ تُشَمِّتْنِي، قَالَ: «**إِنَّ هَذَا حَمِدَ اللهَ، وَإِنَّكَ**



لَمْ تَحْمَدِ اللهَ»(١).

إذا لم يحمد الله لا تقل له: (يرحمك الله) لكن لو قال: الحمد لله، قل له: يرحمك الله، وهو يرد عليك، يقول: يهديكم الله ويصلح بالكم، هذا من حق المسلم علىٰ المسلم، الدعاء له في مثل هذا الموطن.

✍ ذكروا عن الإمام أبي داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه كان علىٰ سفينة، وسمع رجلًا عطس علىٰ الشاطئ، سمع عطسهُ، فلم يستطع أن يبلغه الصوت، فيقول له: يرحمك الله، قالوا: فاكترىٰ زورقًا، اكترىٰ قاربًا صغيرًا بدرهم، وركب الزورق إلىٰ الشاطئ، وقال للذي عطس: يرحمك الله، فقال له: هذا العاطس: يهديكم الله ويصلح بالكم.

ما الذي أراده الإمام؟ أراد أن ينال بركة الدعاء، رب دعوة يدعو لك بها أخوك المسلم تسعد بها في الدنيا والآخرة، الله يذهب الهم عنك، الله يشفيك ويصح جسدك، الله يوفقك لكل خير، دعوة عظيمة.

لما رقدوا سمعوا مناديًا ينادي: يا أهل السفينة إن أبا داود اشترىٰ الجنة بدرهم. ذكر القصة الحافظ في «الفتح» [١٠/ ٦٢٦] وقال : ينبغي للمرء أن لا يزهد في قليل من الخير أن يأتيه، ولا في قليل من الشر أن يجتنبه فإنه لا يعلم الحسنة التي يرحمه الله بها ولا السيئة التي يسخط عليه بها.

✍ **ذكروا عن الإمام البربهاري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه عطس فشمته كل أهل المدينة، هذا يسمع ذاك يقول يرحمك الله، فيسأل: إيش فيه؟ قالوا: عطس الإمام

---

(١) رواه مسلم ٥٣ – (٢٩٩١).

البربهاري، فيقول له: يرحمك الله، ومن سمع يقول: يرحمك الله، حتىٰ شمته كل أهل البلد.

اليوم يعطسُ العاطسُ ويحمدُ الله، ما يجد من يشمته، نبخل علىٰ أنفسنا بالدعاء لإخواننا، والملك يقول لك: ولك مثله، ونبخل أيضًا علىٰ أنفسنا بدعوة إخواننا، حينما يقول لك: يهديكم الله ويصلح بالكم.

❁ **السلام دعاء لأخيك:** حين تلقاه تُسلِّم عليه؛ قال عليه الصلاة والسلام: «**حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَىٰ الْمُسْلِمِ خَمْسٌ**»(١)، وفي رواية ومنها: «**إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ**»(٢).

❁ **وهكذا الدعاء عند صلاة الجنازة، بالدعاء المأثور:** «**اللهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ، وَعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ، وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ، وَاغْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ، وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ، وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ وَأَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ - أَوْ مِنْ عَذَابِ النَّارِ -**»(٣).

❁ **وعند السفر:** «**اسْتَوْدِعِ اللهَ دَيْنَكَ، وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِمَ عَمَلِكَ**»، «**أَسْتَوْدِعُكَ اللهَ الَّذِي لَا تَضِيعُ وَدَائِعُهُ**»(٤).

---

(١) رواه البخاري [١٢٤٠]، ومسلم ٤ - (٢١٦٢).

(٢) رواه مسلم ٥ - (٢١٦٢).

(٣) رواه مسلم ٨٥ - (٩٦٣).

(٤) رواه أبو داود في «سننه» [٢٦٠٠]، وأحمد في «مسنده» [٤٥٢٤]، وابن ماجه في «سننه» [٢٨٢٦].



❁ عند النكاح: «بَارَكَ اللهُ لَكَ، وَبَارَكَ عَلَيْكَ، وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا عَلَىٰ خَيْرٍ»(١).

❁ عند المرض: «اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذْهِبِ البَاسَ، اشْفِهِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لاَ شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَمًا»(٢).

❁❁❁

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» [٨٩٥٦].

(٢) رواه البخاري [٥٧٤٣].



فضل الإسرار بالعمل الصالح وإخفائه





فضل الإسرار بالعمل الصالح وإخفائه

فيما سبق علينا من كلمات نستنتج فضل الإسرار بالعمل الصالح وإخفائه، ومما يدل علىٰ ذلك:

❁ روىٰ مسلم عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: «**دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ**»(١).

✍ **قال الشيخ ابن باز** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذا في الحقيقة إنما يقع من أصحاب القلوب السليمة الراغبة في الخير، والمحبة للخير، فإنها تعتني بهذه المسائل لما في قلوبها من الرقة والمحبة، والرغبة فيما عند الله والنصح لعباد الله»(٢).

✍ **وقال الشيخ ابن عثيمين** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الدعاء بظهر الغيب دلالة واضحة علىٰ صدق الايمان، لقوله ﷺ: «**لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّىٰ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**»(٣) فإذا دعوت لأخيك بظهر الغيب بدون وصية منه كان هذا دليلًا علىٰ محبتك إياه وأنك تحب له من الخير ما تحب لنفسك»(٤).

---

(١) «صحيح مسلم» برقم [٢٧٣٢].

(٢) «شرح رياض الصالحين».

(٣) رواه البخاري [١٣].

(٤) «شرح رياض الصالحين».

❁ حديث أبي هريرة رضي الله عنه في «الصحيحين» مرفوعًا: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ** ...» ومن هؤلاء: «**رَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَىٰ حَتَّىٰ لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ**»(١) .

❁ وحديث: «**صَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ**»(٢)، وحديث: فضل صلاة النافلة في البيت(٣) «وفضل قيام الليل، وفضل الاستغفار بالأسحار»(٤)، والصلاة بأرض فلاة(٥)، والإسرار بقراءة القرآن(٦)، وعلىٰ هذا ليحرص المسلم علىٰ أن يكون له خبيئة عمل بينه وبين الله تعالىٰ.

❁ ❁ ❁

---

(١) رواه البخاري [٦٦٠]، ومسلم ٩١ - (١٠٣١).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) سبق تخريجه.

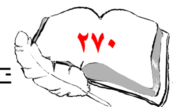
(٥) سبق تخريجه.

(٦) سبق تخريجه.



فضل الصدقة الجارية







فضل الصدقة الجارية

مما لا شك فيه أن كل واحدٍ منا سوف يرحل من هذه الدنيا، وسيفارقها إلىٰ دارٍ أخرىٰ هي دار البرزخ، والدار الآخرة، يقول عز من قائل: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ [الأنبياء:٣٥]، يقول سبحانه وتعالىٰ: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الرحمن:٢٦، ٢٧].

وموت الإنسان: هو انقطاعٌ لعمله الصالح، فلا يستطيع أن يعمل بعد الموت؛ لأن هذه الدنيا عملٌ ولا حساب، والآخرة حسابٌ ولا عمل، فإذا تفكرت أخي المسلم في هذا الأمر الحقيقي الواقعي، أنك إذا مِت لن تستطيع أن تتقرب إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ، ولا بأدنىٰ عمل، ولا بأقل عمل، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴾ [المؤمنون:٩٩، ١٠٠]، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ كَلَّآ ﴾ أي لا رجعة إلىٰ الدنيا، ﴿ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [المنافقون:١٠، ١١].

❁ ولهذا يقول النبي ﷺ كما في «صحيح مسلم» من حديث أبي هريرة: «**إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ**

يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»(١)، لا يلحقك بعد موتك أي عمل، ولا عمل عامل، ما أحد سيصلي عنك، وما أحد سيصوم عنك، ما في إلا ما قدمت من العمل.

فهذا يجعل الإنسان يفكر إذا أنا مِت كم عِشت في هذه الحياة، ربما أربعين، خمسين، ستين، سبعين سنة، ثم بعد ذلك سأموت، ومن حين أموت إلىٰ أن تقوم الساعة، كم بقي من السنين من عشراتها أو مئاتها، وربما آلاف السنين! الله أعلم متىٰ تقوم الساعة، فمنذ أن خلق الله آدم إلىٰ اليوم، كم من أناس ماتوا ومرت عليهم آلاف السنين، وهم مرهونون ومحبوسون في قبورهم بأعمالهم، ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾﴾ [المدثر:٣٨].

فهذا يجعلك تفكر: كيف يمكن أن تستمر أعمالك؟ كيف يمكن أن يصلك الأجر والثواب والحسنات، وأنت ميت في قبرك؟ كما في حديث أبي هريرة: «**إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا**»، انظر هذا الاستثناء الذي يبعث الأمل في النفس، «**إِلَّا مِنْ ثَلَاث**»، ثلاث أمور، انتبه لها أخي المسلم، ما هي هذه الأمور الثلاثة التي يمكن أن يجري نفعها عليك ويستمر، حتىٰ بعد موتك؟ قال: «**إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**»(٢).

ثلاثة أمور: «**إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ**»، نقف مع الأمر الأول الصدقة الجارية، ما هي الصدقة الجارية؟ هي الصدقة التي ينتفع بها المسلمون، ولا

---

(١) رواه مسلم [١٦٣١]، وأبو داود في «سننه» [٢٨٨٠]، وأحمد في «مسنده» [٨٨٤٤].

(٢) سبق تخريجه.

يزال يصلك أجرها بعد موتك ما بقيت، جاءت أحاديث تبين هذا مثل حديث أنس عند البزار، وحديث أبي هريرة عند ابن ماجه، وهكذا حديث أبي أمامة عند أحمد.

بئرًا حفره، أو نهرًا أجراه، أو غرسًا غرسه، أو نخلًا غرسه، أو بيتًا لأيتام بناه، أو مسجدًا بناه أو ورث مصحفًا، هذه كلها من الصدقة الجارية، التي يصلك ثوابها بعد موتك، وهذه السبع التي تجري علىٰ العبد المؤمن بعد موته كما جاء في الحديث، بئرًا تحفره، فلا يشرب منه أحد، بل ولا طير ولا حيوان ولا سبع، إلا ويصلك الأجر حتىٰ بعد موتك، إلىٰ قيام الساعة، لا يزال عداد الحسنات شغال، لا يتوقف؛ لأن من الناس من إذا مات توقف عداد حسناته، ما من حسنات.

ومن الناس من يفكر، يقول: أنا إذا مِت، كيف سآتي بالحسنات؟ كما جاء عن عون بن عتبة بن عبد الله بن مسعود، أو نحوه.. أنه باع أرضًا وحصل علىٰ مال، فقالوا له: لو تركت هذا المال لأولادك ينتفعون به بعد موتك، قال: بل أدخره لنفسي، وأدخر الله لأولادي.

أدخر هذا المال لنفسي، أعمل به صدقة جارية، وينفعني الله بعد موتي، وأولادي لهم الله، الله عَزَّوَجَلَّ الذي يتولىٰ الصالحين سبحانه وتعالىٰ ولا يضيعهم، ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ [الكهف:٨٢]، الأب صالح فحفظ الله للأولاد مالهم ببركة صلاح الوالد.

وهكذا أيضًا من الصدقات الجارية دارٌ للأيتام توقفها، مدرسة من المدارس توقفها، وهكذا أرض لمقبرة الناس محتاجون لأرض يقبرون فيها

الموتىٰ، فهذه صدقة جارية، ومن حفر لمؤمنٍ قبرًا، أُجْرِي له كبيتٍ أسكنه إياه إلىٰ يوم القيامة.

اليوم لو أجَّرت بيتًا، تحصل من ورائه علىٰ أجرة، في الشهر عشرة آلاف، عشرين ألفًا، وهكذا لو حفرت لميت قبرًا، لا يزال يصلك الأجر، أجر هذا البيت، السكن، القبر الذي أسكنته فيه إلىٰ يوم القيامة، كل يوم، كل شهر، كل سنة، تموت ولا يزال الأجر يصلك، وأنت في قبرك، هذا أيضًا من الصدقات الجارية.

❁ سئل النبي ﷺ أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «**سَقْيُ الْمَاءِ**»(١)، برادات المياه في المساجد، وأيضًا في المدارس، وهكذا في الأماكن العامة، تجعل لك خزان ماء، برميل ماء، من أتىٰ شرب منه، هذا أيضًا من الصدقة الجارية.

❁ وهكذا أيضًا بناء المساجد يعتبر صدقة جارية، «**مَنْ بَنَىٰ مَسْجِدًا لِلَّهِ، بَنَىٰ اللهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ مِثْلَهُ**»(٢)، تساهم في بناء مسجد بقدر وسعك، سواء كان صغيرًا أو كبيرًا.

بما فتح الله عليك، لا يصلي فيه مصلٍّ إلا ولك مثل أجره، ولا يؤذَّن ويرفع فيه الأذان إلا ولك مثل أجره، ولا يجلس فيه أحد يقرأ القرآن إلا ولك مثل أجره، فتموت ولا تموت حسناتك.

كثير من الناس يموت وتموت حسناته، ومن وفقه الله عَزَّوَجَلَّ يموت

---

(١) رواه أبو داود في «سننه» [١٦٧٩]، وأحمد في «مسنده» [٢٢٤٥٩]، وابن ماجه [٣٦٨٤].

(٢) رواه مسلم ٢٥ - (٥٣٣).

ولا تموت حسناته، هذا الذي يفكر للآخرة، لكن كثيرًا من الناس اليوم يكنز ويخبأ، ويخاف علىٰ المال، حتىٰ إذا أتاه الموت في تلك اللحظة لا ينفعه أن يتصدق، لا ينفعه أن يتصدق بعد أن يعاين الموت، أفضل الصدقة أن تتصدق وأنت صحيح، شحيح، تأمل الغنىٰ، وتخاف الفقر، هذه أفضل الصدقة.

ربما تترك المال لأولادك، تموت ويكون هذا المال سببًا للشحناء والبغضاء بين أولادك، يتقاتلون عليه، وربما سفك بعضهم دماء بعض، وربما حُبس بعضهم أو ضُرب بسبب المال، وقد حرمت نفسك منه.

❁ قال ﷺ: «**يَقُولُ ابنُ آدَمَ: مَالِي! مَالِي! وَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ؟!**»(١).

❁ ولما قالت عائشة: «**يَا رَسُولَ اللهِ ذَهَبَتِ الشَّاةُ كُلُّهَا**»، الشاة كلها وزعناها ما بقي إلا الكتف، قال: «**بَلْ بَقِيَتْ كُلُّهَا وَذَهَبَ الكَتِفُ**»(٢)، الذي سنأكله سيذهب، والذي تصدقنا به هو الذي سيبقىٰ، ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ﴾ [النحل:٩٦].

فاحرص أخي المسلم: وهكذا أيضًا أنت أيتها الأخت المسلمة، ليحرص كل واحدٍ منا علىٰ أن يكون له رصيد، وعلىٰ أن يكون له صدقة جارية تجري له بعد موته، عملٌ صالحٌ، مسجدٌ يُصلىٰ فيه، بئرٌ يشرب منها،

---

(١) رواه مسلم ٣ - (٢٩٥٨).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» [٢٤٢٤٠]، والترمذي [٢٤٧٠]، والحاكم في «مستدركه» [٧٢٧٣].

أرضٌ أُوقفت للمساكين، ربما تكون أرضًا زراعية، تقول هذه وقف علىٰ المسجد، أو هذه وقف علىٰ الأيتام، تزرع ويعمل فيها، ويأخذ العامل أجرته، وما بقي ينفق علىٰ نيتك، ويتصدق به لأجلك.

فنسأل الله سبحانه وتعالىٰ أن يوفقنا وإياكم وجميع المسلمين لما يحب ويرضىٰ من الخير، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه، وجزاكم الله خيرًا.



فضل من ورث ولداً صالحاً



فضل من ورث ولدًا صالحًا

❁ عند أحمد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَتُرْفَعُ دَرَجَتُهُ فِي الْجَنَّةِ فَيَقُولُ أَنَّىٰ هَذَا فَيُقَالُ بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ»(١) باستغفار ولدك لك، الولد يستغفر لأبويه: اللهم اغفر لهما، اللهم ارحمهما، ويدعو لهما بالخير، فيرفع الله عَزَّوَجَلَّ درجة الوالدين ببركة دعاء الولد الصالح.

ولهذا كان الصالحون يحرصون علىٰ أن يكون لهم أولاد صالحون، فالله عَزَّوَجَلَّ ذكر عن عباد الرحمن أنهم يقولون في دعائهم: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٖ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ٧٤﴾ [الفرقان:٧٤]، يعني اجعل لنا الزوجات والذرية الصالحة التي تقر بها أعيننا ولما دعا زكريا ربه قال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ [آل عمران: ٣٨]، فسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يرزقه الذرية الطيبة المطيبة المباركة الصالحة.

وهكذا أيضًا يقول زكريا كما ذكر الله عَزَّوَجَلَّ عنه: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا ٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّٗا ٦﴾ [مريم:٥، ٦]

---

(١) سبق تخريجه.

اجعل هذا الولد رضيًّا مرضيًّا عنه صالحًا.

فأنت أخي المسلم عليك أن تحرص علىٰ هذا إن كنت شابًّا لم تتزوج بعد فعليك أن تختار المرأة الصالحة التي تأتيك بالذرية الصالحة:

وليس النبت ينبت في جنان ∴ كمثل النبت ينبت في الفلاة

وهل يُرجىٰ لأولاد صلاح ∴ إذا ارتضعوا ثدي الناقصات

إذا اخترت المرأة الصالحة والفتاة النقية الطيبة فإنها تنبت لك الزرع الطيب النقي:

وأول إحساني إليكم تخيري ∴ لماجدة الأعراق باد عفافها

أول ما تحسن به إلىٰ ذريتك وأولادك أن تختار لهم الأم الصالحة المربية المباركة هذا أولًا.

ثم أيضًا الدعاء؛ أن تدعو الله عَزَّوَجَلَّ أن يرزقك الذرية الصالحة كما ذكر الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٥].

أولادك عمرك الثاني تموت أنت ويبقىٰ ذكرك الحسن، إذا كان لك أولاد صالحون يقال فلان ابن فلان الصالح التقي، صاحب الأخلاق الحسنة، ويدعو له، أو ولد صالح يدعو له، فمن علامة صلاح الولد أنه يدعو لوالديه، هذا من علامة الصلاح، أنك تدعو لوالديك، ولا تنسىٰ إحسان الوالدين وجميل الوالدين، بخلاف اللئيم الذي ينكر ويجحد المعروف ينسىٰ والديه، ولا يدعو لهما، ولا يستغفر لهما، فإذا أردت أن يبقىٰ عداد الحسنات يعمل حتىٰ بعد موتك فاحرص علىٰ الأولاد الصالحين، بعضهم لا يتزوج، يترك

الزواج يحرم نفسه هذا الخير، الزواج مما تفضل الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ العباد وهو سنة نبوية مباركة، فعليك أن تحرص عليها وأنت تختار المرأة الصالحة الطيبة، ثم إذا رزقك الله الأولاد فاحرص علىٰ تربيتهم وتوجيههم وتعليمهم منذ الصغر، الطفل يحتاج إلىٰ توجيه وإلىٰ تعليم، علمه الصلاة، «**مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ**»(١).

عوِّده علىٰ الصيام، تقول الربيع بنت معوذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «كنا نصوم صبياننا وهم صغار، فإذا بكوا جعلنا لهم اللعب ينشغلون بها عن الطعام».

خذ بيده إلىٰ المسجد، علِّمه الآداب والأخلاق الحسنة واحترام الكبار، المسجد مما يعين علىٰ تربية الأولاد وحلقات الذكر وتحفيظ القرآن والرفقة الصالحة، أما الشارع والمقوات (مكان بيع القات – البانجو) والنادي يربي لك ولدك علىٰ العتو والتكبر والتعالي، لربما ركلك برجله يظنك كرة كما يركل الكرة؛ لأنه يسمع في الملعب السب والشم واللعن والتعالي، فاحرص علىٰ تربية ولدك تموت ويبقىٰ ذكرك ويرفع الله عَزَّوَجَلَّ من درجتك، وَالِدَا حافظِ القرآنِ يوم القيامة يُكسيان أمام الأشهاد، حلة للأب وحلة وللأم، كل حلة لا تقوم لها الدنيا بحذافيرها، فيقولان: يا رب بم نلنا هذا لما أعطيتنا هذا؟ فيقول: بتعليم ولدكما القرآن لأنكما علمتما ولدكما القرآن، وإذا أهملته وهو صغير فإنك لن تستطيع أن تقوِّمه إذا كبر.

بين الحديقة والنهر.. وجمال ألوان الزهر..

---

(١) رواه أبو داود في «سننه» [٤٩٥]، وقال الألباني: حسن صحيح.

سارت مها مسرورةً مع والدٍ حانٍ أبر..

فرأت هنالك نخلة معوجة بين الشجر..

فتناولت حبلًا وقالت يا أبي هيا انتظر..

حتىٰ نقوِّم عودها لتكون أجمل في النظر..

فأجاب والدها لقد كبرت وطال بها العمر..

ومن العسير صلاحها فات الأوان ولا مفر..

والطفل إن أهملته طفلًا تعثر في الكبر.

إذا أهملته وهو صغير يكبر مثل الشجرة معوج؛ لأنك لم تقوِّم هذه الشجرة وهي صغيرة تجعل لها عودًا تقومها، وهكذا تكبر وهي مستقيمة، كذلك الطفل إذا تركته مع رفقاء السوء تعلم السب والشتم والكذب، فيكبر علىٰ هذا الحال، وتموت ولا يكن لك نفع، فنسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يرزقنا وإياكم الذرية الصالحة الطيبة المباركة إنه ولي ذلك والقادر عليه.



فضل من ورث علماً





فضل من ورث علمًا

ذكرنا فيما سبق الصدقة الجارية، والولد الصالح الذي يدعو لوالديه، وبقي الأمر الثالث والذي هو أفضلها، كما يقول الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: أفضل هذه الثلاث العلم، نشر العلم، وتبليغ العلم، قال: «**إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عنه عَمَلُهُ إِلَّا مِن ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، وَوَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو له، وَعِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ**»(١)، فالعلم يصلك أجره وثوابه، حتىٰ بعد موتك.

❁ وقد قال النبي ﷺ: «**مَنْ عَلَّمَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ** عَزَّوَجَلَّ **كَانَ لَهُ ثَوَابُهَا مَا تُلِيَتْ**»(٢)، كما في حديث أبي مالك الأشجعي، وهو في «الصحيحة» للعلامة الألباني: «**مَنْ عَلَّمَ آيَةً**» واحدة «**مِنْ كِتَابِ اللهِ**» فلا يزال يصل أجر هذه الآية إلىٰ المعلم، كلما تُليت في حياته، وبعد موته.

فالعلم إخواني في الله: نشر العلم، وتعليم العلم، بابٌ عظيم كبير من أبواب الخير، ومن أبواب الأجر.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه أبو سهل القطان في «حديثه عن شيوخه» [٤/ ٢٤٣ / ٢]، انظر «الصَّحِيحَة» [١٣٣٥].

۞ إذا كان كما جاء في حديث أبي أمامة: «**إِنَّ اللهَ** عَزَّوَجَلَّ **وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرَضِينَ حَتَّىٰ النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّىٰ الحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَىٰ مُعَلِّمِ النَّاسِ الخَيْرَ**»(١)، يدعون له بالرحمة وبالمغفرة، الذي يُعلم الناس الخير.

✍ **يقول الإمام الزهري** -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ-: «إن هذا العلم يُقبض سريعًا، ونشر العلم ثبات الدنيا والدين، وذهاب العلم ذهاب ذلك كله»، نشر العلم ثبات الدنيا والدين، إذا انتشر الخير وانتشر العلم سَعِد الناس في دينهم وفي دنياهم وفي أُخراهم.

مر رجلٌ علىٰ الإمام الأعمش وهو يعلِّم الأولاد الصغار، والإمام الأعمش هو من هو في العلم والفضل والخير، من أئمة التابعين ومن كبار المحدثين، فقال له: تجلس مع هؤلاء؟ فقال له: اسكت إن هؤلاء يحفظون لك دينك، يموت الكبار، فمن يحمل هم العلم؟، وهم الدعوة؟، ونشر الإسلام؟، وتبليغ الخير إلا هؤلاء الصغار الذين يتربون علىٰ الكتاب وعلىٰ السنة وعلىٰ الخير، فيصيرون بعد ذلك أئمة ودعاة.

✍ ولهذا كان عروة بن الزبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول لأولاده: «يا أولادي تعلموا العلم، فإنكم اليوم صغار قومٍ، وغدًا كبار قوم»، غدًا تصيرون كبارًا، وتقومون بهذا الواجب: واجب التعليم، وواجب نشر الخير.

فإذا أردت أن يصلك الخير بعد موتك فعلم العلم، التعليم الشفهي، من

---

(١) سبق تخريجه.

المحاضرات، والدروس، والخطابة، كما قال -عليه الصلاة والسلام-: «**تَسْمَعُونَ وَيُسْمَعُ مِنْكُمْ، وَيُسْمَعُ مِمَّنْ سَمِعَ مِنْكُمْ**»(١)، أنت تبلِّغ وغيرك يسمع، ويذهب يبلِّغ، وينشر الخير، ومن بلغه يبلغ من بعده، وقال -عليه الصلاة والسلام-: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**»(٢)، ولو آية واحدة تعلمها، فيكون لك أجرها كلما تُليت.

✍ وهذا أبو منصور الخياط رَحِمَهُ ٱللَّهُ رئي بعد موته في المنام، فقيل له: ماذا فعل الله بك؟ قال: غفر لي، قيل: وبم غفر لك؟ قال: بتعليم الصبيان فاتحة الكتاب، هذه السورة التي تقرأها في الفرائض، سبعة عشر مرة كل يوم، في ركعات الفرائض، هذا غير النوافل.

فإذا تعهدت بعض الصغار وعلمتهم الفاتحة، لقنتهم الفاتحة، حفظوها وصاروا يقرؤونها، وكل ما قرؤوها لك مثل أجورهم، إن كانوا عشرة، وإن كانوا عشرين، فكم سيقرؤونها في اليوم؟ كم سيقرؤونها ولك مثل أجرهم؛ لأنك أنت الذي علمتهم.

وهكذا إذا صار هؤلاء الصغار معلمين بعد ذلك، يعلمون الناس، فمن علموه فلك مثل أجرهم، هذا مثله إخواني في الله كمثل شخص قالوا سنفتح لك هذا البستان ادخله، وفي ثلاث دقائق التقط ما شئت من الثمار، فيه من كل شيء، التفاح، والبرتقال، والجوافة، كله موجود، لكن ما معك إلا ثلاث

---

(١) «سنن أبي داود» [٣٦٥٩]، وأحمد في «مسنده» [٢٩٤٥]، وهو في «الصحيح المسند» للوادعي.

(٢) رواه البخاري [٣٤٦١].

دقائق فقط وتخرج.

فواحد دخل والتقط له ما قدر عليه وخرج، وآخر أتىٰ بعشرة أشخاص أو بمائة، قيل له ثلاث دقائق فقط، قال: ثلاث دقائق، فتح الباب أدخل معه مائة قال لهم التقطوا، وكلهم التقطوا، وهذا التقط، وهذا التقط، وأتوا له به.

كذلك الذي يعلم العلم وينشر الخير، تعلم هذا، وتعلم هذا، هذا آية، وهذا حديث، وهذا مسألة.. هؤلاء كلهم في ميزان حسناتك، كلما قرؤوا العلم، وكلما علَّمُوا، وكلما عملوا، لأنك أنت الذي دللتهم علىٰ الخير.

✍ **يقول سلمان الفارسي** رضي الله عنه: علمٌ لا يُعلَّم مثله كمثل كنزٍ لا يُنفق منه، مثل العلم الذي لا يُعلم ولا ينشر، مثل إنسان عنده كنز لا ينفق منه ولا يتصدق منه، فكذلك العلم.

✍ **ويقول سعيد بن جبير**: لأن ينشر علمي خير لي من أن يدخل معي قبري، لأن أنشر العلم وأبثه بين الناس خيرُ لي من أن يدخل معي قبري، أي وأنا كاتم له من غير أن يعلمه.

۞ وقد قال -عليه الصلاة والسلام-: «**مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ عَلِمَهُ ثُمَّ كَتَمَهُ أُلْجِمَ يَوْمَ القِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ**»(١)، انظر الجزاء من جنس العمل، عنده علم، عنده خير، لكن جعل علىٰ فيه مثل اللجام، ما يتكلم كأنه مُلجم، ما يتكلم ولا يعلِّم ولا ينشر ولا ينصح، فالجزاء يوم القيامة من جنس العمل، يُلجم يوم القيامة بلجام من نار.

---

(١) رواه الترمذي [٢٦٤٩]، وصححه الألباني.

إذًا لنحرص إخواني: علىٰ هذا الخير، تسمع الحديث في فضل الذكر، في فضل تلاوة القرآن، تسمع الحديث في الأحكام وفي العادات، وتذهب تُعلم، كم عندنا في الخوخة من مساجد، لو أن كل مسجد فيه من يقوم بدرس واحد مثلًا بعد العصر، خصوصًا ونحن في رمضان، وأيضًا مع دخول هذه العشر الأخيرة التي يقبل فيها الناس علىٰ بيوت الله، وعلىٰ عبادة الله، وعلىٰ القيام، وصلاة التراويح في المساجد.

فلو وجد الناس من يعلمهم آية، يعلمهم الحديث، ويقرأ عليهم درسًا من الكتاب، من «فتاوىٰ اللجنة الدائمة» خمس دقائق، وكذلك أيضًا من «رياض الصالحين»، أو من «إرشاد الأنام إلىٰ كثير من الآداب والأخلاق في الإسلام»، فيه كثير من الآداب التي يغفل عنها كثير من الناس.

تقرأ عليهم من الخير، ومن العلم، خمسين مسجد مثلًا لو هدىٰ الله من كل مسجد واحدًا، بخمسين شخص، فكيف إذا كانوا اثنين، أو ثلاثة! فهذا رصيد يضاف إلىٰ حسنات الدعاة إلىٰ الله، ومعلمي الخير، ويدخل في هذا الباب أيضًا إخواني في الله نشر العلم عن طريق الذواكر، وعن طريق الجوالات.

أيضًا يدخل في هذا الباب: نشر مقطع فيه نصيحة للشيخ ابن باز، لابن عثيمين، للفوزان، لمشايخ اليمن، نصيحة، تنشره لعشرة، لعشرين، وهذا ينشر، هذا من نسخ العلم، وناسخ العلم لا يزال يصله أجر ما نسخه وما أرسله، وما كتبه؛ لأنه هو المتسبب فيه.

✍ **قال الإمام المنذري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وناسخ العلم النافع له أجره وأجر من

قرأه أو كتبه أو عمل به ما بقي خطه».

لكن تجد اليوم كثيرًا من الناس يعمل له علىٰ باب المحل لافتة طويلة عريضة، يوجد عندنا مسلسلات هندي، وأفلام تركية، نسأل الله العافية، يعني مجاهرة بالذنوب وبالمعاصي ﴿ لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [النحل:٢٥].

ماذا تنتظر من شابٍّ ترسل له مقطعًا عبارة عن فيلم هندي، أو فيلم تركي، أو مقطعًا فيه خلاعة، إيش تنتظر؟ ماذا سيضاف إلىٰ كتابك وإلىٰ رصيدك، حسنات أم سيئات؟! سيئات وأوزار بالطبع أنت المتسبب فيها.

لكن بعض الناس وفقهم الله ينشرون العلم والخير، يرسلوه، وهكذا بعضهم يطبع الكتب، وتوزع مجانًا، وبعضهم ينشئ المكتبات، وبعضهم يشجع العلماء والدعاة إلىٰ الله، فيكفل له طالب علم، يكفل داعيًا إلىٰ الله، يكفيه مؤنة الدنيا.

✍ **قال ابن كثير** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كان يحيىٰ بن خالد البرمكي يجري علىٰ سفيان ابن عيينة كل شهر ألف درهم، وكان سفيان يدعو له في سجوده ويقول: اللهم إنه قد كفاني المؤنة وفرَّغني للعبادة، فاكفه أمر آخرته. فلما مات يحيىٰ رآه بعض أصحابه في المنام فقال: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي بدعاء سفيان(١).

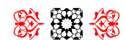
من باب التشجيع علىٰ العلم، يعطيه راتبًا يقول له: تعلم وعلم، وانفع الناس وانشر الخير، يعينه علىٰ الخير، وعلىٰ الجهاد في سبيل الله، فاحرص

---

(١) «البداية والنهاية» [١٠/ ٦٣٨].

علىٰ أن تكون من المتعاونين في نشر العلم، وفي نشر الخير، وفي التشجيع علىٰ تعلم الناس الكتاب والسنة، وهذا مما يصلك بعد موتك، تموت ولا تزال حسناتك تصلك إلىٰ قبرك.

نسأل الله تعالىٰ بمنه وفضله وكرمه وجوده وإحسانه أن يوفقنا وإياكم إلىٰ ما يحبه ويرضىٰ من الخير، اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قولٍ أو عمل، ونعوذ بك من النار، وما قرب إليها من قولٍ وعمل.



الكف عن المحارم





الكف عن المحارم

بابٌ عظيمٌ من أبواب الخير، ومن أبواب البر ما أيسره وما أسهله، لكن علىٰ من يسره وسهله الله عليه.

هذا الباب إخواني في الله: هو الكف عن المحارم، الابتعاد عن الحرام، هذا فيه أجر عظيم وثواب جليل، وقد جاء في الترمذي وغيره من حديث أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال لأصحابه يومًا: «**مَنْ يَأْخُذُ مِنِّي خَمْسًا فَيَعْمَلُ بِهِنَّ، أَوْ يُعَلِّمُهُنَّ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ؟**»، ثم قَالَ: «**اتَّقِ المَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ**»(١)، اتق المحارم أي اجتنبها وابتعد عنها.

كل ما حرَّم اللهُ من كبير أو صغير، والكبير آكد، والصغير تجاهد نفسك علىٰ تركه، اتق المحارم وابتعد عنها، واجعل بينك وبينها وقاية وحجابًا، فإذا فعلت ذلك أخي المسلم تكن أعبد الناس.

ولاحظ كلمة (أعبد)، هذه صيغة أفعل التفضيل، التي تدل علىٰ المشاركة والزيادة، هناك من يعبد الله، لكن هناك من هو أعبد منه، فأيهما أفضل؟ الذي يعبد الله، أم الذي هو أعبد لله سبحانه وتعالىٰ من غيره؟ لاشك

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» [٨٠٩٥]، والترمذي [٢٣٠٥]، وابن ماجه [٤٢١٧].

أن الأعبد هو الأفضل، فكيف تستطيع أن تكون أعبد الناس، حتىٰ يقال: فلان أعبد الناس، قال -عليه الصلاة والسلام-: «**اتَّقِ المَحَارِمَ**»، اجتنب الحرام، وابتعد عنهم.

۞ ولهذا يقول -عليه الصلاة والسلام-: واعلموا أيها الناس ويا عباد الله، «**وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ دِينِكُمُ الْوَرَعُ**»(١).

وما هو الورع؟

الورع إخواني في الله هو الابتعاد عن الحرام، أن تترك كل ما يضر بك في الآخرة، ترك ما يضر في الآخرة هذا هو الورع، وخير دينكم وأفضل دينكم الورع، الابتعاد عن الحرام.

۞ يقول النبي ﷺ - واسمعوا إلىٰ هذه الأحاديث التي تؤكد ما قلناه -: «**الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ**»(٢)، هذا هو المسلم الحقيقي، ليس المسلم الذي يقوم الليل ويصوم النهار، أعني يكثر من النوافل، ليس هذا دليل علىٰ كمال الإسلام، الذي يقوم الليل ويصوم النوافل، ويقرأ القرآن، ويتصدق لا، من هو المسلم يا رسول الله؟ قال: «**الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ**».

أمَّا أن تدَّعِي أنك مسلم، ثم تؤذي عباد الله، وتؤذي خلق الله بلسانك، من سب وشتم وغيبة ونميمة، وبيدك من بطشٍ وسلبٍ واغتصابٍ، وجرائم إلىٰ

---

(١) رواه الطبراني في «الأوسط» [٣٩٦٠]، والبزار في «مسنده» [٢٩٦٩] عن حذيفة بن اليمان، «**اعلموا أن خير عبادتكم وخير طاعتكم الورع**».

(٢) رواه البخاري [١٠]، ومسلم ٦٥ - (٤١).

غير ذلك... «**الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ**».

«**وَالْمُؤْمِنُ**»؛ أي الحقيقي الكامل «**مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَىٰ دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ**»(١)، هذا هو المؤمن الذي يأمن الناس علىٰ دمائهم وأموالهم من جهته، فلا يخافون علىٰ دماء ولا علىٰ أموال، إنسان مسالم، إنسان ما يؤذي أحدًا، إنسان قد كف نفسه عما حرم الله سبحانه وتعالىٰ.

بقي معنا «**المُهاجِرُ**»: من هو يا رسول الله؟ من هو المهاجر؟ قال: «**والمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَىٰ اللهُ عَنْهُ**»، هذه هي الهجرة الحقيقية، أن تهجر وتترك وتبتعد عما حرم الله سبحانه وتعالىٰ.

إذًا ما أحوجنا إلىٰ أن نعقل مثل هذا: الذي قد عقله السلف الصالح، يقول الحسن بن صالح: فتشنا عن الورع، فلم نجده في شيءٍ أقل منه في اللسان، كما في «الحلية»، الورع قد يتورع الإنسان عن كل الحرام، وعن أذية الناس، بيده، لكن أذية الناس باللسان هذا باب واسع، الغيبة، والنميمة، وهتك الأعراض.

❁ هذا وإن صلىٰ النوافل وصام فهو علىٰ خطر، كما في حديث المفلس في «صحيح مسلم» عن أبي هريرة: «**أَتَدْرُونَ مَنِ الْمُفْلِسُ**»؟ قَالُوا: المُفْلِسُ فِينَا يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَىٰ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ،**

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» [٨٩٣١]، والترمذي [٢٦٢٧]، وابن ماجه [٣٩٣٤].

وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَىٰ مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»(١).

سيئات مَنْ؟ سيئات الزناة، إنسان عياذًا بالله زانٍ، وأنت قلت: فلان زاني، وهو زاني، لكنها غيبة، قالوا: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «**إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ**»(٢)، فلان سارق، فيأتي هذا السارق ويأخذ من حسناتك.

✍ **قال عبد الله بن المبارك** : لو كنت مغتابًا أحدًا لاغتبت أبي وأمي، فهما أحق بحسناتي من غيري، بدل أن أغتاب إنسانًا أنا لا أحبه، فيأتي يأخذ من حسناتي يوم القيامة.

✍ **يقول يوسف بن أسباط**: «يجزئ قليل الورع عن كثير العمل، لو أنك تركت الحرام وابتعدت عنه، هذا أفضل من أن تكثر من الأعمال».

✍ **وعن النضر بن محمد قال**: «نُسُكُ الرجل علىٰ قدر ورعه»، متىٰ نعرف أن فلانًا عابد، وأن فلانًا علىٰ خير؟ بحسب ما عنده من الورع؟ وبحسب ما يترك من الحرام.

✍ **وقال صالح المري**: «كان يقال: المتورع في الفتن، كعبادة النبيين في الرخاء»، كما في «الموسوعة» لابن أبي الدنيا، المتورع البعيد عما حرم الله، مثل عبادة النبيين أيام الرخاء.

✍ **وعن ضمرة بن حبيب قال**: «لا يعجبكم كثرة صلاة امرئٍ ولا

---

(١) رواه مسلم ٥٩ - (٢٥٨١).

(٢) رواه مسلم ٧٠ - (٢٥٨٩).

صيامه، ولكن انظروا إلىٰ ورعه، فإن كان ورعًا مع ما رزقه الله من العبادة، فهو عبد الله حقًّا»، كما في «الموسوعة» لابن أبي الدنيا، هذا هو عبد الله حقًّا، الذي تورع عن الحرام، وابتعد عن الحرام.

✍ **وقال يحيىٰ بن أبي كثير**: «يصوم الرجل عن الحلال الطيب، لا يأكل، لا يشرب في نهار رمضان، لا يجامع، يصوم عن الحلال الطيب، ويفطر علىٰ الحرام الخبيث بلحم أخيه»، كما في «الحلية» لأبي نعيم، يفطر علىٰ لحم أخيه، ﴿**وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ**﴾ [الحجرات:١٢]، فالذي يغتاب مثل الذي يأكل لحمه وهو ميت.

ولهذا؛ الصيام تهذيب للنفوس وتربية علىٰ الورع، وترك الحرام، «**إِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ ولا يفسق، وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سابه أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ**»(١)، وقال -عليه الصلاة والسلام-: «**مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ**»(٢).

فليس الصيام صيام عن الطعام والشراب، الصيام عن الحرام، الصيام عن الغيبة، الصيام عن النميمة، وعن الكذب، وعن شهادة الزور، وعن الكلام البذيء، وعن اللعن، والفسوق، «**سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وقِتَالُهُ كُفْرٌ**»(٣)، «**ليس المُؤمِنُ بالطَّعَّانِ ولا اللَّعَّانِ ولا الفاحشِ ولا البَذيءِ**»(٤)،

---

(١) رواه البخاري [١٩٠٤]، ومسلم ١٦٣ - (١١٥١).

(٢) رواه البخاري [١٩٠٣].

(٣) رواه البخاري [٤٨]، ومسلم ١١٦ - (٦٤).

(٤) رواه الترمذي [١٩٧٧]، والحاكم في «المستدرك» [١٩٧٧].

فعلينا أن نجاهد أنفسنا لاجتناب الحرام، فإذا اجتنبت ما حرم الله فأبشر، «**اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ**»(١).

ذكروا للنبي ﷺ كما في «صحيح الأدب المفرد» عن أبي هريرة، إِنَّ فُلَانَةَ تُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ وَتَصُومُ النَّهَارَ وَتُؤْذِي جِيرَانَهَا سَلِيطَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**هِيَ فِي النَّارِ**»، ما نفعها كثرة صلاة، ولا كثرة صيام.

وَقِيلَ لَهُ: إِنَّ فُلَانَةَ تُصَلِّي الْمَكْتُوبَةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ وَتَصَدَّقُ بِالْأَثْوَارِ مِنَ الْأَقِطِ، لَيْسَ لَهَا شَيْءٌ غَيْرُهِ وَلَا تُؤْذِي أَحَدًا- حفظت اللسان، واتقت الحرام - فَقَالَ: «**هِيَ فِي الْجَنَّةِ**»(٢).

فإذًا لا نغتر بكثرة الطاعة والعبادة، انظر كيف صِدْقُ فلان، هل هو صادق، كيف أمانته؟ كيف أخلاقه مع الناس؟ كيف لسانه؟ لابد أن يظهر علىٰ العابد، وعلىٰ المتعلم آثار العبادة، وآثار العلم، يكون في الدرس وبعضهم يعبث، وبعضهم يلعب، وبعضهم منشغل، لا، اترك مثل هذا، وكُن في بيت الله علىٰ سكينة، وعلىٰ وقار، وخصوصًا في أثناء حلقة العلم، وفي أثناء سماع الخير، وهكذا أيضًا في الشارع لا تسب أحدًا، ولا تؤذي أحدًا، تسلم علىٰ هذا، وتصافح هذا، وكلمة طيبة وابتسامة، وهكذا في البيت، وإن وجدت في البيت بعض المواقف التي لا تعجبك من صياح وفوضىٰ، حاول أن تهدئ أهل البيت بكلام طيب، هداكم الله، الله يصلحكم، لا لعن، ولا سب، ولا شتم، ولا دعاء علىٰ الأولاد.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

فهكذا يعود المؤمن والمسلم نفسه علىٰ الخير، وعلىٰ الآداب الحسنة والأخلاق الحميدة، لينال الأجر العظيم والثواب الجزيل، نسأل الله تعالىٰ بمنه وفضله وكرمه وجوده وإحسانه أن يوفقنا وإياكم وجميع المسلمين لما يحب ويرضىٰ.



مما ينال به أجر الصيام



مما ينال به أجر الصيام

۞ النبي ﷺ يقول: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»(١)، ويمكن أن يُكتب لك صيام الدهر، يُكتب لك صيام السنة كلها إذا صمت رمضان كاملًا وأتبعته بستةٍ أيام من شوال كان ذلك كصيام السنة كلها. كما في حديث أبي قتادة عند مسلم مرفوعًا: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ بِسِتٍّ مِنْ شَوَّالٍ، فَكَأَنَّمَا صَامَ الدَّهْرَ**»(٢).

انظر إلىٰ فضل الله الواسع، صيام رمضان مع صيام ستة أيام من شوال صيام الدهر، ويمكن أيضًا أن يكتب لك صيام الدهر مرة أخرىٰ ليكون أجر صيام الدهر مكتوبًا لك مرتين إذا صمت ثلاثة أيام من كل شهر كما قال عليه الصلاة والسلام: «**صِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صِيَامُ الدَّهْرِ**»(٣).

---

(١) رواه البخاري [٢٠١٤]، ومسلم ١٧٥ - (٧٦٠).

(٢) رواه أبو داود في «سننه» [٢٤٣٣]، وابن ماجه في «سننه» [١٧١٦]، والنسائي في «الكبرىٰ» [٢٨٧٥].

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» [١٥٥٩٤]، والنسائي [٢٤٢٠].



۞ ويمكن أن يكتب لك أجر الصيام من غير أن تصوم كما في حديث أوس بن أوس الثقفي قال الرسول عليه الصلاة والسلام: «**مَنْ غَسَّلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاغْتَسَلَ، ثُمَّ بَكَّرَ وَابْتَكَرَ، وَمَشَىٰ وَلَمْ يَرْكَبْ، وَدَنَا مِنَ الْإِمَامِ، فَاسْتَمَعَ وَلَمْ يَلْغُ، كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ عَمَلُ سَنَةٍ أَجْرُ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا**»(١).

بكل خطوة أجر سنة صيامًا، إذا خطوت مائة خطوة يكتب لك أجر صيام مائة سنة، هذا من فضل الله علىٰ هذه الأمة وعلىٰ عباده، أن يضاعف لهم الأجور والحسنات في أعمال يسيرة، بل وأجر قيامها، وكأنك قمت سنة كاملة بالخطوة الواحدة.

۞ وهكذا أيضًا يقول النبي ﷺ كما في حديث سلمان: «**رِبَاطُ سَاعَةٍ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ رِبَاطُ لَيْلَةٍ فِي سَبِيلِ اللهِ خَيرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ**»(٢) هذا فيه بشارة للمرابطين في سبيل الله، ويدخل في المرابطين الجنود الذين في المعسكرات الذين يقال لهم: امكثوا وكونوا علىٰ تهيؤ واستعداد لحماية البلد، وهكذا أيضًا أصحاب الشرطة وأصحاب النقاب، وهكذا من باب أولىٰ أصحاب المتارس الذين في الثغور يذودون عن الإسلام، وعن الدين وعن العرض والوطن: «**لَغَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ رَوْحَةٌ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا**»(٣)، يُكتب لك أجر صيام شهر كامل في رباط ليلة في سبيل الله، وإذا

---

(١) رواه أبو داود في «سننه» [٣٤٥]، وأحمد في «مسنده» [١٦١٧٣]، وابن ماجه [١٠٨٧].

(٢) أخرجه مسلم (١٩١٣) من طريق شرحبيل بن السمط بنحوه.

(٣) رواه البخاري [٢٧٩٢]، ومسلم ١١٢ - (١٨٨٠).

مات المرابط وهو مرابط فإنه يجري عليه أجره، يؤمن من فتنة القبر، ويجري عليه أجره إلىٰ قيام الساعة، ما كان يعمله من صلاة، ومن صيام، ومن صدقة، ومن قراءة القرآن، ومن ذكر، يكتب له وهو ميت في قبره إلىٰ قيام الساعة، هذا في أجر المرابطين في سبيل الله.

۞ **ومن الأعمال الصالحة** التي ينال بها العبد أجر الصيام، حُسن الأخلاق، فقد قال -عليه الصلاة والسلام-: «**إِنَّ الرَّجُلَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ، دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ**»؛ وفي بعض روايات الحديث: «**دَرَجَةَ الصَّائِمِ الَّذِي لَا يُفْطِرُ وَدَرَجَةَ الْقَائِمِ الَّذِي لَا يَفْتُرُ**»[(١)].

۞ **وأيضًا من الأعمال الصالحة** التي ينال بها العبد أجر الصيام السعي علىٰ الأرملة والمسكين، ففي «الصحيحين» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «**السَّاعِي عَلَىٰ الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ**»، يعني يكتب له أجر الجهاد في سبيل الله وهو قاعد في بيته، «**كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ**»[(٢)].

قال: «**أَوِ القَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ**»، وجاء في بعض ألفاظ وروايات الحديث: «**كَالْقَائِمِ الَّذِي لَا يَفْتُرُ، وَكَالصَّائِمِ الَّذِي لَا يُفْطِرُ**»[(٣)]، هذا لمن يسعىٰ علىٰ الأرملة، يعني القائمة علىٰ الأيتام، مات زوجها ولها أيتام، فهي أرملة، هكذا أيضًا علىٰ المسكين وعلىٰ الفقير المحتاج، وهكذا علىٰ الأيتام،

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

كما جاء في بعض ألفاظ الحديث، فهذا ينال أجر الصائم.

وتعرفون مشقة الصيام، وتعب الصيام، لكن حين يبذل الإنسان من ماله في سبيل الله، ينال هذا الأجر العظيم من فضل الله عَزَّوَجَلَّ، «**كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ**»، الذي يبذل نفسه رخيصة في سبيل الله، فينال هذا المتصدق المنفق المحسن، هذا الأجر العظيم، والثواب الجزيل.

۞ **وهكذا أيضًا من الأعمال التي تنال بها أجر الصيام**: تفطير الصائمين، فقد جاء في حديث زيد بن خالد الجهني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا**»(١).

هذا من فضل الله عَزَّوَجَلَّ الواسع علىٰ عباده، أنك تنال أجر الصيام إذا فطرت صائمًا، وإذا فطرت صائِمَين نلت أجرهما، مع أجر صيامك، لا ينقص من أجر صيامك شيئًا، ولا ينقص أيضًا من أجر من فطرته شيئًا؛ لأن بعض الناس عنده اعتقاد خاطئ إذا فطره أخوه المسلم، أعطاه وجبة فطور، فالعوام يقولون: أنه يأخذ لك أجرك، هذا خطأ، كيف يأخذ لك أجرك؟ بل هو ينال مثل أجرك، وأجرك كامل لا ينقص منه شيئًا.

هناك محاضرة طيبة قديمة للشيخ الفاضل أبي إبراهيم، محمد بن عبد الوهاب الوصابي العبدلي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأسكنه فسيح جناته- هذه المحاضرة بعنوان (رمضان ومثقال الذرة) كنا نسمعه في الأشرطة، محاضرة

---

(١) أخرجه أحمد [١٧٠٣٣]، والترمذي [٨٠٧]، وابن ماجه [١٧٤٦]، وابن خزيمة [٢٠٦٤]، وغيرهم، وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهكذا الأرناؤوط، «**مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ**».

طيبة نافعة في بابها، فيها التشجيع علىٰ الإنفاق، وفعل الخير في شهر رمضان.

بل يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ماذا لو أن الصائم يفطِّر أخاه الصائم، يعطيه فطورًا؟ مع أنه قد يكون غير محتاج لهذا الفطور، وكذلك أخوه يأخذ فطوره ويعطيه لأخيه، فهذا يحب الخير لهذا، وهذا يحب الخير لهذا، وهذا ينال أجر صيام من فطره، وذاك أيضًا ينال مثل أجر صيام من فطره، وهذا من التعاون علىٰ البر، وفعل الخير، وهذا مثل ما يحصل اليوم عند كثير من الجيران، هذا يبعث لجاره بفطور، وجاره أيضًا يبعث له بشيء من الفطور، فهذا ينال أجر تفطير الصائم، وهذا ينال أيضًا أجر تفطير الصائم.

هذه ظاهرة حسنة، ظاهرة طيبة ومباركة، وقد كان السلف الصالح يحرصون علىٰ تفطير الصائمين، ففي تاريخ الإسلام أن حماد بن أبي سليمان الأشعري، وكان من الأجواد، قال الإمام الذهبي: كان يُفطِّر كل ليلةٍ خمسمائة صائم، كان يُفطِّر كل ليلةٍ خمسمائة إنسان في رمضان، يعني يخرج رمضان وله أجر خمسمائة رمضان، أجر خمسمائة بعدد الذين فطَّرهم، أجر خمسمائة رمضان، مع رمضانه الذي هو صامه.

فاحرص علىٰ الخير، كم من فقراء، وكم من مساكين في أمس الحاجة، تعطيهم وجبة إفطار، في هذا الشهر العظيم المبارك، الذي تضاعف فيه الأجور والحسنات، ولهذا جاء عن أبي بكر بن أبي مريم رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: سمعت مشايخنا يقولون: إذا حضر شهر رمضان قد حضر المطهر، أي الذي يُطهر الذنوب، ويقولون: انبسطوا بالنفقة فيه، فإنها تضاعف كالنفقة في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ.

انظر: النفقة في رمضان تضاعف كالنفقة في سبيل الله، ويقولون: التسبيحة

فيه أفضل من ألف تسبيحة في غيره، كما في «موسوعة بن أبي الدنيا»، وقد جاء مثل هذا عن الإمام الزهري، أن التسبيحة في رمضان تعدل ألف تسبيحة في غيره، فاحرص علىٰ الإنفاق، وقد كان النبي ﷺ كما في حديث ابن عباس المتفق عليه: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ**»(١).

وذكروا عن الإمام الوزير بن هُبيرة رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه كان يفطِّر كل ليلة عشرة آلاف، رجل ثري عنده أموال، فكان من حرصه علىٰ الخير يفطر كل ليلة عشرة آلاف، ولا تعدم أمة محمد ﷺ من خير في هذا الزمان وفي هذا العصر ولله الحمد يوجد محسنون متصدقون ومنفقون، يحرصون علىٰ تفطير الصائمين، ولعلكم رأيتم مثل ذلك في الحرم المكي، وأيضًا في المسجد النبوي أيام رمضان، حتىٰ وصل الحال ببعضهم أنه يذهب يبحث عن صائمين ليفطرهم فلكثرة من يفطر يضطر إلىٰ أن يعطي هؤلاء الصائمين نقودًا، مالًا، يقول له تعالىٰ أفطر عندي وأعطيك كل ليلة كذا كذا ريال، تعال أفطر عندي، هذا من حرصهم علىٰ الخير..

فعلىٰ المسلمين ألا يبخلوا علىٰ أنفسهم، خصوصًا تعاهد الجيران، والنبي ﷺ يقول: «**مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ، حَتَّىٰ ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ**»(٢).

---

(١) رواه البخاري [٦]، ومسلم ٥٠ - (٢٣٠٨).

(٢) سبق تخريجه.

❁ ويقول ﷺ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ**»(١).

❁ ويقول ﷺ: «**مَا آمَنَ بِي مَنْ بَاتَ شَبْعَانًا وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَىٰ جَنْبِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ بِهِ**»(٢)، هذا من علامات ضعف الإيمان، أن تبيت شبعانًا وجارك بجنبك فقير، ما عنده ما يأكل.

من الظواهر السيئة في رمضان رمي الأكل في القمامات؛ تجد الصائم أثناء صيامه يتشوَّف إلىٰ كثيرٍ من أنواع الطعام، فإذا جاء وقت الإفطار ما أكل إلا شيئًا يسيرًا، وبقية الأكل ربما رمىٰ به في القمامة -نسأل الله العافية-.

❁ ويقول ﷺ كما في حديث ابن عمر: «**كَمْ مِنْ جَارٍ مُتَعَلِّقٍ بِجَارِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»، يمسك بجاره، «**يَقُولُ يَا رَبِّ هَذَا أَغْلَقَ بابهُ دُونِي فَمَنع مَعْرُوفَهُ**»(٣)، ويقول ﷺ: «**وَأَحْسِنْ إِلَىٰ جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا**»(٤).

❁ ويقول ﷺ: «**خَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللهِ تَعَالَىٰ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ**»(٥).

والمرأة المسلمة لها فضلٌ كبير في هذا الباب، المرأة الصالحة تشجع زوجها علىٰ الخير وعلىٰ الإنفاق، قد يكون عند الرجل شيء من البخل،

---

(١) رواه البخاري [٦٠١٩]، ومسلم ٧٤ - (٤٧).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) رواه البخاري في «الأدب المفرد» [١١١]، وقال الألباني: «حسن لغيره»، انظر «الصَّحِيحَة» [٢٦٤٦].

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» [٨٠٩٥]، والترمذي [٢٣٠٥]، والطبراني في «المعجم الأوسط» [٧٠٥٤].

(٥) أخرجه أحمد في «مسنده» [٦٥٦٦]، والترمذي [١٩٤٤].

فيجد المرأة الصالحة تشجعه علىٰ الخير، ولها أجر إن تصدقت من مال زوجها، ومن طعامه، إذا علمت أنه يأذن، لها أجر مثل أجره؛ لأنها كما مر علينا دالة علىٰ الخير، متسببة فيه، والدال علىٰ الخير له مثل أجر فاعله، من غير أن تُنفق شيئًا من مالها، وإنما تخرج من مال زوجها، تنظر إلىٰ بقايا الطعام وتصلحه، وتعمل عليه شيئًا من السلطة وشيئًا من الإدام، وتبعث به إلىٰ جيران فقراء، فتنال أجرًا عظيمًا، وتسلم من ذنب الإسراف والتبذير، ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾[الأنعام:١٤١]، ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾﴾ [الإسراء:٢٦، ٢٧].

وهكذا المرأة إذا تعبت في بيتها خصوصًا في رمضان، وهي تصلح الطعام لأولادها ولزوجها، فإنه يُرجىٰ لها أجر تفطير الصائمين، يرجىٰ لها هذا الأجر؛ لأنها متسببة فيه، هي التي تطبخ، وهي التي تتعب.

❁ وتعرفون حديث وافدة النساء أسماء بنت يزيد الأنصارية من بني عبد الأشهل؛ أَنَّهَا أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ، فَقَالَتْ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، إِنِّي وَافِدَةُ النِّسَاءِ إِلَيْكَ، وَاعْلَمْ - نَفْسِي لَكَ الْفِدَاءُ - أَمَا إِنَّهُ مَا مِنِ امْرَأَةٍ كَائِنَةٍ فِي شَرْقٍ وَلَا غَرْبٍ سَمِعَتْ بِمَخْرَجِي هَذَا أَوْ لَمْ تَسْمَعْ إِلَّا وَهِيَ عَلَىٰ مِثْلِ رَأْيِي، إِنَّ اللهَ بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِلَىٰ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، فَآمَنَّا بِكَ وَبِإِلَاهِكَ الَّذِي أَرْسَلَكَ، وَإِنَّا مَعْشَرَ النِّسَاءِ مَحْصُورَاتٌ مَقْصُورَاتٌ، قَوَاعِدُ بُيُوتِكُمْ، وَمَقْضَىٰ شَهَوَاتِكُمْ، وَحَامِلَاتُ أَوْلَادِكُمْ، وَإِنَّكُمْ مَعَاشِرَ الرِّجَالِ فُضِّلْتُمْ عَلَيْنَا بِالْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَاتِ، وَعِيَادَةِ الْمَرْضَىٰ، وَشُهُودِ الْجَنَائِزِ، وَالْحَجِّ بَعْدَ الْحَجِّ، وَأَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ إِذَا أُخْرِجَ حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا

وَمُرَابِطًا حَفِظْنَا لَكُمْ أَمْوَالَكُمْ، وَغَزَلْنَا لَكُمْ أَثْوَابًا، وَرَبَّيْنَا لَكُمْ أَوْلَادَكُمْ، فَمَا نُشَارِكُكُمْ فِي الْأَجْرِ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَىٰ أَصْحَابِهِ بِوَجْهِهِ كُلِّهِ، ثُمَّ قَالَ: «**هَلْ سَمِعْتُمْ مَقَالَةَ امْرَأَةٍ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْ مَسْأَلَتِهَا فِي أَمْرِ دِينِهَا مِنْ هَذِهِ؟**» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا ظَنَنَّا أَنَّ امْرَأَةً تَهْتَدِي إِلَىٰ مِثْلِ هَذَا، فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ لَهَا: «**انْصَرِفِي أَيَّتُهَا الْمَرْأَةُ، وَأَعْلِمِي مَنْ خَلْفَكِ مِنَ النِّسَاءِ أَنَّ حُسْنَ تَبَعُّلِ إِحْدَاكُنَّ لِزَوْجِهَا، وَطَلَبَهَا مَرْضَاتِهِ، وَاتِّبَاعَهَا مُوَافَقَتَهُ تَعْدِلُ ذَلِكَ كُلَّهُ**» قَالَ: فَأَدْبَرَتِ الْمَرْأَةُ وَهِيَ تُهَلِّلُ وَتُكَبِّرُ اسْتِبْشَارًا(١).

إذا قامت المرأة بحق زوجها لها مثل أجره، في جهاده في سبيل الله، مثل أجره في صيامه، إلىٰ غير ذلك من الأعمال الصالحة، فعلىٰ المرأة أن تحتسب الأجر، وألا تضجر، وألا تمن، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ﴾ [البقرة:٢٦٤]، بل كما سمعتم، بعض النساء خيرها يتعدىٰ إلىٰ غير زوجها وأولادها إلىٰ الجيران، وإلىٰ الأقارب، تهدي لهذا، وتطعم هذا، وتنفق.

❁ والنبي ﷺ يقول لأسماء بنت أبي بكر: «**لَا تُوكِي فَيُوكَىٰ عَلَيْكِ**»(٢)، لا تبخلي، ولا تمسكي، فالجزاء من جنس العمل.

❁ ويقول ﷺ لبلال: «**يا بلال**»، وتعرفون بلالًا، رجل صحابي مسكين

---

(١) رواه البيهقي في «الشعب» [٨٣٦٩]، ورواه البزار مختصرًا، وفي آخره: «**وَقَلِيلٌ مِنْكُنَّ مَنْ تَفْعَلُ ذَلِكَ**» يضعفه الشيخ الألباني، وحسنه شيخنا محمد بن عبدالله الإمام حفظه الله ووفقه.

(٢) رواه البخاري [١٤٣٣].

من الفقراء، من الموالي، ومع ذلك يقول له ﷺ: «**أَنْفِقْ بِلَالُ وَلَا تَخْشَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلَالًا**»(١)، يحثه علىٰ الصدقة وعلىٰ الإنفاق.

وهكذا كان السلف الصالح يحثون أولادهم علىٰ التصدق والإنفاق، في «الحلية» لأبي نعيم، عن أبي بُردة بن أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه قال: لَمَّا حَضَرَ أَبَا مُوسَىٰ الْوَفَاةُ قَالَ: «يَا بَنِيَّ اذْكُرُوا صَاحِبَ الرَّغِيفِ»، قَالَ: «كَانَ رَجُلٌ يَتَعَبَّدُ فِي صَوْمَعَةٍ، أُرَاهُ قَالَ: سَبْعِينَ سَنَةً، لَا يَنْزِلُ إِلَّا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، قَالَ: فَشَبَّهَ أَوْ شَبَّ الشَّيْطَانُ فِي عَيْنِهِ امْرَأَةً، فَكَانَ مَعَهَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ أَوْ سَبْعَ لَيَالٍ، قَالَ: ثُمَّ كُشِفَ عَنِ الرَّجُلِ غِطَاؤُهُ فَخَرَجَ تَائِبًا، فَكَانَ كُلَّمَا خَطَا خُطْوَةً صَلَّىٰ وَسَجَدَ، فَآوَاهُ اللَّيْلُ إِلَىٰ دُكَّانٍ كَانَ عَلَيْهِ اثْنَا عَشَرَ مِسْكِينًا، فَأَدْرَكَهُ الْعَيَاءُ فَرَمَىٰ بِنَفْسِهِ بَيْنَ رَجُلَيْنِ مِنْهُمْ، وَكَانَ ثَمَّ رَاهِبٌ يَبْعَثُ إِلَيْهِمْ كُلَّ لَيْلَةٍ بِأَرْغِفَةٍ فَيُعْطِي كُلَّ إِنْسَانٍ رَغِيفًا، فَجَاءَ صَاحِبُ الرَّغِيفِ فَأَعْطَىٰ كُلَّ إِنْسَانٍ رَغِيفًا، وَمَرَّ عَلَىٰ ذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي خَرَجَ تَائِبًا فَظَنَّ أَنَّهُ مِسْكِينٌ فَأَعْطَاهُ رَغِيفًا، فَقَالَ الْمَتْرُوكُ لِصَاحِبِ الرَّغِيفِ: مَا لَكَ لَمْ تُعْطِنِي رَغِيفِي مَا كَانَ بِكَ عَنْهُ غِنًىٰ؟ فَقَالَ: أَتُرَانِي أَمْسَكْتُهُ عَنْكَ؟ سَلْ: هَلْ أَعْطَيْتُ أَحَدًا مِنْكُمْ رَغِيفَيْنِ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: تُرَانِي أَمْسَكْتُهُ عَنْكَ، وَاللهِ لَا أُعْطِيكَ اللَّيْلَةَ شَيْئًا، فَعَمَدَ التَّائِبُ إِلَىٰ الرَّغِيفِ الَّذِي دَفَعَهُ إِلَيْهِ فَدَفَعَهُ إِلَىٰ الرَّجُلِ الَّذِي تُرِكَ، فَأَصْبَحَ التَّائِبُ مَيِّتًا، قَالَ: فَوُزِنَتِ السَّبْعُونَ سَنَةً بِالسَّبْعِ اللَّيَالِي فَرَجَحَتِ السَّبْعُ اللَّيَالِي، ثُمَّ وُزِنَتِ السَّبْعُ اللَّيَالِي بِالرَّغِيفِ فَرَجَحَ الرَّغِيفُ، فَقَالَ أَبُو مُوسَىٰ: «يَا بَنِيَّ اذْكُرُوا صَاحِبَ

---

(١) أخرجه الطبراني [١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦]، والبزار [٣٦٥٤، ٣٦٥٥- زوائده]، وأبو نعيم في «الحلية» [٢/ ٢٨٠، ٦/ ٢٧٤]، وصححه الألباني بطرقه في «الصحيحة» (٢٦٦١).

الرَّغِيفِ»[(١)].

رب مال يسير تتصدق به، يكون سببًا لنجاتك، «**مَا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بِصَدَقَةٍ مِنْ طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، إِلَّا أَخَذَهَا الرَّحْمَنُ بِيَمِينِهِ، وَإِنْ كَانَتْ تَمْرَةً، فَتَرْبُو فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ حَتَّىٰ تَكُونَ أَعْظَمَ مِنَ الْجَبَلِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ أَوْ فَصِيلَهُ**»[(٢)]، يتصدق باللقمة، عدل التمرة فيأخذها الرحمن بيمينه، ثم ينميها ويربيها له، كما يربي أحدكم فلوه، حتىٰ تصير عند الله مثل الجبل.

وذلك الرجل الذي سقىٰ الكلب شكر الله له وأدخله الجنة[(٣)]، والمرأة البغي الزانية التي سقت كلبًا، فغفر الله لها وأدخلها الجنة [(٤)].

فإذًا؛ الله الله في التصدق والإنفاق، خصوصًا في مواسم الخير، نسأل الله تعالىٰ بمنه وفضله وكرمه وجوده وإحسانه أن يوفقنا جميعًا لمرضاته، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

❁ ❁ ❁

---

(١) رواه أبو نعيم في «الحلية» [١/ ٢٦٣]، وابن أبي شيبة في «مصنفه» [٣٤٢١٢].

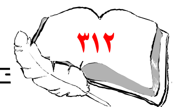
(٢) رواه مسلم ٦٣ - (١٠١٤).

(٣) رواه البخاري [٦٥٢]، ومسلم ١٦٤ - (١٩١٤).

(٤) رواه مسلم ١٥٤ - (٢٢٤٥).

فضل الرباط في سبيل الله







فضل الربـاط في سبيل الله

كنا قد أشرنا فيما سبق إلىٰ فضل الرباط في سبيل الله وأنه يقوم مقام الصيام والصلاة النافلة؛ فعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَنْ رَابَطَ يَوْمًا وَلَيْلَةً فِي سَبِيلِ اللهِ كَانَ لَهُ كَأَجْرِ صِيَام شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَمَنْ مَاتَ مُرَابِطًا** - أي وهو مرابط - **أُجْرِيَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ مِنَ الْأَجْرِ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ، وَأَمِنَ مِنَ الْفَتَّانِ»**(١).

فانظر أخي المسلم إلىٰ فضل الرباط في سبيل الله رباط يوم أربع وعشرين ساعة أفضل من صيام شهر وقيامه، وإن مات وهو علىٰ الرباط يجري عليه عمله الذي كان يعمل من الأعمال الصالحة من الصلاة والصيام وهكذا أيضًا أجر الرباط.

فانظر مثلًا إلىٰ من مات من الصحابة وهو في الرباط بعد عشرة قرون يعني ألف سنة ولا يزال يكتب لهم أجر أعمالهم التي كانوا يعملونها فهذا باب عظيم من أبواب الخير.

❁ وجاء أيضًا في حديث عثمان بن عفان الذي رواه ابن ماجه وحسنه

---

(١) رواه الإمام أحمد [٢٣٧٢٧]، والنسائي [٣١٦٧]، والحاكم [٢٤٢٢].



العلامة الألباني كما في «صحيح ابن ماجه» أن النبي ﷺ قال: «**مَنْ رَابَطَ لَيْلَةً فِي سَبِيلِ اللهِ سُبْحَانَهُ كَانَتْ كَأَلْفِ لَيْلَةٍ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا**»(١).

❁ وفي النسائي والترمذي: «**خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ المَنَازِلِ**»(٢) يعني في الصيام والقيام.

فهذا إخواني في الله فيه فضيلة عظيمة للرباط في سبيل الله، والمرابطون هم الحابسون أنفسهم في الثغور وفي المتارس وأيضًا في النقاط.

✍ **ويذكر الشيخ ابن باز** أيضًا أنه يدخل فيهم العساكر في المعسكرات الذين يقول لهم القادة مثلًا: ابقوا هنا فنحن في حاجة إليكم، ويدخل أيضًا في ذلك الحراس، ويدخل أيضًا في ذلك المتابعون للعدو علىٰ الأجهزة، كل هذا من الرباط في سبيل الله، وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا العَبْدُ فِي سَبِيلِ اللهِ، أَوِ الغَدْوَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا**»(٣).

❁ وجاء عن أنس رضي الله عنه في «الصحيح»: «**لَغَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ رَوْحَةٌ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا**»(٤).

❁ وَعَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ فِي الرِّبَاطِ، فَفَزِعُوا إِلَىٰ

---

(١) رواه ابن ماجه [٢٧٦٦].

(٢) رواه النسائي [٤٣٦٣].

(٣) أصله متفق عليه، وروىٰ مسلم بعضه.

(٤) رواه البخاري [٢٧٩٢]، ومسلم ١١٢ - (١٨٨٠).

السَّاحِلِ، ثُمَّ قِيلَ: لَا بَأْسَ، فَانْصَرَفَ النَّاسُ وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَاقِفٌ، فَمَرَّ بِهِ إِنْسَانٌ فَقَالَ: مَا يُوقِفُكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَوْقِفُ سَاعَةٍ فِي سَبِيلِ اللهِ خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ عِنْدَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ**»(١)، خير من قيام ليلة القدر، وليس في أي مكان بل عند الحجر الأسود، يعني في المسجد الحرام الذي العبادة فيه بمائة ألف، قيام ساعة في سبيل الله ساعة واحدة تقومها في سبيل الله في الجهاد وفي الرباط والملازمة في الثغور خيرٌ من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود.

۞ وعند البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال عليه الصلاة والسلام: «**طُوبَىٰ لِعَبْدٍ آخِذٍ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، أَشْعَثَ رَأْسُهُ، مُغْبَرَّة قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنِ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ**»(٢) يعني رجل من أدنىٰ الناس منزلة ومكانة وقبيلة وعشيرة، لكن مع ذلك النبي ﷺ يدعو له بطوبىٰ، يقول: طوبىٰ لعبد، وطوبىٰ شجرة في الجنة يسير الراكب الجواد المضمر في ظلها مائة سنة لا يقطعها.

۞ وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِلَيْلَةٍ أَفْضَلَ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ!! حَارِسٌ حَرَسَ فِي أَرْضِ خَوْفٍ لَعَلَّهُ لَا يَرْجِعُ إِلَىٰ أَهْلِهِ**»(٣)،

---

(١) رواه ابن حبان في «صحيحه» [٤٦٠٣]، وصححه الألباني في «الصحيحة» [١٠٦٨].

(٢) رواه البخاري [٢٨٨٦].

(٣) رواه الحاكم [٢٤٧٩]، والنسائي في «السنن الكبرىٰ» [٨٨١٧]، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» [١٨٩١٠]، وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

حارس حرس في أرض خوف، مكان خوف، العدو قريب منه وهو حرس في تلك الليلة، هذه الليلة بالنسبة له أفضل من ليلة القدر التي عبادتها خير من ألف شهر.

❁ وقال عليه الصلاة والسلام: «**عَيْنَانِ لَا تَمَسُّهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللهِ**»(١).

❁ وهكذا أيضًا يقول النبي عليه الصلاة والسلام كما في حديث أبي عبس عبد الرحمن بن جبير رضي الله عنه: «**مَا اغْبَرَّتْ قَدَمَا عَبْدٍ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ**»(٢).

❁ وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**إِنَّ مُقَامَ أَحَدِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ سَبْعِينَ عَامًا، أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ الجَنَّةَ، اغْزُو فِي سَبِيلِ اللهِ، مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَوَاقَ نَاقَةٍ وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ**»(٣).

وفواق الناقة: أي ما بين الحلْبتين ما بين الحلبة الأولىٰ إلىٰ أن يمتلئ الضرع، ثم تحلب الحلبة الثانية، فهذا القدر في سبيل الله يوجب لك الجنة.

❁ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: دُلَّنِي

---

(١) رواه الترمذي [١٦٣٩] من حديث ابن عباس.

(٢) رواه البخاري [٢٨١١].

(٣) رواه أبوداود، ورواه النسائي عن معاذ وهو في «الجامع الصحيح» للعلامة الوادعي، ورواه الترمذي بهذا اللفظ [١٦٥٠] عن أبي هريرة، في الحديث الأول: «**فتمسه النار**» يعني: (لا تمسه) وفي هذا الحديث: «**وجبت له الجنة**».

- انظر إلىٰ حرص الصحابة علىٰ الخير وعلىٰ العمل الصالح - عَلَىٰ عَمَلٍ يَعْدِلُ الجِهَادَ؟ - قد مر علينا أن الساعي علىٰ الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، وهكذا من خرج من بيته إلىٰ المسجد ليتعلم علمًا أو يعلمه فهو مجاهد في سبيل الله، يعني ينال من الأجر والثواب مثل أجر المجاهد، لكن ليس معناه أن هذا العمل أفضل من الجهاد - قَالَ: «**لاَ أَجِدُهُ**» قَالَ: «**هَلْ تَسْتَطِيعُ إِذَا خَرَجَ المُجَاهِدُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَكَ فَتَقُومَ وَلاَ تَفْتُرَ، وَتَصُومَ وَلاَ تُفْطِرَ؟**»، -تستطيع فعل هذا؟!! من حين يخرج المجاهد إلىٰ حين يرجع وأنت في المسجد صائم لا تفطر وقائم لا تفتر؟!! - قَالَ: وَمَنْ يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ؟، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: «**إِنَّ فَرَسَ المُجَاهِدِ لَيَسْتَنُّ فِي طِوَلِهِ، فَيُكْتَبُ لَهُ حَسَنَاتٍ**»(١).

✍ **وقال الجوهري**: «يستن» أن يرفع يديه ويطرحهما معًا، ويكتب حسنات لصاحب الفرس المجاهد في سبيل الله، والطول: الحبل الذي يشد به الدابة، ويمسك طرفه ويرسل في المرعىٰ يمشي وهو مربوط يرعىٰ ويرجع فيكتب للمجاهد أجر وحسنات، وهو في مثل هذا الحال فكيف إذا شد به في سبيل الله؟!!

۞ وعند الحاكم وهو في «الجامع الصحيح» للعلامة الوادعي أن معاذًا سأل رسول الله ﷺ قال: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ شَيْءٌ -يعني إن توفاك الله - وَلَا نَرَىٰ شَيْئًا إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ، فَأَيُّ الْأَعْمَالِ نَعْمَلَهَا بَعْدَكَ ؟ فَصَمَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «**الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ**» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**نِعْمَ الشَّيْءُ**

---

(١) متفق عليه، يستن: أي يمرح بنشاط.



الْجِهَادُ»(١).

الجهاد الذي هو ذروة سنام الإسلام.

✍ **يقول الحافظ** في «الفتح»: «واستدل به علىٰ أن الجهاد أفضل الأعمال مطلقًا لما تقدم تقريره».

✍ **وقال ابن دقيق العيد**: «القياس يقتضي أن يكون الجهاد أفضل الأعمال التي هي وسائل؛ لأن الجهاد وسيلة إلىٰ إعلاء الدين ونشره وإخماد الكفر ودحضه ففضيلته بحسب فضيلة ذلك».

✍ **وقال العز بن عبد السلام**: «إنما شربة نفقة في سبيل الله نفقة في الجهاد، تعلم لأن من مصارف الزكاة في سبيل الله ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٦٠] نفقات نصرة للجهاد والمجاهدين، قال: إنما شربة نفقة في سبيل الله؛ لأنها وسيلة إلىٰ أفضل الأعمال بعد الإيمان وإذا كانت الحسنة بسبع مائة، فما الظن بحسنة الجهاد في سبيل الله، الجهاد أفضل الأعمال بعد الإيمان، فعن أبي هريرة أن النبي ﷺ: أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: «**إِيمَانٌ بِاللهِ وَرَسُولِهِ**». قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «**الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ**»(٢).

❁ وجاء أيضًا بنحوه في «الصحيحين» من حديث أبي ذر؛ فالجهاد فضله عظيم إذا أخلص المجاهد لله سبحانه وتعالىٰ وكان همه وقصده إعلاء راية

---

(١) رواه الحاكم في «مستدركه» [٧٧٧٤].

(٢) رواه البخاري [٢٦، ١٥١٩]، ومسلم ١٣٥ - (٨٣).

الدين ونصر كلمة الحق، جاء عن أبي نجيح عمرو بن عبسة السلمي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «**مَنْ رَمَىٰ بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ فَهُوَ لَهُ عَدْلُ مُحَرَّرٍ**»(١) رواه الترمذي وهو في «الجامع» العلامة الوادعي وقوله: «**فَهُوَ لَهُ عَدْلُ مُحَرَّرٍ**» أي ثواب معتق، سهم يعني الرصاصة الآن لو ضربت بها في سبيل الله، أجرها أجر إعتاق رقبة كما يخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

❁ وجاء في حديث أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَىٰ الدُّنْيَا، وَلَهُ مَا عَلَىٰ الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الشَّهِيدُ، يَتَمَنَّىٰ أَنْ يَرْجِعَ إِلَىٰ الدُّنْيَا، فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَىٰ مِنَ الكَرَامَةِ**»(٢)، يتمنىٰ لو أنه يُقتل عشر مرات في سبيل الله لما يرىٰ من الكرامة.

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾﴾ [آل عمران:١٦٩-١٧١].

❁ وعند الترمذي وهو في «جامع العلامة الوادعي» عن أبي هريرة رضي الله عنه قال عليه الصلاة والسلام: «**مَا يَجِدُ الشَّهِيدُ مِنْ مَسِّ القَتْلِ إِلَّا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَسِّ القَرْصَةِ**»(٣)، يعني مثل ما نقول: تقرص أحد كذلك الشهيد حين يقتل ربما تكون عبوة انفجرت به، وربما هاون نزل عليه أو صاروخ

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» [١٩٤٢٨]، والترمذي [١٦٣٨].

(٢) متفق عليه.

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» [٧٩٥٣]، والترمذي [١٦٦٨].

وتقول أنت كيف كان موته؟ مثل القرصة، مثل قرصة النملة حين تقرصه، هكذا يجد حر ومس القتل.

فإذًا الشهادة في سبيل الله أجرها عظيم والشهيد له كرامات، الله عَزَّوَجَلَّ يعطيه إياها، وذلك أنه يُغفر له عند أول دفعة من دمه، يغفر له كل ذنب إلا الدين، كما أخبر النبي ﷺ، ويُشَفَّع في أهل بيته، ويزوج سبعين من الحور العين، ويؤمَّن من فتنة القبر، ومن عذاب القبر، ومن الفزع يوم البعث، ويبعث يوم القيامة وجرحه يثعب دمًا، اللون لون الدم والريح ريح المسك(١)، كرامات عظيمة يعطيها الله عَزَّوَجَلَّ الشهداء في سبيله.

فإذًا هذا الباب باب عظيم، باب الرباط في سبيل الله، وتستطيع أن تقوم به في مثل هذه المتارس والأماكن الحساسة التي يكون العدو منها قريب، تذهب ليلة واحدة فتنال مثل هذا الأجر العظيم، وهكذا أيضًا تنالها بالنية الصادقة بالنية الصالحة، ففي «صحيح مسلم» من حديث سهل بن حنيف قال عليه الصلاة والسلام: «**مَنْ سَأَلَ اللهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ، بَلَّغَهُ اللهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ مَاتَ عَلَىٰ فِرَاشِهِ**»(٢).

❁ وعند النسائي وهو في «الجامع الصحيح» للشيخ مقبل، عن معاذ بن جبل قال عليه الصلاة والسلام: «**وَمَنْ سَأَلَ اللهَ الْقَتْلَ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ صَادِقًا ثُمَّ مَاتَ أَوْ قُتِلَ فَلَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ**»(٣) يكتب الله عَزَّوَجَلَّ له أجر الشهيد.

---

(١) رواه البخاري [٢٣٦٥٨]، ومالك في «الموطأ» [١٣٢٦].

(٢) رواه مسلم ١٥٧ - (١٩٠٩).

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» [٢٢٠١٤]، والنسائي [٣١٤١]، وصححه الألباني.

ولهذا كان السلف الصالح يبادرون ويسارعون في هذا الباب العظيم من أبواب الخير، حين قال عليه الصلاة والسلام يوم بدر: «**قُومُوا إِلَىٰ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ**»، غزوة بدر الكبرىٰ يوم الفرقان يوم التقىٰ الجمعان التي كانت في يوم السابع عشر من شهر رمضان، وهذه الليلة التي ستأتي علينا إن شاء الله هي ليلة السابع عشر من شهر رمضان، فتذكرنا بهذه المعركة الفاصلة بين الشرك والتوحيد، وبين الإيمان وبين الكفر نصر الله عَزَّوَجَلَّ فيها عبده ونبيه محمد ﷺ ومن معه من الصحابة مع قلة عددهم، وكان المشركون ألف مقاتل، يأكلون اللحم مدة إقامتهم، وهم ينتظرون المعركة، والصحابة قد أحرق بطونهم حر التمر، لا يجدون ما يأكلون، ومع ذلك انظر إلىٰ النصر الذي نصرهم الله إياه، «**قُومُوا إِلَىٰ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ**»، يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ، جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**»، قَالَ: بَخٍ بَخٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا يَحْمِلُكَ عَلَىٰ قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ؟**» قَالَ: لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، إِلَّا رَجَاءَةَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ: «**فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا**»، فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّىٰ آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ، قَالَ: فَرَمَىٰ بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّىٰ قُتِلَ [١].

وهكذا يطعن حرام بن ملحان بالرمح من ظهره حتىٰ يخرج من صدره فيقول: فزت ورب الكعبة[٢] بماذا فاز؟ بالشهادة في سبيل الله وبالجنة.

---

(١) رواه مسلم ١٤٥ - (١٩٠١).

(٢) رواه البخاري [٢٨٠١]، ومسلم ١٤٧ - (٦٧٧).



يقول خالد بن الوليد رضي الله عنه سيف الله المسلول: «مَا مِنْ لَيْلَةٍ يُهْدَىٰ إِلَيَّ فِيهَا عَرُوسٌ أَنَا لَهَا مُحِبٌّ، أَوْ أُبَشَّرُ فِيهَا بِغُلَامٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ لَيْلَةٍ شَدِيدَةِ الْبَرْدِ كَثِيرَةِ الْجَلِيدِ فِي سَرِيَّةٍ أُصَبِّحُ فِيهَا الْعَدُوَّ»(١).

هذه الليلة أحب إليه من ليلة العرس بامرأة هي من أحب الناس إلىٰ قلبه.

✍ **قال خالد بن معدان** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كانوا لا يفضلون علىٰ الرباط شيئًا.

* كان عبد الله بن المبارك يرابط في الثغور ويخرج للغزو مع ما عليه من الجلالة والفضل والعلم ونفع الأمة لكن لا يقصر في هذا الباب.

* يونس بن عبيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند موته ينظر إلىٰ قدميه ويبكي قيل له: ما يبكيك؟ قال ذكرت أنهما لم تغبرا في سبيل الله، ذكرت أن قدمَيَّ لم تغبرا في سبيل الله «**مَا اغْبَرَّتْ قَدَمَا عَبْدٍ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَمَسَّهُمَا النَّارُ أَبَدًا**»(٢)، وهكذا أيضًا «**لَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ**»(٣) لا يجتمعان.

* جاء عن عبد الله بن الزبير حين أحاط الكفار من أهل أفريقيا بقيادة ملكهم جرجير وعددهم مائة وعشرون ألفًا أحاطوا بجيش الإسلام الذي قوامه عشرون ألفًا، وكان قائد المسلمين عبد الله بن أبي السرح، أحاطوا بهم وصاروا في شدة وفي كرب، انظر إلىٰ الأبطال المجاهدين الباذلين أنفسهم في سبيل نصرة الدين، وإعلاء راية الحق، يدخل عبد الله بن الزبير يستأذن من

---

(١) «الجهاد» لابن المبارك [١٠٧].

(٢) «السنن الكبرىٰ» للبيهقي [١٨٩٨٥].

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» [٧٤٨٠]، وابن ماجه [٢٧٧٤].

عبد الله بن أبي السرح حين رأىٰ جرجيرًا، وأخذ ثلاثين من فرسان المسلمين وقال: احموا ظهري، ثم قال: ليلزم كل واحد مكانه، ثم انطلق كالسهم يشق جيشًا قوامه مائة وعشرين ألفًا حتىٰ وصل إلىٰ ملكهم، حين رأوه من بعيد ظنوا أنه رسول ما أحد سيغامر هذه المغامرة، فما أن وصل إلىٰ مُلك جرجير عرف أنه القتل، وهَمَّ أن يفر علىٰ دابته، وقد كان عنده الجواري يروحن عليه بريش النعام، فقفز عليه عبدالله كالسهم، وضربه برأسه حتىٰ خلع رأسه عن جسده، ثم أخذه برمحه ورجع إلىٰ المسلمين، وهو يحمل رأس ملك المشركين، فحصلت الهزيمة ونصر الله عَزَّوَجَلَّ جيش الإسلام.

بمثل هذه المواقف البطولية الصادقة من المجاهدين في سبيل الله، وهكذا في اليمامة أبو عقيل يجاهد في سبيل الله يقاتلون أهل الردة، وعلىٰ رأسهم مسيلمة الكذاب، فيُضرَبُ بسهم ما بين منكبيه وقلبه فينتزع السهم ولا يزال فيه حياة، ويقاتل إلىٰ أن يقع علىٰ الأرض، ثم يسمع مناديًا ينادي يا أهل الأنصار، فيقوم، قيل له: أنت معذور، أنت الآن ما تستطيع القتال، قال: سمعتهم ينادون باسمي يا أهل الأنصار، وأنا أنصاري، فقام يقاتل، وقتل مسيلمة، وقُطعت يديه من العظم، وأتىٰ عليه ابن عمر وهو في الرمق الأخير، قال: أبا عقيل، قال: لبيك، لمن الدائرة اليوم؟ قال: أعز الله الإسلام، وقتل الله العدو، فرفع إصبعه إلىٰ السماء يحمد الله سبحانه وتعالىٰ، ثم مات.

فهكذا كان السلف الصالح بحبهم للجهاد، الجهاد متىٰ ما تركه المسلمون وقع الذل، «**لاَ يَدَعُ قَوْمٌ الْجِهَادَ فِي اللهِ إِلاَّ ضَرَبَهُمُ اللهُ بِالْفَقْرِ**»(١)،

(١) رواه عبد الرزاق في «مصنفه» [٢٠٧٠٢]، ومعمر بن راشد في «جامعه» [٢٠٧٠٢].

فما أحوج المجاهدين في سبيل الله إلىٰ إخلاص النية، وما أحوج قادة المسلمين إلىٰ أن يعلموا أن النصر ليس بالعدة ولا بالعتاد، وإنما هو بالنية الصادقة والعزيمة في نصرة الدين.

ومع وجود السلاح وكثرة العدد، ويقع ما يقع مما ترونه وتشاهدونه بسبب ماذا؟!! بسبب عدم الاعتزاز بالدين، بسبب الركون إلىٰ أعداء الإسلام من يهود ونصارىٰ ﴿أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾﴾ [النساء: ١٣٩].

علينا أن نعتز بالله، ونعتز بدين الله، وبالجهاد في سبيل الله، والله عَزَّوَجَلَّ سينصر أهل الحق، وسيخذل أهل الباطل، وسيفرج عن الأمة الإسلامية وعن البلاد اليمنية ما هي فيه من نكبة، يقول النبي ﷺ: «**أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟**» قَالُوا بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «**إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَىٰ الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَىٰ الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ**»(١).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾ [آل عمران: ٢٠٠] هذا من الرباط الجلوس في المسجد لانتظار الصلاة، كثرة الخطا إلىٰ المساجد، إسباغ الوضوء علىٰ المكاره.

❁ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال عليه الصلاة والسلام: «**مُنْتَظِرُ الصَّلَاةِ مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ، كَفَارِسٍ اشْتَدَّ بِهِ فَرَسُهُ فِي سَبِيلِ اللهِ عَلَىٰ كَشْحِهِ**، - يعني علىٰ

---

(١) رواه مسلم ٤١ - (٢٥١).

عدو يضمر العداوة، سمي بذلك كمثل من يخبئ شيئًا في كشحه - **تُصَلِّي عَلَيْهِ مَلَائِكَةُ اللهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ أَوْ يَقُومُ، وَهُوَ فِي الرِّبَاطِ الْأَكْبَرِ**»(١).

انتظار الصلاة بعد الصلاة، تجلس في المسجد تنتظر الصلاة هذا الرباط الأكبر.

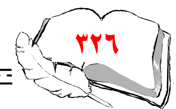
فنسأل الله تعالىٰ أن يوفقنا وإياكم وجميع المسلمين لما يحب ويرضىٰ من الخير، وصلَّىٰ الله وسلم وبارَك علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه.

❁ ❁ ❁

(١) أخرجه أحمد [٨٦٢٥]، الطبراني في «الأوسط» [٨١٤٠]، وانظر «صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب» [٤٥٠]، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.

تابع من أنواع الجهاد في سبيل الله







الأعمال التي ينال بها العبد أجر المجاهد

هناك أعمال إذا عملها الإنسان محتسبًا ينال بها أجر المجاهد في سبيل الله، فمن ذلك إخواني في الله، **الجهاد بالمال**، وأنتم تقرؤون وتسمعون في آيات كثيرة في القرآن الكريم قوله تعالىٰ: ﴿وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ﴾ [الأنفال:٧٢]، وتجد أن الجهاد بالمال يقدم بالذكر علىٰ الجهاد بالنفس، قال العلماء: وذلك لأن الذي لا يجاهد بماله لا يمكن أن يجاهد بنفسه، فإذا كان يبخل بماله فكيف سيجود بنفسه في سبيل الله.

❁ وفي «صحيح مسلم» عن زيد بن خالد الجهني قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا، فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ، فَقَدْ غَزَا**»(١)، فهذان صنفان من الناس، الأول بذل ماله للمجاهدين، فجهز المجاهد في سبيل الله، والغازي أعطاه ما يحتاجه من مال، ومن فرس مثلًا في الزمن الأول، ويدخل أيضًا في هذا اليوم السلاح، بعضهم يريد أن يجاهد في سبيل الله ما عنده سلاح، يأتي هذا المؤثر صاحب المال ويشتري له سلاحًا، ويعطيه ويقول له: جاهد في سبيل الله، ويجهزه ويهيئ له أسباب الجهاد، فهو بمنزلته

---

(١) رواه مسلم ١٣٦ - (١٨٩٥).

وله مثل أجره.

* **وهكذا من خلف المجاهد في سبيل الله في أهله**، بعضهم يريد أن يجاهد في سبيل الله لكن عنده عيال وأسرة، فيأتي هذا المؤثر الغني الذي يحب أن يكون له مثل أجر المجاهدين فيقول له: اذهب جاهد في سبيل الله وأولادك أولادي، وأهلك أهلي، وينفق عليهم، فيخلف الغازي في سبيل الله في أهله بخير، هذا خير عظيم، وباب كبير من أبواب التقرب إلىٰ الله سبحانه وتعالىٰ.

* ومن الأعمال التي ينال بها العبد أجر المجاهد **الجهاد باللسان** الجهاد بالدعوة إلىٰ الله، والذب عن الإسلام وعن السنة، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ ﴾ أي (بالقرآن) ﴿ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾ [الفرقان: ٥٢]، وقال سبحانه وتعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ [التوبة:٧٣].

✍ **قال العلماء الكفار**: جهادهم بالسيف والسنان والحجة والبيان، وأما المنافقون فلا يجاهَدُون بالسيف؛ لأن النبي ﷺ لم يقتل المنافقين الذين يظهرون الإسلام، وإنما يجاهَدُون بالحجة والبيان، يجاهَدُون باللسان.

* **ومن ذلك أيضًا الذب عن الإسلام وعن الدين بالشعر**، فقد قال النبي ﷺ لحسان بن ثابت: «**إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لَا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ، مَا نَافَحْتَ عَنِ اللهِ وَرَسُولِهِ**»، كما في مسلم من حديث عائشة [١].

---

(١) رواه مسلم ١٥٧ - (٢٤٩٠).

❁ وفي «صحيح سنن الإمام النسائي» عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال عليه الصلاة والسلام عن شعر عبد الله بن رواحة: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَكَلَامُهُ هَذَا أَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ وَقْعِ النَّبْلِ**»(١) أبياته التي ينشدها في إضعاف المشركين وذمهم أشد عليهم من وقع النبل، أشد عليهم من الرصاص.

✍ **ولهذا جاء عن يحيىٰ بن يحيىٰ النيسابوري** وعن غيره من السلف أنهم يقولون: «الذب عن السنة أفضل من الجهاد في سبيل الله».

✍ **وقال أبو عبيد القاسم بن سلام** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «المتبع للسنة كالقابض علىٰ الجمر، وهو اليوم عندي أفضل من ضرب السيف في سبيل الله».

يقول: وهو اليوم عندي..، وهو من علماء القرن الثالث الهجري من القرون القريبة من حياة النبي ﷺ، ومع ذلك يقول التمسك بالسنة والذب عنها عندي اليوم أفضل من ضرب السيف في سبيل الله.

❋ ومن هذه الأبواب التي ينال بها العبد أجر المجاهد في سبيل الله السعي علىٰ الأرملة والمسكين كما في «الصحيحين» من حديث أبي هريرة: «**السَّاعِي عَلَىٰ الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَكَالصَّائِمِ الَّذِي لَا يُفْطِرُ، وَكَالْقَائِمِ الَّذِي لَا يَفْتُرُ**»(٢) الأرامل والمساكين والضعفاء والفقراء هؤلاء يحتاجون من يقوم بهم؛ لضعفهم وعجزهم وفقرهم، فمن وسَّع الله عليه بالمال ولم يستطع أن يجاهد في سبيل الله بنفسه، فإنفاقه علىٰ هؤلاء

---

(١) أخرجه ابن خزيمة في «صحيحه» [٢٦٨٠]، والنسائي في «السنن الكبرىٰ» [٢٨٩٣]، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» [٢١٥٦٨].

(٢) سبق تخريجه.

المساكين وعلىٰ هذه الأسر الفقيرة من الأرامل واليتامىٰ والمساكين بمنزلة الجهاد في سبيل الله.

❁ **وهكذا أيضًا من الجهاد في سبيل الله ومما يقوم مقامه الذكر،** وقد مر علينا بدروس سابقة أن النبي عليه الصلاة والسلام يقول كما في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه عند الترمذي وغيره: «**أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالوَرِقِ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ**»؟ قَالُوا: بَلَىٰ يا رسول الله. قَالَ: «**ذِكْرُ اللهِ تَعَالَىٰ**»(١).

❁ ويقول كما في حديث آخر: «**فَمَنْ ضَنَّ بِالْمَالِ أَنْ يُنْفِقَهُ، وَخَافَ الْعَدُوَّ أَنْ يُجَاهِدَهُ، وَهَابَ اللَّيْلَ أَنْ يُكَابِدَهُ، فَلْيُكْثِرْ مِنْ قَوْلِ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَسُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَاللهُ أَكْبَرُ**»(٢)، ولقد مر علينا.

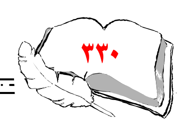
❁ **وأيضًا من الأبواب العظيمة التي تقوم مقام الجهاد في سبيل الله بر الوالدين،** فقد جاء رجل إلىٰ النبي ﷺ فاستأذنه في الجهاد يريد أن يخرج بنفسه ليجاهد في سبيل الله، ويبذلها رخيصة في سبيل الذب عن الدين، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَحَيٌّ وَالِدَاكَ؟**»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «**فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ**»(٣).

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» [٢١٧٠٢]، والترمذي [٣٣٧٧]، والحاكم في «مستدركه» [١٨٢٥].

(٢) رواه البخاري في «الأدب المفرد» [٢٧٥]، والبيهقي في «الشعب» [٥٩٩]، وصححه الألباني في «الصحيحة» [٢٧١٤].

(٣) متفق عليه من حديث عبد الله بن عمرو.



تريد أن تجاهد، وتنال أجر المجاهد في سبيل الله، ففيهما - أي في الوالدين الضعيفين الكبيرين العاجزين المحتاجين إلىٰ من يقوم بأمرهما وشأنهما - ارجع ففيهما فجاهد، ويقول أيضًا لرجل آخر: «**أُمُّكَ حَيَّةٌ؟**» قَالَ: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**الْزَمْ رِجْلَيْهَا فَثَمَّ الْجَنَّةُ**»(١). تريد الجنة؟ الجنة عند رجلي وقدمي أمك، إذا قمت بحقها.

كان أميَّة بن الأسكر الكناني، وكان سيِّدًا من سادات قومه، وله ابنٌ اسمه: كلاب، هاجر إلىٰ المدينة في خلافة عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه فأقام بها مدَّةً، ثمَّ لقي ذات يومٍ طلحة بن عبيد الله، والزُّبير بن العوَّام، فسألهما: أيُّ الأعمال أفضل في الإسلام؟ فقالا له: الجهاد، فسأل عمر، فأغزاه في الجند قالا: الغازي إلىٰ الفرس. فقام أميَّة، وقال لعمر: يا أمير المؤمنين! هذا اليوم من أيَّامي، ولولا كبر سنِّي. فقام إليه ابنه كلاب، وكان عابدًا زاهدًا فقال: لكنِّي يا أمير المؤمنين! أبيع نفسي، وأبيع دنياي باخرتي. فتعلَّق به أبوه، وكان في ظلِّ نخلٍ له، وقال: لا تدع أباك، وأمَّك شيخين ضعيفين ربَّياك صغيرًا، حتَّىٰ إذا احتاجا إليك؛ تركتهما. فقال: نعم أتركهما لما هو خيرٌ لي، فخرج غازيًا بعد أن أرضىٰ أباه، فأبطأ، وكان أبوه في ظلِّ نخلٍ له، وإذا حمامة تدعو فرخها، فراها الشَّيخ فبكىٰ، فرأته العجوز، فبكت، وأنشأ يقول:

لِمَنْ شَيْخَانِ قَدْ نَشَدَا كِلاَبَا ∴ كِتَابَ اللهِ لَوْ قَبِلَ الكِتَابَا
أُنَادِيْهِ فَيُعْرِضُ فِي إِبَاءٍ ∴ فَلاَ وَأَبِي كِلاَبٍ مَا أَصَابَا
لِذَا هَتَفَتْ حَمَامَةُ بَطْنِ وَجٍّ ∴ عَلَىٰ بَيْضَاتِهَا ذِكْراً كِلاَبَا

---

(١) «مصنف ابن أبي شيبة» [٢٥٩٢٠].

فَــإِنَّ مُهَــاجِرَيْنِ تَكَنَّفَــاهُ ∴ فَفَــارَقَ شَــيْخَهُ خَطــأً وَخَابَــا

تَرَكْــتَ أَبَــاكَ مُرْعَشَــةً يَــدَاهُ ∴ وَأُمَّــكَ مَــا تُسِــيْغُ لَهَــا شَــرَابا

تُــنَقِّضُ مَهْــدَهُ شَــفَقَا عَلَيْــهِ ∴ وَتُجْنِبُــهُ أباعِرَهــا الصِّــعَابَا

فَإِنَّــكَ قَــدْ تَرَكْــتَ أبــاكَ شَــيْخاً ∴ يُطَــارِقُ أَيْنَقــاً شِــرْباًطِرابا

إذا ارْتَعَشْــتْ لإِرْقــالٍ سِــرَاعاً ∴ أَثَــرْنَ بِكُــلِّ رَابِيَــةٍ تُرابــا

طَــوِيلاً شَــوْقُهُ يَبْكِيْــكَ فَــرْداً ∴ عَلَــىٰ حُــزْنٍ وَلاَ يَرْجُــو الإِيَابَــا

فإِنَّــك والْتِمَــاسُ الأَجْــرِ بَعْــدِي ∴ كَبَــاغِي المَــاءِ يَتَّبِــعُ السَّــرَابَا

وكان أمية قد أضرَّ (أي: عمي) فأخذه قائده بيده، ودخل به علىٰ عمر؛ وهو في المسجد، فأنشده:

أَعَــاذِلُ قَــدْ عَــذَلْتِ بِغَيْــرِ عِلْــمٍ ∴ وَمَــا تَــدْرِيْنَ عَــاذِلُ مَــا أُلاَقِــي

فَإِمَّــا كُنْــتِ عَــاذِلَتِي فَــرُدِّي ∴ كِلابــاً إِذْ تَوَجَّــهَ لِلْعِــرَاقِ

لَــوْمٌ أَقَــضَّ اللُّبَانَــةَ مِــنْ كِــلابٍ ∴ غَــدَاةَ غَــدٍ وَاذَنَ بِــالْفِرَاقِ

فَتَــىٰ الفِتْيَــانِ فِي عُسْــرٍ وَيُسْــرٍ ∴ شَــدِيْدَ الــرُّكْنِ فِــي يَــوْمِ التَّلاقــي

فَــلا وأَبِيْــكَ مَــا بَالَيْــتَ وَجْــدِي ∴ ولا شَــفَقِي عَلَيْــكَ، ولا اشْــتِيَاقِي

وَإِيْفَــادِي عَلَيْــكَ إِذَا شَــتَوْنَا ∴ وَضَــمُّكَ تَحْــتَ نَحْــرِي واعْتِنَــاقي

فَلَــوْ فَلَــقَ الفُــؤَادَ شَــدِيْدُ وَجْــدٍ ∴ لَهَــمَّ سَــوَادُ قَلْبِــي بِــانْفِلاقِ

سَأَسْــتَعْدِي عَلَــىٰ الفَــارُوق رَبًّــا ∴ لَــهُ دَفْــعُ الحَجِــيْج إِلَــىٰ بُسَــاقِ

وَأَدْعُــو الله مُجْتَهِــداً عَلَيْــهِ ∴ بِــبَطْنِ الأَخْشَــبَيْنِ إِلَــىٰ دِقَــاقِ

إِنِ الفَــارُوقُ لَــمْ يَــرْدُدْ كِلابــاً ∴ عَلَــىٰ شَــيْخَيْنِ هَامَهُمَــا زَوَاقِ

فبكىٰ عمر بكاءً شديدًا، وكتب إِلىٰ أبي موسىٰ يأمره بإِشخاص كلابٍ، فرحَّله علىٰ الفور، فقدم علىٰ عمر، فأمر به فأُدخل، ثمَّ أرسل إِلىٰ أميَّة، فتحدَّث معه ساعةً، ثمَّ سأله: ما أحبُّ الأشياء إِليه في يومه، فقال: كلاب أحبُّ أنَّه عندي فأشمُّه، فأمر بكلاب، فأخرج إِليه، فوثب الشَّيخ فجعل يشمُّ ابنه، ويبكي، وجعل عمر رضي الله عنه يبكي، والحاضرون كذلك، وقالوا لكلاب: الزم أبويك، فجاهد فيهما ما بقيا، ثمَّ شأنك بنفسك بعدهما، وأمر له بعطائه، وصرفه مع أبيه، وتغنَّت الرُّكبان بشعر أبيه، فبلغه، فأنشأ يقول:

لَعَمْرُكَ مَا تَرَكْتُ أَبَا كِلاَبٍ ∴ كَبِيْرَ السِّنِّ مُكْتَئِبًا مُصَابَا
وَأُمًّا لاَ يَزَالُ لَهَا حَنِينٌ ∴ تُنَادِي بَعْدَ رَقْدَتِهَا كِلاَبَا
لِكَسْبِ المَالِ أَوْ طَلَبِ المَعَالِي ∴ ولكنِّي رَجَوْتُ بِهِ الثَّوَابَا

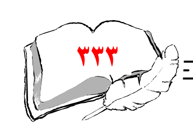
وكان كلاب من خيار المسلمين، فلم يزل مقيمًا عندهما حتَّىٰ ماتا(١).

وهذا إخواني في الله فيه عظيم حق الوالدين، وليس هذا المقام مقام بسط ذلك، فكم من خطب قد سمعتم، وكم من كلمات عن فضل بر الوالدين، ولكن حين تنظر إلىٰ حال الشباب وإلىٰ حال الأبناء ترىٰ ما يدمي القلب من هجران، ومن سب، وربما ضرب للأبوين، نسأل الله العافية والسلامة.

انظروا؛ أن تنفع الوالدين وتقوم بحقهما خير لك من أن تنشغل بالجهاد في سبيل الله، فكيف بالذي ينشغل باللعب، ينشغل بالجوال، ينشغل بالأصدقاء والأصحاب والخرجات والرحلات ويقصر في حق والديه.

---

(١) ذكر القصة الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في كتاب «الإصابة».



* **ومما يقوم أيضًا مقام الجهاد في سبيل الله العمل الصالح في عشر ذي الحجة**، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ﷺ: «**مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَىٰ اللهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ**» يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ قَالَ: «**وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ**»(١)، فهذا في فضل العمل الصالح في عشر ذي الحجة، وسيأتي علينا في فصل خاص إن شاء الله.

* **وهكذا مما يقوم مقام الجهاد الحج**؛ فقد قال النبي ﷺ: حين قالت له يا رسول الله نرىٰ الجهاد أحب الأعمال إلىٰ الله، قال ﷺ: «**عَلَيْكُنَّ جِهَادٌ لَا قِتَالَ فِيهِ الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ**»(٢).

❁ وفي «صحيح الترغيب والترهيب» عن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: إِنِّي جَبَانٌ، وَإِنِّي ضَعِيفٌ، فَقَالَ: «**هَلُمَّ إِلَىٰ جِهَادٍ لَا شَوْكَةَ فِيهِ: الْحَجِّ**»(٣).

❁ **ومما يقوم أيضًا مقام الجهاد في سبيل الله العامل علىٰ الصدقة**، الذي يقبض الصدقة وينفقها في حقها، فعن رافع بن خديج رضي الله عنه أن النبي ﷺ

---

(١) رواه الترمذي [٧٥٧]، وأبو داود في «سننه» [٢٤٣٨]، وأحمد في «مسنده» [١٩٦٨]، وابن ماجه [١٧٢٧].

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» [٢٥٣٢٢]، وابن ماجه [٢٩٠١]، وابن خزيمة [٣٠٧٤].

(٣) رواه الطبراني في «الأوسط» [٤٢٨٧]، وفي «الكبير» [٢٩١٠]، وعبد الرزاق في «مصنفه» [٩٢٨٣].

قال: «**الْعَامِلُ عَلَىٰ الصَّدَقَةِ بِالْحَقِّ** -وفي لفظة: **فَأَخَذَ الْحَقَّ وَأَعْطَىٰ الْحَقَّ**- **كَالْغَازِي فِي سَبِيلِ اللهِ، حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَىٰ بَيْتِهِ**»(١).

❁ وقد جاء أيضًا «**الخَازِنُ الأَمِينُ، الَّذِي يُؤَدِّي مَا أُمِرَ بِهِ طَيِّبَةً نَفْسُهُ، أَحَدُ الْمُتَصَدِّقِينَ**»(٢) كما في «الصحيح»، أن من قام علىٰ الصدقة فأخذ بحقها وأعطاها بمثلها لمستحقيها فهو كالغازي في سبيل الله حتىٰ يرجع إلىٰ بيته، مع أنه ليس هو المتصدق، هو مجرد خازن وأمين يقبض الصدقة ويعطيها لمستحقيها.

❁ **ومما يقوم أيضًا مقام الجهاد في سبيل الله طلب العلم والتعلم** كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند ابن ماجه وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: «**مَنْ جَاءَ مَسْجِدِي هَذَا، لَمْ يَأْتِ إِلَّا لِخَيْرٍ يَتَعَلَّمُهُ، أَوْ يُعَلِّمُهُ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ**»(٣).

إذًا إخواني الله هذه الأعمال الصالحة التي تقوم مقام الجهاد، وانظر مع أن الجهاد خروج بالنفس وتعريضها للهلكة والموت، ومع ذلك هناك من الأعمال ما هو أهم من ذلك، يعني هذا الجهاد الذي هو من فروض الكفاية والنوافل، هناك ما هو أهم، فأنت قد تترك عملًا لما هو أهم منه، إذا كان الرسول ﷺ يقول: «**لأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخٍ لِي فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ**

---

(١) رواه أبو داود في «سننه» [٢٩٣٦]، والترمذي [٦٤٥]، وابن ماجه [١٨٠٩].

(٢) رواه البخاري [٢٢٦٠].

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» [٩٤١٩]، وابن ماجه [٢٢٧]، وأبو يعلىٰ [٦٤٧٢].



شَهْرًا فِي مَسْجِدِي هَذَا»(١).

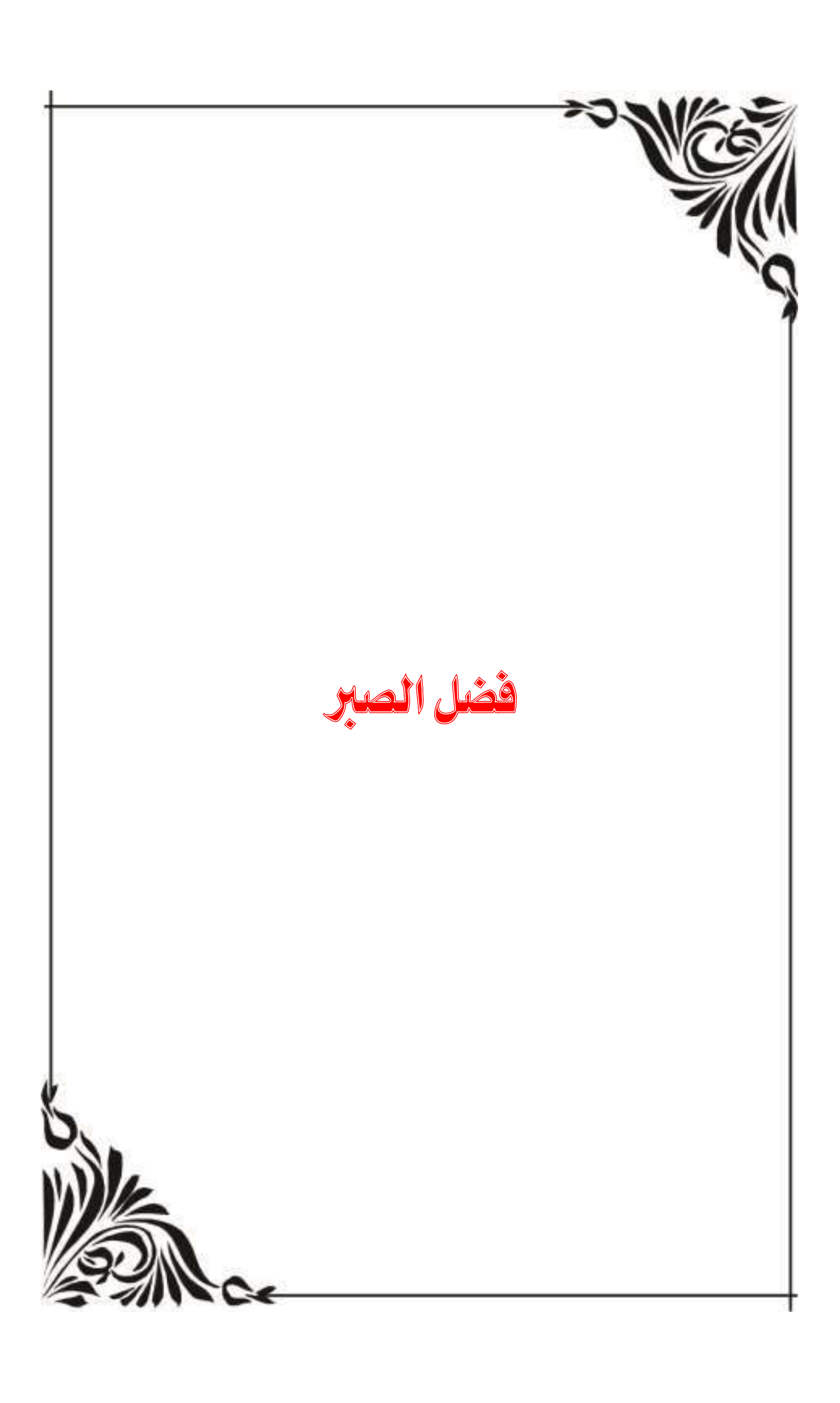
وكذلك أخي في الله إذا كنت إمام مسجد قائمًا علىٰ بيت من بيوت الله تصلي بالناس، بعض أهل العلم يقولون: إن للإمام أجر مثل أجر من صلىٰ معه، وجاء بذلك أحاديث لا تصح، لكن أهل العلم يقولون: من صلىٰ بالناس له مثل أجر صلاتهم، يعني مثل المؤذن له مثل أجر من صلىٰ معه، فأنت تصلي بالناس الفروض، تصلي بالناس التراويح، وإذا دخلت العشر تصلي بهم التهجد، فإذا ذهبت وتركت أهل المسجد كالأيتام يذهبون يبحثون يريدون إمامًا ليصلي بهم، وأنت علىٰ خير وعلىٰ سنة، وربما أتىٰ من هو - عياذًا بالله - من أهل البدع من المتحزبة، أو من الحاقدين علىٰ أهل السنة ودخل المسجد وجعل له فيه مكانة وموضعًا، وصار الناس ربما يميلون إليه؛ لأنك تركتهم في أحلك وأحرج المواقف، في العشر الأخيرة التي يقبل فيها الناس علىٰ الله وعلىٰ العبادة، فننصحك بأن تعتكف في مسجدك الذي تصلي فيه، وقم بهذا الواجب العظيم، صحيح أنك لا تُعطَىٰ راتبًا، أما من كان يُعطىٰ راتبًا، فسُئل الشيخ الفوزان عمن يذهب إلىٰ العمرة ويترك المسجد الذي هو إمام راتب له فقال: إن هذا لا يجوز له أن يذهب إلىٰ العمرة، يبقىٰ في المسجد خير له، يصلي بالناس ولا يذهب للعمرة في رمضان التي تعدل حجة مع النبي ﷺ.

---

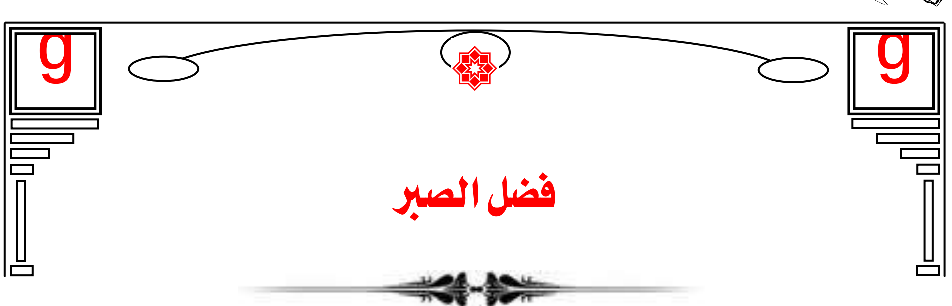
(١) الطبراني في «المعجم الكبير» [١٣٦٤٦]، و«الأوسط» [٦٠٢٦]، و«الصغير» [٨٦]، والدينوري في «المجالسة وجواهر العلم» [٣٥٤٣]، ابن بشران في «أماليه» [٩٨٩]، وهو في «الصَّحِيحَة» [٩٠٦]، و«صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب» [٢٦٢٣].

فأنت لا بد أن تنظر إلىٰ الأمور، تنظر إلىٰ الأجر والثواب الجزيل، بعض الأعمال أنت تستسهلها، وأجرها أعظم وأكبر عند الله سبحانه وتعالىٰ، فإذا أخصلت النية، وأردت الأجر وأن تنفع الناس يكتب الله لك أجر ذلك كله، بنيتك الصالحة الحسنة، نسأل الله تعالىٰ أن يوفقنا وإياكم وجميع المسلمين لما يحب ويرضىٰ.





فضل الصبر



فضل الصبر

خُلُقُ الصبرِ الذي هو سيد الأخلاق، فقد قال الله سبحانه وتعالىٰ في كتابه الكريم: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ١٠﴾ [الزمر:١٠].

أي إنما يُعطىٰ الصابرون الذين صبروا وحبسوا أنفسهم علىٰ طاعة الله، وعلىٰ الهجرة في سبيله، وعن معصيته، وعلىٰ أقداره المؤلمة، أجرهم أي ثوابهم في الآخرة تامًا وافيًا، وقوله سبحانه وتعالىٰ: ﴿بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [الزمر:١٠]، أي بغير حدٍّ ولا عدٍّ ولا مقدار، الْحَسَنَةُ بعَشْرُ أَمْثَالِهَا إلىٰ سبعمائة ضعف، إلىٰ أضعافٍ كثيرة.

✍ **قال الإمام الأوزاعي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [الزمر:١٠]، قال: ليس يُوزن لهم ولا يُكال لهم، وإنما يُغرف لهم غرفًا.

✍ **وقال سليمان بن القاسم**: «كل عملٍ يُعرف ثوابه إلا الصبر»، قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [الزمر:١٠]، قال: أي كالماء المنهمر.

✍ **وجاء عن ابن عون** رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: كل عملٍ له ثواب إلا الصبر، ثم قرأ قول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [الزمر:١٠].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ مبينًا منزلة الصبر وفضيلته: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡتَوۡنَ أَجۡرَهُم مَّرَّتَيۡنِ بِمَا صَبَرُواْ﴾ [القصص:٥٤]، يؤتيهم الله عَزَّوَجَلَّ أجرهم مرتين.

وقد يقول قائل: قول سليمان بن القاسم: «كل عملٍ يعرف ثوابه إلا الصبر»، فالصيام وقد جاء فيه حديث أبي هريرة في «الصحيحين»: «**كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ لَهُ الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَىٰ سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ، قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**»(١).

فيقال أيضًا: الصوم مبني علىٰ الصبر، فهو عبادة الصبر، وقد سمىٰ النبي ﷺ شهر رمضان بشهر الصبر، فقال: «**صَومُ شَهْرِ الصَّبرِ وَثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، يُذْهِبْنَ وَحَرَ الصَّدْرِ**»(٢).

فالصيام صبرٌ علىٰ طاعة الله، وصبرٌ عن معصية الله، مثل الأكل، والشرب، والجِماع في نهار رمضان، وقول الزور، والغيبة والنميمة إلىٰ غير ذلك.. وإذا أحس بالجوع والعطش صبر، فهو صبرٌ أيضًا علىٰ أقدار الله المؤلمة، فجمع أنواع الصبر الثلاثة، جمع الصيام أنواع الصبر الثلاثة.

فلهذا لا منافاة فيه بين ما قاله سليمان بن القاسم، وهكذا ابن عون: «كل عمل له ثواب إلا الصبر»؛ لأن الصيام مبنيٌّ علىٰ الصبر، والصبرُ خلقٌ فاضل من أخلاق النفس يمتنع به الإنسان من فعل ما لا يَحسُن فعله، والوقوف مع البلاء بحُسن الأدب، والثبات علىٰ أحكام الكتاب والسنة.

---

(١) رواه البخاري [٥٩٢٧]، ومسلم ١٦٤ - (١١٥١).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» [٢٣٠٧٠]، و«مصنف ابن أبي شيبة» [٣٧٧٩٠].

وضد الصبر الجزع، قال الله تعالىٰ: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ [إبراهيم:٢١]، فالجزع ضد الصبر، وكون الإنسان يصبر عن محارم الله، ويصبر علىٰ طاعة الله، وعلىٰ أقدار الله، هذا أيسر له من أن يصبر علىٰ عذاب الله وعلىٰ عقابه، يعني لابد لك في هذه الحياة من الصبر.

وإذا صبرت ظفرت، فقد قال النبي ﷺ: «**واعلَمْ أنَّ النَّصرَ مَعَ الصَّبرِ**»(١).

وما أحسن قول من قال:

وَقَلَّ مَنْ جَدَّ فِي شَيْءٍ يُحَاوِلُهُ ∴ واستصحب الصَّبْرَ إلاَّ فَازَ بالظَّفَرِ

وأيضًا من قال:

الصبر مثل اسمه مرٌّ مذاقته ∴ لكن عواقبه أحلىٰ من العسل

والصبر هو سيد الأخلاق، وهو القنطرة التي تمر بها الأخلاق، فتخرج بمسمىٰ آخر، فالصبر مثلًا عن شهوة الفرج المحرمة من الزنا، واللواط، والسحاق، والاستمناء، هذا يسمىٰ عفة، ومثلها الصبر عن شهوة البطن، أو عن تناول ما لا يجمل منه، هذا أيضًا يسمىٰ عفة، الصبر عن أكل الحرام.

والصبر عن فضول العيش، الترفه، والتنعم، هذا يسمىٰ زُهدًا، والصبر علىٰ قدرٍ من العيش يكفيه، يعني الصبر علىٰ ما يكفيه، وعلىٰ القليل مما

---

(١) رواه الحاكم في «مستدركه» [٦٣٠٤]، والطبراني في «المعجم الكبير» [١١٢٤٣]، وصححه الألباني في «ظلال الجنة» [٣١٥]، و«صَحِيح الْجَامِع» [٦٨٠٦]، و«الصَّحِيحَة» [٢٣٨٢].

يعطيه الله عَزَّوَجَلَّ، يسمىٰ قناعة.

الصبر عن إجابة داعي الغضب، إذا غضب الإنسان فإنه يصبر ويمسك نفسه، هذا يسمىٰ حلمًا، هذا هو الحلم، قيل للأحنف بن قيس: ما الحلم؟ قال: أن تصبر علىٰ ما تكره قليلًا، هذا هو الحلم، الحلم معناه أن تصبر، والنبي ﷺ يقول لذلك الرجل الذي قال: أوصني، قال: «**لَا تَغْضَبْ**»، فردد مرارًا، قال: «**لَا تَغْضَبْ**»، وفي الحديث الآخر: «**لَا تَغْضَبْ، ولَكَ الجنَّةُ**»(١).

انظر اليوم: عدم الصبر، والانسياق مع الغضب والانفعال، ماذا يحصل من ورائه من مصائب ومن بلايا؟، كم من نفس تقتل بسبب عدم الصبر، يتشاجر مع أخيه ربما علىٰ عشرة ريالات، كما حصل، ويقتله، يتشاجر معه علىٰ مائة ريال، علىٰ ألف ريال، حتىٰ ولو كان علىٰ مليون، تقتل نفسًا محرمة معصومة؟، ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾[النساء:٩٣]. فلو أنك صبرت!!.

وهكذا ما يحصل من طلاق وفراق بين الأزواج، وتشتت الأولاد، كل ذلك مبني علىٰ الغضب والانفعال وعدم الصبر، الصبر خلقٌ عظيمٌ فاضل، مَن تحلَّىٰ به وفقه الله لكل خير.

واتصف بكل خلقٍ حسن، فالحلم مبناه علىٰ الصبر، وهكذا الصبر عن إجابة داعي العجلة، يسمىٰ وقارًا، الاستعجال في الأمور هذا مبنيٌّ علىٰ عدم

---

(١) رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» [٢٣٥٣]، و «مسند الشاميين» [٢١].

الصبر، والتأني والتروي وعدم الاستعجال، هذا هو الصبر، وكم يحصل من ورائه من خير عظيم للإنسان في دنياه وفي آخرته.

فاترك العجلة إلا في أمور الآخرة، استعجل في أمور الآخرة: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ [طه:٨٤]، مسابقة إلىٰ الصف الأول، وهكذا أيضًا المسارعة في أبواب الخير في الصدقة، في النفقة، والتقرب إلىٰ الله هذا أمر محمود، ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ﴾ [آل عمران:١٣٣]، ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ﴾ [الحديد:٢١]، وفي ذلك: ﴿فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ [المطففين:٢٦].

لكن أمور الآخرة: كثير من الناس يتهاون بها، ويتكاسل ويتباطأ، وأمور الدنيا الفانية هي التي تحصل فيها اليوم المسارعة والمسابقة والاستعجال.

الصبر عن إجابة داعي الفرار والهروب يسمىٰ شجاعة، الشجاعة صبر ساعة.

والصبر عن إجابة داعي الانتقام يسمىٰ عفوًا وصفحًا، وهذا إن شاء الله سيأتي الحديث عنه في كلمة خاصة؛ لأن العفو كما قال الله سبحانه وتعالىٰ: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [الشورى:٤٠].

وهكذا أيضًا الصبر عن إجابة داعي الإمساك والبخل، يسمىٰ جودًا، الكريم والجواد يخرج المال، ويصبر علىٰ فراق المال، يعطي وينفق ويتصدق، ويصبر علىٰ ذلك، بخلاف من ليس عنده صبر، لا يكاد يخرج شيئًا مما عنده؛ لأنه لا يصبر علىٰ فراق المال.

والصبر عن إجابة داعي ما لا يحسن علىٰ وجه العموم يسمىٰ صبرًا، فإذا

كان هذا بتكلف، وتجرع للمرارة، فإنه يسمىٰ تصبرًا، ولا يزال التصبر يتكرر حتىٰ يصير اصطبارًا، والصبر مع الخصم في ميدان الصبر، إذا كان هناك خصم وأنت تصبر، فإن هذا يسمىٰ مصابرة، وقد قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ ﴾ [آل عمران:٢٠٠].

وإذا كان أخي المسلم آخر الأمر الصبر، فما أحسن أن يستقبل الأمر في أوله، بما يستدبره الأحمق في آخره، لو أنك تأملت مثلًا هذه المصيبة وهذه البلية، موت حبيب أو قريب، آخر الآمر ماذا ستفعل؟ ستصبر، مرض ابتلاك الله عَزَّوَجَلَّ به، إن جزعت وتسخطت واعترضت، وآخر المطاف ماذا سيكون؟ ليس الا الصبر.

لهذا قال النبي ﷺ لتلك المرأة، حين رآها تبكي عند قبر: «**اتَّقِي اللهَ وَاصْبِرِي**» قَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبْ بِمُصِيبَتِي، وَلَمْ تعْرِفْهُ، فَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَتَتْ بَابَ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ، فَقَالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ، فَقَالَ: «**إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَىٰ**»(١).

أول ما تحصل لك البلية والمصيبة امتثل ما أمرك الله به، ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ ﴾ [البقرة:١٥٦]، انظر إلىٰ الثواب! ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة:١٥٧]، أول ما ينزل بك البلاء اصبر؛ لأجل أن تنال الأجر العظيم.

فإذا كان آخر الأمر الصبر فما أحسن أن يستقبل الأمر في أوله، يعني

(١) متفقٌ عليه من حديث أنس.

بالصبر، بما يستدبره الأحمق في آخره، بل يضيع علىٰ نفسه الأجر، فإنه لا يصبر، ثم يكون آخر مآله وآخر ما يصل إليه أنه يصبر.

كان بعض العارفين في جيبه رقعة، ورقة، يخرجها كل وقت ينظر فيها، ما بين الحين والآخر يخرج الورقة ويقرأها، نظروا في الورقة فإذا مكتوبُ فيها: ﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ [الطور:٤٨] انظر إلىٰ الصبر! كيف أن الله عَزَّوَجَلَّ يعتني بك، ويكون معك، إن الله مع الصابرين، ويحب الصابرين، ﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ [الطور:٤٨].

مثل ما تقول لإنسان أنت بعيني، فكذلك الله سبحانه وتعالىٰ - ولله المثل الأعلىٰ - يعين عبده ويوفقه ويسدده، ويهون ويسهل عليه، الابتلاءات، قال عمر رضي الله عنه: «لَوْ كَانَ الصَّبْرُ وَالشُّكْرُ بَعِيرَيْنِ، لم أبالي أَيُّهُمَا رَكِبْتُ»(١).

انظر كيف يتعامل السلف الصالح مع الصبر، قال: هو بمنزلة الشكر، والعبد بين حالين وأمرين:

- إما أن يكون في سراء فيحمد الله ويشكر.
- وإما أن يبتلىٰ بالضراء، فيتقي الله ويصبر.

وهو مأجور في كلا الحالين، والإيمان نصفان: «نصفه صبرٌ، ونصفه شكرٌ».

✍ **يقول سفيان بن عيينة** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قوله تعالىٰ: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً ﴾

---

(١) «الصبر والثواب عليه» [ص: ٢٤].

[السجدة:٢٤]، يعني يقتدىٰ ويهتدىٰ بهم، ﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة:٢٤]، قال: لما أخذوا برأس الأمر، جعلناهم رؤوسًا، أخذوا برأس الأمر وهو الصبر، فإن الصبر من الإيمان، كما يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «بمنزلة الرأس من الجسد»، لما أخذوا برأس الأمر وهو الصبر جعلناهم رؤوسًا.

✍ **كان محمد بن شبل** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إذا نزل به بلاء، قال: سحابة صيفٍ ثم تنقشع».

✍ **وقال أبو الدرداء** رضي الله عنه قال: «حمىٰ ليلة كفارة سنة»، انظر كيف يصبر نفسه علىٰ هذا البلاء، الذي يجزع عنده كثير من الناس، حمىٰ.

✍ **وعن أبي هريرة** رضي الله عنه قال: «ما وجع أحب إليّ من الحمىٰ، وإنها تعطي كل مفصلٍ قسطه من الوجع، وإن الله تعالىٰ يعطي كل مفصلٍ قسطه من الأجر».

✍ **وقال الحسن البصري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كانوا يرجون في حمىٰ ليلة كفارة لما مضىٰ من الذنوب».

✍ **وعن قيس بن حازم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: «طلق خالد بن الوليد امرأته، ثم أحسن عليها الثناء»، بعد أن طلقها أثنىٰ عليها، فقيل له: يا أبا سليمان لأي شيءٍ طلقتها إذا كنت تثني عليها؟ قال: ما طلقتها لأمرٍ رابني منها ولا ساءني، ولكن لم يصبها عندي بلاء»، لم تبتلىٰ، ما مرضت، ولا أصابها شيء.

فانظر إلىٰ فقه السلف! كونك لا تمرض، كونك لا تبتلىٰ، ليس معنىٰ هذا أن الله يحبك:

قد ينعم الله بالبلوىٰ وإن عظمت ∴ ويبتلي الله بعض الناس بالنعمِ

✍ **قال بعض السلف:** «ابتلينا بالضراء فصبرنا، وابتلينا بالسراء فلم نصبر».

بعضهم يعطيه الله الصحة والقوة والعافية والمال والأولاد ما يصبر، يذهب يعصي الله، ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ٧ ﴾ [العلق:٦، ٧] بماله وولده، وصحته، وقوته، وعشيرته، يصيبه الطغيان، هذا يحتاج منك إلىٰ صبر، وأن تستعمل هذه النعم في طاعة الله.

❁ عن فاطمة الخزاعية رضي الله عنها قالت: «عَادَ النَّبِيُّ ﷺ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ وَهِيَ وَجِعَةٌ، فَقَالَ لَهَا: «**كَيْفَ تَجِدِينَكِ؟**» قَالَتْ: بِخَيْرٍ إِلَّا أَنَّ أُمَّ مِلْدَمٍ قَدْ بَرِحَتْ بِي - يَعْنِي الْحُمَّىٰ - فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**اصْبِرِي فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَبَثَ ابْنِ آدَمَ كَمَا يُذْهِبُ الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ**»(١)، الحمىٰ تذهب خبث ابن آدم والذنوب والسيئات، كما يذهب الكير خبث الحديد.

❁ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلَ أَعْرَابِيٌّ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَخَذَتْكَ أُمُّ مِلْدَمٍ قَطُّ؟**» قَالَ: وَمَا أُمُّ مِلْدَمٍ؟ قَالَ: «**حَرٌّ يَكُونُ بَيْنَ الْجِلْدِ وَاللَّحْمِ**»، قَالَ: مَا وَجَدْتُ هَذَا قَطُّ، قَالَ: «**فَهَلْ أَخَذَكَ الصُّدَاعُ قَطُّ؟**» قَالَ: وَمَا الصُّدَاعُ؟ قَالَ: «**عُرُوقٌ تَضْرِبُ عَلَىٰ الْإِنْسَانِ فِي رَأْسِهِ**» قَالَ: مَا وَجَدْتُ هَذَا قَطُّ، - لا أصابته حمىٰ، ولا صداع، ولا يعرفه - قَالَ: فَلَمَّا

---

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» [٩٨٤]، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» [٣٤٤٠]، وأم ملدم: هي الحمىٰ.

وَلَّىٰ، قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلْيَنْظُرْ إِلَىٰ هَذَا»(١)، رجل من أهل النار.

الله عَزَّوَجَلَّ عافاه من البلاء، ومن الأمراض، بخلاف من يُبتلىٰ في هذه الحياة، «إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ»(٢)، كما في حديث أنس عند الترمذي.

وفي البخاري من حديث أبي هريرة: «مَن يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ»(٣)، إذا أراد الله بك الخير، إذا أحبك الله ابتلاك، بأنواعٍ من البلايا: من فقر، وقلة ذات اليد، وهكذا أيضًا الأمراض، وهكذا أيضًا الهموم، والغموم، كل هذه الابتلاءات دليل علىٰ محبة الله عَزَّوَجَلَّ لك.

لما أتت تلك المرأة السوداء، قالت: يا رسول الله إِنِّي أُصْرَعُ وَأَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللهَ لِي، قَالَ: «إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ، وَلَكِ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ، دَعَوْتُ اللهَ لَكِ أَنْ يُعَافِيَكِ»(٤)، الصابرون موعودون بالجنة، ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر:١٠]، ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ [الإنسان: ١٢]، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ﴾ أي أعالي درجات الجنة ﴿بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا﴾ [الفرقان:٧٥]، ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» [٨٣٩٥]، والحاكم في «مستدركه» [١٢٨٣].
(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» [٢٣٦٢٣]، والترمذي [٢٣٩٦]، وابن ماجه [٤٠٣١].
(٣) رواه البخاري [٥٦٤٥].
(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» [٣٢٤٠].

﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴾ [الرعد:٢٣، ٢٤].

قَالَتْ: لَا، بَلْ أَصْبِرُ، فَادْعُ اللهَ أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ - أَوْ لَا يَنْكَشِفَ عَنِّي - قَالَ: «فَدَعَا لَهَا»، انظر وهي مريضة مبتلاة، وشيء خارج عن إرادتها تصرع، لكن ما تريد أن ينكشف شيء من جسدها، لا من رجلها، ولا من يدها، ولا من وجهها، وهي في بلاء وفي شدة.

اليوم بعض المسلمات في أمن وفي رخاء وفي صحة، وتخرج إلىٰ السوق وإلىٰ الشارع، وربما رفعت يدها حتىٰ ينزل كم الثوب فيظهر شيء من يدها، أو ترفع الثوب فيظهر شيء من ساقها، تعرض للفتنة، وللشر، وللبلاء، أما في بعض البلدان فنسأل الله العافية لبلادنا اليمنية، يخرج النساء لابسات لما يُستحيا لبسه، بعض النساء عندهن بناطيل مضغوطة، وقطع مخرقة، بل بنطلون مقطع يظهر منه الفخذ، إنا لله وإنا إليه راجعون علىٰ ضياع الحياء والحشمة.

❁ قال ﷺ: «**صِنْفَانِ مِن أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا**»، ومن هذين الصنفين: «**وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ، رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا**»، كيف يدخلن الجنة وليس عندهن صبر علىٰ الحياء والحشمة والعفة؟ «**وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا**»(١).

وهذه وهي مريضة تقول يا رسول الله: «**أتكشف فادع الله لي**»، فدعا الله لها، فكانت تُصرع ولا تتكشف.

---

(١) رواه مسلم ١٢٥ - (٢١٢٨).



وكان ابن عباس يقول لعطاء بن أبي رباح: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قال: بلىٰ، قال: هذه المرأة السوداء أم زُفَرَ سعيرة الأسدية، امرأة من أهل الجنة بسبب الصبر.

قال رجلٌ لعائشة بلغني أنكِ تقولين: «إذا مرض المسلم كتب له عمله الذي كان يعمل، من آخر مرضه»، فقال: ليس هكذا قلت، إنما قلتُ: «يكتب أحسن عمله مع آخر مرضه»، أحسن ما كان يعمل يكتب له، وهو مريض، «**إِذَا مَرِضَ العَبْدُ، أَوْ سَافَرَ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا**»(١).

✍ **وعن الضحاك** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **قال:** «لولا قراءة القرآن لسرني أن أكون صاحب فراش» يعني لسرني أن أكون مريضًا، وذاك أن المريض يرفع عنه الحرج، ويكتب له صالح عمله، وهو صحيح، ويكفر عنه سيئاته، وقد قال علي بن الحسن: «إن الجسد إذا لم يمرض أشر، ولا خير في جسدٍ أشر».

فإذًا الأمراض والابتلاءات، وهذه الأوبئة فيها خير للإنسان، فما عليه إلا أن يصبر، ما عليه إلا أن يصبر حتىٰ ينال الأجر العظيم، والثواب الجزيل، وهكذا الصيام عبادة عظيمة جليلة، الله عَزَّوَجَلَّ يدخر ثوابها لصاحبها عنده سبحانه وتعالىٰ.

وتجد بعض الشباب الأشداء الأقوياء في نهار رمضان وفي السوق، يفطرون ويأكلون وربما علىٰ مرأىٰ ومسمع، «**كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًىٰ إِلَّا المُجَاهِرِينَ**»(٢)، يجاهرون بالمعاصي، يأكلون ويشربون أمام الناس، وهم في قوة وفي صحة،

---

(١) رواه البخاري [٢٩٩٦].

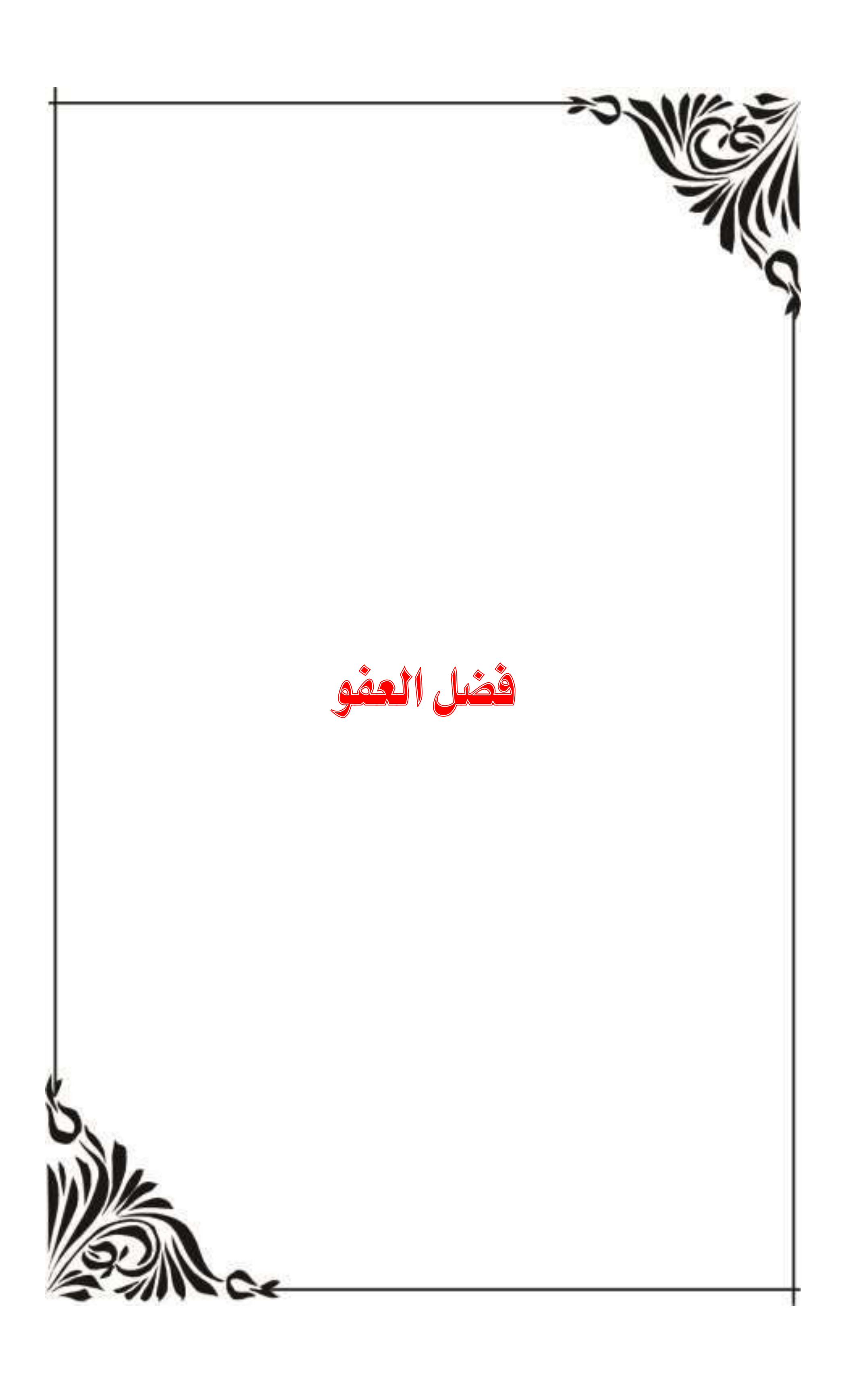
(٢) رواه البخاري [٦٠٦٩].

أما يخافون عذاب الله؟ أما أن يخافون عقاب الله، أما يخافون يوم أن يعلق الواحد منه من عرقوبه وأشداقه مشققة، تسيل دمًا إلىٰ أسفل، في نار جهنم وفي عذاب الله.

لو أنهم صبروا الآن علىٰ الصيام، هذب الله نفوسهم وأخلاقهم، ونالوا الأجر العظيم والثواب الجزيل، وأمنوا من عذاب الله، ومن نار الجحيم، فعلىٰ شباب المسلمين أن يتقوا الله، وأن يعلموا أنه لن يحصل لهذه الأمة النصر والعزة والتمكين علىٰ الأعداء إلا بالصبر، ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ [الأنفال:٦٥]، ﴿بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم﴾ يأتي المدد من الله عَزَّوَجَلَّ ﴿بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [آل عمران:١٢٥].

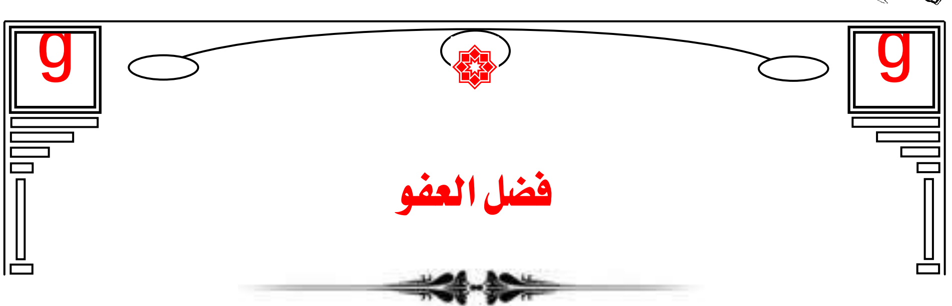
فعلينا أن نتحلىٰ بهذه العبادة العظيمة، حتىٰ ننال الأجور العظيمة، والحسنات الكثيرة، وفقني الله وإياكم وجميع المسلمين لما يحب ويرضىٰ.

❊ ❊ ❊



فضل العفو





فضل العفو

قال تعالىٰ: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [الشورى:٤٠].

في «بيان المعاني» (٤/ ٥٢): ﴿فَمَنْ عَفَا﴾ عمن أساء إليه ﴿وَأَصْلَحَ﴾ بغض النظر عن العقوبة ولم يجابه خصمه بمثل سيئته ﴿فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ ومن كان أجره علىٰ الله سعد وفاز؛ لأن الله تعالىٰ يكافئ عن القليل كثيرًا، ومن انتقم حرم من هذا الأجر العظيم، لأن الانتقام قد يقع فيه تعدي. اهـ

رغَّب الله عَزَّوَجَلَّ في العفو في آيات كثيرة منها: ﴿فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ...﴾ [البقرة:١٠٩]، ﴿وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة:٢٣٧]، وقال تعالىٰ: ﴿وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران:١٣٤]، وقال تعالىٰ: ﴿إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ [النساء:١٤٩]، وقال تعالىٰ: ﴿وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور:٢٢]، وقال تعالىٰ: ﴿وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التغابن:١٤].

في «صحيح مسلم» عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ



اللهِ، إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فَقَالَ ﷺ: **«لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَىٰ ذَلِكَ»**(١).

❁ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَمْ نَعْفُو عَنِ الْخَادِمِ؟ فَصَمَتَ، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ الْكَلَامَ، فَصَمَتَ، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ، قَالَ: **«اعْفُوا عَنْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً»**(٢).

❁ وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ، إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ»**(٣).

❁ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«قَالَ مُوسَىٰ بْنُ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا رَبِّ، مَنْ أَعَزُّ عِبَادِكَ عِنْدَكَ؟ قَالَ: مَنْ إِذَا قَدَرَ غَفَرَ»**(٤).

❁ روىٰ ابن المبارك عن الحسن يقول: إذا جثت الأمم بين يدي ربِ العالمين يوم القيامة نودي: ليقم من أجره علىٰ الله، فلا يقوم إلا من عفا في الدّنيا، يصدق هذا الحديث قوله تعالىٰ: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [الشورى:٤٠]»(٥).

---

(١) رواه مسلم ٢٢ - (٢٥٥٨).

(٢) رواه أبو داود في «سننه» [٥١٦٤]، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» [١٦٢١٧]، وصححه الألباني.

(٣) رواه مسلم ٦٩ - (٢٥٨٨).

(٤) رواه البيهقي في «شعب الإيمان» [٧٩٧٤].

(٥) انظر «تفسير ابن كثير»: (١/ ٥٧٢)، وقد جاءت بمعنىٰ هذا أحاديث مرفوعة لا تصح تراجع في «الدر المنثور».

❁ وفي «التفسير المنير» للزحيلي (٢٥/ ٨٣): «والأمثلة الموضحة كثيرة، منها: عفا يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عن إخوته، وقال كما حكىٰ القرآن: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [يوسف:٩٢] مع قدرته علىٰ مؤاخذتهم ومقابلتهم علىٰ صنيعهم إليه».

وعفا رسول الله ﷺ عن أهل مكة بعد فتحها.

وعفا عن أولئك النفر الثمانين الذين قصدوه عام الحديبية، ونزلوا من جبل التنعيم، فلما قدر عليهم منّ عليهم مع قدرته علىٰ الانتقام.

وعفا عن غورث بن الحارث الذي أراد قتله حين اخترط سيفه - سيف النبي ﷺ- وهو نائم، فاستيقظ ﷺ، وهو في يديه مصلتا، فانتهره، فوقع من يده، وأخذ رسول الله ﷺ السيف في يده، ودعا أصحابه، ثم أعلمهم بما كان من أمره وأمر هذا الرجل، وعفا عنه.

وكذلك عفا ﷺ عن المرأة اليهودية- وهي زينب أخت مرحب اليهودي الخيبري الذي قتله محمد بن مسلمة - التي سمّت الذراع يوم خيبر، فأخبره الذراع بذلك، فدعاها فاعترفت، فقال ﷺ: «**مَا حَمَلَكَ عَلَىٰ هَذَا؟**»؟ قالت: أردت إن كنت نبيًّا لم يضرك، وإن لم تكن نبيًّا استرحنا منك، فأطلقها ﷺ، ولكن لما مات منه- من السم- قتلها بشر بن البراء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، به.

❁❁❁



اغتنام الأوقات الفاضلة والأزمنة المباركة

كشهر رمضان، وليلة القدر







اغتنام الأوقات الفاضلة والأزمنة المباركة

كشهر رمضان، وليلة القدر، ويوم عرفة ويوم الجمعة

حديثنا عن الجائزة الإلهية والمنحة الربانية التي اختص الله عَزَّوَجَلَّ بها الأمة المحمدية ألا وهي ليلة القدر التي أنزل الله عَزَّوَجَلَّ فيها سورة تتلىٰ في كتابه إلىٰ قيام الساعة مبينًا شرفها وفضلها ومنزلتها فقال عز من قائل: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ۝٤ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ۝٥﴾ [القدر:١-٥]، هذا التعجب للتعظيم والتفخيم من شأنها وما أدراك ما ليلة القدر.

يا أيها المسلم ويا أيها المنتسب إلىٰ أمة محمد عليه الصلاة والسلام انظر إلىٰ فضل الله عليك، ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝٣﴾ [القدر:٢، ٣]، العبادة فيها وثواب قيامها أفضل من ثواب العبادة لمدة ثلاثة وثمانين سنة وثلاثة أشهر، فما أعظم هذا الفضل، أعمار هذه الأمة المحمدية ما بين الستين إلىٰ السبعين وقليل من يجاوز ذلك، وكانت أعمار أهل الأمم السابقة تطول.



حتىٰ جاء أن عجوزًا من أهل الأمم السابقة قيل لها: يأتي في آخر الزمان أناسٌ أعمارهم لا تتجاوز الستين سنة، قالت: لو كان عمري ستين سنة لقضيته في سجدة لله سبحانه وتعالىٰ، لسجدت لله سجدة في ستين سنة، وذلك لأن أعمارهم كانت طويلة، ولأن الله عَزَّوَجَلَّ قد أكرم هذا الأمة بما لم يكرم به من سبقها من الأمم، أعطاها هذه الكرامة، وهذه الجائزة، وهذه الموهبة، وهذه المنحة، ليلة عبادتها خير من عبادة ثلاث وثمانين سنة، كيف لو حرصت علىٰ ليلة القدر في جميع سنين عمرك، وحرصت عليه في كل سنة؟

ولو وُفِّقت لقيامها لمدة عشرين سنة، فسيكتب لك بإذن الله ما يزيد علىٰ عبادة ألف وستمائة وستة وستين سنة في عشرين سنة، ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ ﴾ [الدخان:٣]، ليلة القدر ليلة مباركة الله عَزَّوَجَلَّ اختصنا بها من بين سائر الأمم ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ ﴾ [القدر:٤] أي: «جبريل» ﴿فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَـٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾ ﴾ [القدر:٤، ٥].

فيا عباد الله هل يليق بنا أن نفرط في هذه الليلة وأن نضيعها؟ وقد قال النبي ﷺ: «**قَدْ جَاءَكُمْ رَمَضَانُ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ، افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغَلُّ فِيهِ الشَّيَاطِينُ، فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا، فَقَدْ حُرِمَ**»(١)، هذا هو الذي تأتي

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» [٧١٤٨]، والنسائي في «السنن الكبرىٰ» [٢١٠٦]، وصححه الألباني.

عليه ليلة القدر.

المغبون وهو يلعب بالأسواق والشوارع، تأتي ليلة القدر وهو يلهو في النظر إلىٰ المسلسلات وإلىٰ القصص، تأتي عليه ليلة القدر وهو نائم، تأتي عليه ليلة القدر وهو غافل.

إخواني في الله: لو قيل لأحدنا عشرة أيام فيها يوم إذا داومت فيه أو قمت فيه بعمل كذا مثلًا تُعطىٰ أجر ألف شهر، تُعطىٰ أجرة ألف شهر، فهل سيتساهل أحدنا بمثل هذا اليوم، لربما يقول هو اليومين الأولين، هو الأيام الوسطىٰ، هو الأيام الأخيرة، هي عشرة أيام، وتعطىٰ أجرة ألف شهر أجرة يوم واحد، تعطىٰ فيه أجرة ألف شهر، ما أحد سيتساهل بل سيداوم الليل والنهار حتىٰ لا تفوته مثل هذه الفرصة، من رحمة الله عَزَّوَجَلَّ بنا أن جعل هذه الليلة معينة، وأنها إحدىٰ الليالي العشر الأخيرة من رمضان عشر ليالي.

✍ **يقول ابن القيم**: لو كانت ليلة القدر إحدىٰ ليالي السنة لقمت السنة كلها، وهكذا كان السلف يقومون الليل في السنة كلها، فكيف وهي إحدىٰ عشر ليال فقط، يقول أهل العلم: إذا قمت العشر ليال فلا شك أنك أدركت ليلة القدر، هذا لا شك يقينًا عشر ليال قمتها تفرغت فيها وعبدت الله فيها، فأنت قد وفقت لقيام ليلة القدر، فأين المشمرون في عشر ليال، ما هم بشهر ولا سنة، في عشر ليال.

علىٰ قدر أهل العزم تأتي العزائم ∴ وتأتي علىٰ قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها ∴ وتصغر في عين العظيم العظائم

* * *

إذا هبـــت رياحـــك فاغتنمهـــا ∴ فعقبـــىٰ كـــل خافقـــة ســـكون
ولا تغفـــل عـــن الإحســـان فيهـــا ∴ فمـا تـدري السـكون متـىٰ يكـون

إخواني في الله؛ ليلة القدر مثل الصيد، وأكثرنا صيادون، قد دخل البحر، حين ترىٰ الصيد ماذا تفعل؟ ماذا يكون حالك؟ أنت ترىٰ السمك أمامك ترىٰ الصيد بعينيك كيف يكون حالك يعرف هذا الصيادون لما يتأخرون ربما جرىٰ ربما بعضهم يضرب بعض، هذا يشغل الماكينة، وهذا ينظر، وهذا يخرج الآلات، يريد أن يدرك الفرصة، سيذهب السمك، لو ذهب أين ستجده؟ فرصة لا تعوض، الصيد ما يحتاج إلىٰ أن وتتساهل وتتكاسل وتتباطأ وتتماهل، وتقول سأنام فترة ثم أصطاد، أين ستجده؟ فإذا إخواني في الله؛ هذه فرصة عظيمة لا تضيعها.

✍ **قال ابن القيم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن الرجل إذا حضرت له فرصة القربة والطاعة، فالحزم كل الحزم في انتهازها والمبادرة إليها، والعجز في تأخيرها والتسويف بها، ولا سيما إذا لم يثق بقدرته وتمكنه من أسباب تحصيلها، فإن العزائم والهمم سريعة الانتقاض قلما ثبتت، والله سبحانه يعاقب من فتح له بابًا من الخير فلم ينتهزه، بأن يحول بين قلبه وإرادته، فلا يمكنه بعد من إرادته عقوبة له، فمن لم يستجب لله ورسوله إذا دعاه حال بينه وبين قلبه وإرادته، فلا يمكنه الاستجابة بعد ذلك، قال تعالىٰ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ [الأنفال:٢٤] وقد صرح الله سبحانه بهذا في قوله: ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [الأنعام:١١٠]، وقال تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف:٥]، وقال: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ

قَوۡمَۢا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰهُمۡ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾ [التوبة:١١٥]، وهو كثير في القرآن.

الله عَزَّوَجَلَّ أعطاك الفرصة، أتت عليك العشر وأنت حي ترزق، كم من إنسان مات، وما بينه وبين العشر إلا يوم أو يومين، ربما ساعات أو لحظات، يتوفاه الله، وتدخل عليه العشر وقد فارق الدنيا، وأنت أعطاك الله عَزَّوَجَلَّ هذه الفرصة، فمن لم يستجب لله ورسوله إذا دعاه حال بينه وبين قلبه وإرادته، عقوبة لأنك لم تنتهز الفرصة، قال: فلا يمكنه الاستجابة بعد ذلك، قال تعالىٰ: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴾ [الأنفال:٢٤]، لذلك إذا لم تسارع أو تبادر فيعاقبك الله تذهب الإرادة والهمة ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ﴾ [الصف:٥]، عقوبة أليمة شديدة(١)، كما ذكر ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

✍ **ويقول ابن الجوزي** في «التبصرة»: «يا من عمره إذا زاد نقص... يا من يأمن الموت وكم قد قنص... يا مائلًا إلىٰ الدنيا هل سلمت من نغص... يا مفرطًا في الوقت هلا بادرت الفرص.. يا من إذا ارتقىٰ في سلم الهدىٰ فلاح له الهوىٰ نكص... من لك يوم الحشر إذا نشرت القصص...

✍ **قال الحافظ ابن حجر** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «المرء إذا لاحت له فرصة في الطاعة فحقه أن يبادر إليها ولا يُسَوِّفُ بها، لئلا يُحرمها.

يا ليلة وهب الفتاح قائمها غفرانه ∴ ألـــف شـــهر لا يســـاويها
قــد خصــها الله بــالقرآن تــذكرة ∴ فيــه السـعادة في أسـمىٰ معانيهـا

---

(١) بتصرف من «زاد المعاد» [٣/ ٣٠٥].

نـــور مـــن الله يجلـــو كـــل مظلمـــة ∴ إذا اســـتنرنا بـــه زالـــت غواشـــيها

فانتبهوا إخواني في الله، انتهزوا الفرص، واجتهدوا في العشر المباركة، وأقبلوا علىٰ الله، واتركوا المشاغل، ثياب العيد جهزها من قبل رمضان ليس في رمضان، من قبل رمضان، حتىٰ لا تنشغل بها في رمضان، ترىٰ ما يحزن ويؤسف من اكتظاظ الأسواق بالنساء، وكأنه لم يبق رجال يقومون بشراء حاجيات الأسر، ما في إلا المرأة تخرج، وفي آخر الليل تخرج من بيتها في الليالي المباركة، وتزاحم الرجال في الأسواق، وربما تذهب تبيع وتشتري وتساوم وتعرض نفسها للفتن.

والله هذه حالة مؤسفة جدًّا أن نرىٰ الشوارع والأسواق مكتظة بالنساء، فتنة المرأة إذا خرجت من بيتها استشرفها الشيطان، مصيبة بلية التبرج السفور والاختلاط، هذ هو الداء العضال، وهو سبب الويل والهلاك والنكال، فعلىٰ الغيورين علىٰ أهليهم وذويهم وعلىٰ أعراضهم وعلىٰ نسائهم أن يمنعوا هذه الظاهرة، الغيرة الغيرة يا عباد الله، لا تسمح لا لبنتك ولا لأختك ولا لزوجتك أن تذهب إلىٰ الأسواق، أنت مسئول عنهن، ذئاب بشرية منتشرة في الأزقة وفي الشوارع، تريد أن تفترس مثل هؤلاء الضعيفات اللاتي ربما تذهب الواحدة منهن ضحية، نسأل الله تعالىٰ العافية.

انظر إلىٰ مكائد الشيطان، انظر إلىٰ مصائد الشيطان، وخطط الشيطان الرجيم في الليالي العشر، معك وقت تخرج إلىٰ السوق تبيع وتشتري، تضيع وقتك من محل إلىٰ محل، بحجة أنك تشتري الكسوة والبدلة، يا أخي هذه عشر لا تعوض، لعلك لا تدركها بعام آخر، ليلة القدر إذا فاتتك متىٰ

ستدركها يا أخي المسلم ويا أختي المسلمة.

فاتقوا الله عباد الله، احرصوا علىٰ قيام الليل في الليالي المباركة، السلف كانوا يقومون الليل في كل ليالي السنة، يجدون لذتهم وأنسهم وراحتهم وسعادة قلوبهم في الوقوف بين يدي ربهم، كل ليلة حين ينزل فينادي سبحانه وتعالىٰ: هل من داعٍ فأجيبه؟ هل من سائلٍ فأعطيه؟ هل من مستغفرٍ فأغفر له؟ ونحن عشر ليالي نفرط فيها.

واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل، قيامك بالليل شرف لك، وأي شرف والله يا أخي المسلم يا أخي الشاب، انتبه لنفسك، عشر ليالي فرصة منحة من الله، جائزة من الله عَزَّوَجَلَّ لك، انتهز الفرصة لا تضيعها عشر ليالي، حافظ فيها علىٰ القيام، وعلىٰ الصلاة، وصلِّ التراويح، وصلِّ التهجد، السلف كان الواحد منهم يصلي في الليلة مائتي ركعة، ثلاثمائة ركعة، صلاة الليل مثنىٰ مثنىٰ، إذا لم يوجد تطويل في القيام بحيث أنك تشغل أكبر قدر من الليل بالصلاة، فكما يقول أهل العلم: لا بأس، صلِّ التراويح ترجع تأكل وتشرب وترجع تصلي أيضًا مع الإمام التهجد، ويكتب لك كل هذا الأجر وكل هذه الحسنات.

* في «إحياء علوم الدين» لأبي حامد الغزالي: ويروىٰ عن أزهر بن مغيث وكان من القوامين أنه قال: رأيت في المنام امرأة لا تشبه نساء أهل الدنيا، فقلت لها: من أنت؟ قالت: حوراء، فقلت: زوجيني نفسك، فقالت: اخطبني إلىٰ سيدي وأمهرني، فقلت: وما مهرك؟ قالت: طول التهجد.

* وهكذا في «الحلية» لأبي نعيم: قال سليمان بن منصور: كنت في

مجلس أبي منصور، فوقعت رقعة في المجلس، فإذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم، يا أبا السري أنا رجل من إخوانك تُبتُ علىٰ يديك، وأنا اشتريت من الله عَزَّوَجَلَّ حورًا علىٰ صداق ثلاثين ختمة، فختمت منها تسعًا وعشرين، فأنا في الثلاثين؛ إذ حملتني عيناي، فرأيت كأن حوراء خرجت عليَّ من المحراب، فلما رأتني أنظر إليها أنشأت تقول برخيم صوتها:

أَتَخْطُبُ مِثْلِي وَعَنِّي تَنَامُ ∴ وَنَوْمُ الْمُحِبِّينَ عَنِّي حَرَامُ

لِأَنَّا خُلِقْنَا لِكُلِّ امْرِئٍ ∴ كَثِيرِ الصَّلَاةِ بَرَاهُ الصِّيَامُ

فَانْتَبَهْتُ وَأَنَا مَذْعُورٌ.

* وفي «التذكرة بأحوال الموتىٰ وأمور الآخرة» للقرطبي [٩٩٠]: قال مضر القارئ: غلبني النوم ليلة فنمت عن حزبي، فرأيت في منامي فيما يرىٰ النائم جارية، كأن وجهها القمر المستتم، ومعها رق، فقالت: أتقرأ أيها الشيخ؟ قلت: نعم، فقالت: اقرأ هذا الكتاب، ففتحه فإذا فيه مكتوب: فو الله ما ذكرته قط إلا ذهب عني النوم.

ألهتك اللذائذ والأماني ∴ عن الفردوس والظلل الأواني

ولذة نومة عن خير عيش ∴ مع الخيرات في غرف الجنان

تعيش مخلدًا لا موت فيها ∴ وتنعم في الجنان مع الحسان

تيقظ من منامك إن خيرًا ∴ من النوم التهجد بالقران

فانظروا إخواني في الله؛ حور العين تفوز بهن بقيامك بالليل، أجر عظيم، ثواب جزيل.

فاجتهدوا إخواني في الله في هذه العشر المباركة، واحرصوا فيها علىٰ

الخير، وعلىٰ أن تقدموا لأنفسكم من الأعمال الصالحة التي تقربكم إلىٰ الله، فلعلكم أن توفقوا إلىٰ ليلة القدر، هذه الليلة العظيمة المباركة التي كان النبي ﷺ قد خرج ليخبر أمته متىٰ هي، فوجد اثنين من الصحابة يتلاحيان يختصمان يتشاجران، بينهما شحنات، فرفعت ليلة القدر بسبب اثنين اختصما، ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ﴾ [الأنفال:٤٦].

التنازع والتخاصم والشحناء والبغضاء ما يأتي من ورائها الخير، كم من خير تحرمه كم من أجر، «**أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ؟**» قَالُوا: بَلَىٰ، يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «**إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ الْحَالِقَةُ**»(١).

صفاء النفوس هذا يعينك علىٰ الخير، ويأخذ بيدك إلىٰ البر، ويسهل لك الطاعات، بخلاف الذي قلبه مليء بالشحناء والبغضاء والغل والحقد، هذا ما يوفق لخير، فإن فساد ذات البين هي الحالقة.

حرمت الأمة معرفة ليلة القدر أي ليلة فيه بسبب الشحناء والبغضاء، وليلة القدر علىٰ الراجح هي إحدىٰ الليالي العشر، سواء كانت الوتر أو الشفع، وفي حديث أبي بكرة عند أحمد والترمذي حين سأل عن ليلة القدر قال: أَمَّا أَنَا فَلَسْتُ، مُلْتَمِسَهَا إِلاَّ فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ بَعْدَ حَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ يقول: «**الْتَمِسُوهَا فِي تَاسِعَةٍ تَبْقَىٰ، أَوْ سَابِعَةٍ تَبْقَىٰ، أَوْ خَامِسَةٍ**

---

(١) رواه الترمذي [٢٥٠٩]، وصححه الألباني، انظر حديث [رقم: ٢٥٩٥] في «صحيح الجامع».

تَبْقَىٰ أَوْ ثَالِثَةٍ تَبْقَىٰ وَآخِرِ لَيْلَةٍ»(١).

❁ وهكذا عند ابن نصر في «قيام الليل» [٣٦/ ١٢٥] من حديث أبي هريرة قال الرسول ﷺ: «**الْتَمِسُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي آخِرِ لَيْلَةٍ**»(٢)، والحديثان يحسنهما أو يصححهما العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهذا اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية، وشيخنا محمد عبد الوهاب الوصابي، وهكذا الشيخ نعمان ـ حفظه الله ـ أن ليلة القدر متنقلة في الليالي العشر.

لا تصلي ليالي الوتر وتترك ليالي الشفع، النبي عليه الصلاة والسلام اعتكف العشر كلها، وصلىٰ العشر كلها، لم يقل صلُّوا ليلة الوتر واتركوا ليلة الشفع كما يفعل البعض، يأتي ليلة الوتر ويترك ليلة الشفع، لا تحرم أن يفوتك الخير الليالي العشر كلها، هي عشر، ما هي مائة ولا ألف، عشر ليالي كلها صلاة، وأرجىٰ ما تكون في الوتر، وأرجىٰ ما تكون ليلة السابع والعشرين.

وبعض أهل العلم قالوا: هي الليلة التي صبيحتها جمعة من الليالي العشر، كما هو قول الوزير ابن هبيرة رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وبعضهم يقول: الليلة التي صبيحتها آثار المطر.

وعلىٰ كلٍّ إن قمت الليالي العشر ستُوفق لقيامها بإذن الله تعالىٰ.

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» [٢٢٦٦٧]، والبزار في «مسنده» [١١٦٦]، والنسائي في «الكبرىٰ» [٣٣٩٤ و ٣٣٩٥]، وابن خزيمة [٢١٩٨].

(٢) ابن خزيمة [٢١٨٩]، قال الألباني: «حديث صحيح»، وهو مخرج في «الصحيحة» [١٤٧١].



نسأل الله عَزَّوَجَلَّ بمنه وفضله وكرمه وجوده وإحسانه أن يوفقنا لليالي العشر، وأن يبلغنا إياها، وأن يوفقنا قيام ليلة القدر التي من قامها غُفر له ما تقدم من ذنبه، وأن يجعلنا فيها من الفائزين.

وتكثر في هذه الليالي العشر من قول: «**اللَّهُمَّ إِنَّكَ عُفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي**»(١).

نسأله تعالىٰ أن يجعلنا وإياكم وجميع المسلمين من الفائزين في شهر رمضان، ويجعله حجة لنا لا علينا.

❀❀❀

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» [٢٥٣٨٤]، والترمذي [٣٥١٣]، وابن ماجه [٣٨٥٠].

فضل العشر الأولى من ذي الحجة





فضل العشر الأولى من ذي الحجة

من أجَلِّ نعم الله علينا أن يبلغنا مواسم الخير التي تضاعف فيها الحسنات وترفع فيها الدرجات، نتعرض في مثلها لنفحات الله، فلعل نفحة من نفحاته أن تصيبنا فلا نبأس بعدها أبدًا، كما في «الصحيحة» للألباني (١٨٩٠): «**افْعَلُوا الْخَيْرَ دَهْرَكُمْ، وَتَعَرَّضُوا لِنَفَحَاتِ رَحْمَةِ اللهِ، فَإِنَّ لِلَّهِ نَفَحَاتٍ مِنْ رَحْمَتِهِ يُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَسَلُوا اللهَ أَنْ يَسْتُرَ عَوْرَاتِكُمْ، وَأَنْ يُؤَمِّنَ رَوْعَاتِكُمْ**»(١).

❁ ومن هذه المواسم المباركة العشر الأولىٰ من ذي الحجة فعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «**مَا العَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنْهَا فِي هَذِهِ؟**» قَالُوا: وَلاَ الجِهَادُ؟ قَالَ: «**وَلاَ الجِهَادُ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ**»(٢).

❁ وفي «صحيح الترغيب والترهيب» (ج ٢ / ص ١٥) برقم: ١١٥٠: عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**أَفْضَلُ أَيَّامِ الدُّنْيَا العَشْرُ**» -يعني:

---

(١) رواه الطبراني في «الكبير» (رقم - ٧٢٠) عن أنس مرفوعًا.

(٢) سبق تخريجه.

عشرَ ذي الحجةِ- قيل: ولا مثلُهن في سبيلِ الله؟ قال: «وَلَا مِثْلُهُنَّ فِي سَبِيلِ اللهِ، إِلَّا رَجُلٌ عَفَّرَ وَجْهَهُ بِالتُّرَابِ»(١).

فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ هُنَّ أَفْضَلُ أَمْ عِدَّتُهُنَّ جِهَادًا فِي سَبِيلِ اللهِ؟ قَالَ: «هُنَّ أَفْضَلُ مِنْ عِدَّتِهِنَّ جِهَادًا فِي سَبِيلِ اللهِ؛ إِلا عَفِيرًا يُعَفِّرُ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ»(٢).

۞ من فضائل عشر ذي الحجّة:

✍ **قال الحافظ ابن رجب** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن شهر ذا الحجة أفضل الأشهر الحرم، حيث كان أعظمها حرمة»(٣).

✍ **قال الإمام ابن القيم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والأفضل في أيام عشر ذي الحجة الإكثار من التعبد، لا سيّما التكبير والتهليل والتحميد فهو أفضل من الجهاد غير المتعين»(٤).

✍ **قال الحافظ ابن رجب** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأما نوافل عشر ذي الحجة فأفضل من نوافل عشر رمضان، وكذلك فرائض عشر ذي الحجة تضاعف أكثر من مضاعفة فرائض غيره»(٥).

---

(١) الحديث رواه البزار بإسناد حسن، وقال الألباني: (صحيح لغيره)، وأبو يعلىٰ بإسناد صحيح ولفظه قال: «**مَا مِنْ أَيَّامٍ أَفْضَلُ عِنْدَ اللهِ مِنْ أَيَّامِ عَشَرِ ذِي الْحِجَّةِ**».

(٢) الحديث قال الألباني: (صحيح لغيره).

(٣) «فتح الباري» [٩/ ٢٠].

(٤) «مدارج السالكين» [١/ ٨٩].

(٥) «فتح الباري» [٩/ ١٦].

✍ **قال الحافظ ابن حجر** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ السَّبَبَ فِي امْتِيَازِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ لِمَكَانِ اجْتِمَاعِ أُمَّهَاتِ الْعِبَادَةِ فِيهِ وَهِيَ: الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ وَالْحَجُّ، وَلَا يَتَأَتَّىٰ ذَلِكَ فِي غَيْرِهِ»(١).

✍ **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَاسْتِيعَابُ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ بِالْعِبَادَةِ لَيْلًا وَنَهَارًا أَفْضَلُ مِنْ جِهَادٍ لَمْ يَذْهَبْ فِيهِ نَفْسُهُ وَمَالُهُ، وَالْعِبَادَةُ فِي غَيْرِهِ تَعْدِلُ الْجِهَادَ لِلْأَخْبَارِ الصَّحِيحَةِ الْمَشْهُورَةِ»(٢).

✍ **نقل الإمام ابن القيم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أنَّ شيخ الإسلام ابن تيميّة رَحِمَهُ ٱللَّهُ سُئِلَ عن عشر ذي الحِجَّة والعشر الأواخر من رمضان أيهما أفضل؟

فقال: أيام عشر ذي الحجة أفضل من أيام رمضانَ، وليالي العشر الأواخر من رمضان أفضلُ من ليالي عشر ذي الحجة».

✍ **ثم علّق الإمام ابن القيم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وإذا تأمّل الفاضل اللبيب هذا الجوابَ وجده شافيًا كافيًا»(٣).

✍ **قال العلامة ابن عثيمين** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فالعمل الصالح في أيام عشر ذي الحجة -ومِنْ ذلك الصوم- أَحَب إلىٰ الله من العمل الصالح في العشر الأواخر من رمضان، ومع ذلك: فالأيام العشر من ذي الحجة الناس في غفلةٍ عنها، تَمُرُّ والناس علىٰ عاداتهم لا تجد زيادة في قراءة القرآن، ولا العبادات

---

(١) «فتح الباري» [٢/ ٤٦٠].

(٢) «الفتاوىٰ الكبرىٰ» [٥/ ٣٤٣].

(٣) «بدائع الفوائد» [٣/ ١١٠٢].

الأخرىٰ، بل حتىٰ التكبير بعضهم يشح به»(١).

✍ **وقال العلامة ابن عثيمين** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الناس في غفلة عن عشر ذي الحجة، فعلىٰ طلبة العلم أن يبينوا فضلها للعامة، فالعامة يحبون الخير، ولكن قد غفل طلبة العلم عن تنبيههم»(٢).

✍ **وقال العلامة الكرماني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ: «إنما كان أحب فيها لأنها أيام زيارة بيت الله المحرم والبلد الحرام، والوقت إذا كان أفضل كان العمل الصالح فيه أفضل»(٣).

✍ وكان السلف يعظمون هذه العشر، فقد روىٰ محمد بن نصر في كتاب «الصلاة» عن أبي عثمان النهدي قال: «كانوا يعظمون ثلاث عشرات: العشر الأولىٰ من المحرم، والعشر الأولىٰ من ذي الحجة، والعشر الأخيرة من رمضان»(٤).

✍ **وعن أنس بن مالك** رضي الله عنه قال: «كان يقال في أيام العشر بكل يوم ألف يوم، ويوم عرفة عشرة آلاف يوم، قال: يعني في الفضل»(٥).

✍ **وعن الأوزاعي قال**: «بلغني أن العمل في اليوم من أيام العشر كقدر

---

(١) «الشرح الممتع» (٦/ ٤٧٠).
(٢) «مجموع فتاوىٰ ورسائل» [٢٥/ ١٨٩].
(٣) «شرح المصابيح» لابن مالك [٢/ ٢٦٤].
(٤) «الدر المنثور» [٨/ ٥٠١].
(٥) «شعب الإيمان» [٣/ ٣٥٨]، و«تاريخ دمشق» [٥٤/ ٢٣٩].

غزوة في سبيل الله يصام نهاره ويحرس ليله، إلا أن يختص امرؤ بشهادة»(١).

✍ **وكان سعيد بن جبير** إذا دخلت أيام العشر اجتهد اجتهادًا شديدًا حتىٰ ما يكاد يقدر عليه(٢).

✍ **وعنه أيضًا أنه قال:** «لا تطفئوا سرجكم ليالي العشر» – تعجبه العبادة – ويقول: «أيقظوا خدمكم يتسحرون لصوم يوم عرفة»(٣).

✍ **وعن الحسن البصري أنه قال:** «صيام يوم من العشر يعدل شهرين»(٤).

✍ **قال عبد الله بن عون:** «كان محمد بن سيرين يصوم العشر كلها، فإذا مضت العشر ومضت أيام التشريق أفطر تسعة أيام مثلما صام»(٥).

✍ **قال ليث بن أبي سليم:** «كان مجاهد يصوم العشر، وكان عطاء يتكلفها»(٦).

✍ وكان عيسىٰ بن علي بن عبد الله بن عباس يصوم هذه العشر(٧).

---

(١) «شعب الإيمان» (٣/ ٣٥٥).
(٢) «سنن الدارمي» (٢/ ٤١)، و«شعب الإيمان» (٣/ ٣٥٤).
(٣) «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٣٢٦).
(٤) «الدر المنثور» (٨/ ٥٠١).
(٥) «مصنف ابن أبي شيبة» (٢/ ٣٠٠).
(٦) «مصنف ابن أبي شيبة» (٢/ ٣٠٠).
(٧) «المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٣٥٣).

۞ إكثار السلف من ذكر الله في العشر:

✍ **قال مجاهد**: «كان أبو هريرة وابن عمر رضي الله عنهما يخرجان أيام العشر الىٰ السوق فيكبران ويكبر الناس معهما، لا يأتيان السوق إلا لذلك»(١).

✍ **وعن ثابت البناني قال**: «كان الناس يكبرون أيام العشر حتىٰ نهاهم الحجاج، والأمر بمكة علىٰ ذلك إلىٰ اليوم يكبر الناس في الأسواق في العشر»(٢).

✍ **وعن مجاهد** أنه كره القراءة في الطواف أيام العشر، وكان يستحب فيه التسبيح والتهليل والتكبير، ولم يكن يرىٰ بها بأسًا قبل العشر ولا بعدها(٣).

✍ **وقال مسكين أبي هريرة**: «سمعت مجاهدًا، وكبَّر رجل أيام العشر، فقال مجاهد: أفلا رفع صوته، فلقد أدركتهم وإن الرجل ليكبِّر في المسجد فيرتج بها أهل المسجد، ثم يخرج الصوت إلىٰ أهل الوادي حتىٰ يبلغ الأبطح، فيرتج بها أهل الأبطح، وإنما أصلها من رجل واحد»(٤).

✍ **ذكر البرذعي في «سؤالاته لأبي زرعة الرازي» قال**: «سألت أبا زرعة عن حديث ابن أبي هالة في صفة النبي في عشر ذي الحجة فأبىٰ أن يقرأه علي فقال لي: فيه كلام أخاف ألا يصح، فلما ألححت عليه قال: فأخره حتىٰ تخرج العشر، فإني أكره أن أحدث مثل هذا في العشر، يعني حديث أبي غسان

---

(١) «أخبار مكة» للفاكهي (٣/ ١٠).

(٢) «أخبار مكة» للفاكهي (٣/ ١٠).

(٣) «أخبار مكة» للفاكهي (١/ ٢٢٥).

(٤) «مصنف ابن أبي شيبة» (٣/ ٢٥٠).

عن جميع بن عمر»[(١)].

✍ **وقال ابن أبي حاتم**: «حدثنا عبد الرحمن قال: سمعت أبي يقول: أتيت يحيىٰ بن معين أيام العشر عشر ذي الحجة، وكان معي شيء مكتوب، يعني تسمية ناقلي الآثار، وكنت أسأله خفيًّا فيجيبني، فلما أكثرت عليه، قال: عندك مكتوب؟ قلت: نعم، فأخذه فنظر فيه، فقال: أيامًا مثل هذا؟!! وذكر الناس فيها؟!!، فأبىٰ أن يجيبني، وقال: لو سألت من حفظك شيئًا لأجبتك، فأما أن تدونه فإني أكره[(٢)].

❁ ترك السلف التحديث أيام العشر:

✍ **قال الأثرم**: «أتينا أبا عبد الله يعني أحمد بن حنبل في عشر الأضحىٰ فقال: قال أبو عوانة: كنا نأتي سعيدًا الجريري في العشر فيقول: هذه أيام شغل وللناس حاجات وابن آدم إلىٰ الملل ما هو»[(٣)].

✍ **وعن أبي معن قال**: «رأيت جابر بن زيد وأبا العالية اعتمرا في العشر»[(٤)].

✍ **وكان الحافظ ابن عساكر** يعتكف في عشر رمضان وعشر ذي الحجة[(٥)].

---

(١) «سؤالات البرذعي لأبي زرعة الرازي» (٢/ ٥٥٠-٥٥١).
(٢) «الجرح والتعديل» (١/ ٣١٧).
(٣) «سؤالات الأثرم للإمام أحمد» (ص٣٩).
(٤) «مصنف ابن أبي شيبة» (٣/ ١٦٠).
(٥) «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٣٣٢).

✍ **قال أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود** رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «لو أن رجلًا جلس علىٰ ظهر الطريق ومعه خرقة فيها دنانير لا يمر إنسان إلا أعطاه دينارًا، وآخر إلىٰ جانبه يكبِّر الله تعالىٰ، لكان صاحب التكبير أعظم أجرًا»(١).

✍ **قال أبو الدرداء** رضي الله عنه: «لأن أكبِّر مائة مرة أحب إلي من أتصدق بمائة دينار»(٢).

✍ **قال ميمون بن مهران** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أدركت الناس وإنهم ليكبرون في العشر حتىٰ كنت أشبهها بالأمواج من كثرتها»(٣).

✍ **قال ابن عثيمين** في اللقاء الشهري (٠٢-١٠): «الصدقة في عشر ذي الحجة أحب إلىٰ الله من الصدقة في عشر رمضان».

✍ **قال عمر بن الخطاب** رضي الله عنه: «ما من أيام أحب إلي أن أقضي فيها شهر رمضان من أيام العشر»(٤).

❁ ❁ ❁

---

(١) «حلية الأولياء» (٤/ ٢٠٤).

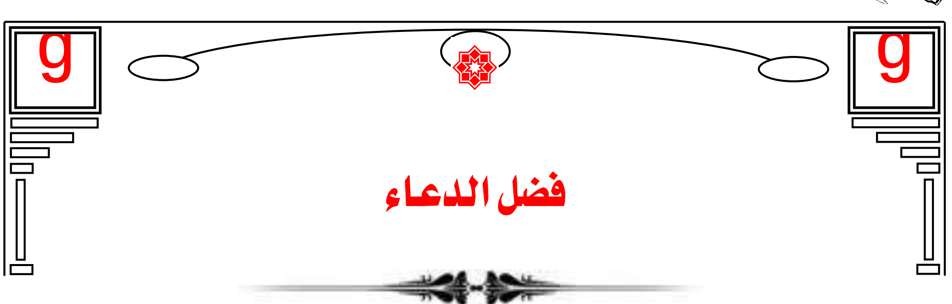
(٢) «الزهد» للإمام أحمد (ص٢٥٩).

(٣) «فتح الباري» لابن رجب (٩/ ٩).

(٤) البيهقي في «السنن» (٤/ ٢٨٥)، ومسدد كما في «المطالب العالية» (٦/ ٤)، وحسن إسناده بعض أهل العلم.

فضل الدعاء





فضل الدعاء

إخواني في الله من أعظم الأسباب الجالبة لخيري الدنيا والآخرة والدافعة لشري الدنيا والآخرة الدعاء، وهو سؤال الله تعالىٰ والالتجاء إليه بطلب خيري الدنيا والآخرة، وصلاح الدين والدنيا والآخرة، وذلك إخواني في الله لأن الأمر كله بيد الله، فبيده العطاء والمنع، والضر والنفع، والحياة والموت، والقبض والبسط، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، فعطاؤه كلام، ومنعه كلام، كما قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [يس:٨٢، ٨٣].

❁ في «الزهد» لأحمد بن حنبل: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ، عَنْ إِسْحَاقَ، عَنْ مُطَرِّفٍ قَالَ: تَذَكَّرْتُ مَا جِمَاعُ الْخَيْرِ فَإِذَا الْخَيْرُ كَثِيرٌ: الصَّوْمُ وَالصَّلَاةُ، وَإِذَا هُوَ فِي يَدِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَإِذَا أَنْتَ لَا تَقْدِرُ عَلَىٰ مَا فِي يَدِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ إِلاَّ أَنْ تَسْأَلَهُ فَيُعْطِيَكَ، فَإِذَا جِمَاعُ الْخَيْرِ الدُّعَاءُ(١).

والدعاء إخواني في الله حبيب إلىٰ الله تعالىٰ، يقول عليه الصلاة والسلام

(١) «الزهد» لأحمد بن حنبل- دار ابن رجب (١/ ٤١٥).

كما في الحديث الذي صححه العلامة الألباني، وهو عند الترمذي وابن ماجه: «**لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَىٰ اللهِ مِنَ الدُّعَاءِ**»(١)، فهذا دليل علىٰ أنه يحبه، ويحب عباده الداعين له المقبلين عليه سؤالًا وطلبًا وتذللًا.

❁ وهكذا أيضًا يقول النبي ﷺ كما عند أحمد والترمذي وحسنه العلامة الألباني: «**مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ**»(٢).

❁ وعند أبي داود والترمذي وابن ماجه وصححه العلامة الألباني قال عليه الصلاة والسلام: «**الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ**»(٣) أي هو أفضل أنواع العبادة، وأعلاها شأنًا، وأشرفها وأكرمها منزلة.

فعلينا إخواني في الله أن نستشعر مكانة الدعاء وعلو قدره، فلا نعجز عنه، بل نقبل عليه، ونكثر من الإلحاح علىٰ ربنا وسيدنا ومولانا، فهو القائل سبحانه وتعالىٰ: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ [غافر: ٦٠]، فأمر بالدعاء، ووعد بالإجابة، وهو سبحانه وتعالىٰ الذي لا يخلف الوعد.

ومن أعظم الأمور المحفزة المعينة علىٰ الدعاء أن تعلم كما سمعت أنك تدعو من بيده الأمور كلها، من بيده ملكوت كل شيء، من لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، ولهذا يقول الله عَزَّوَجَلَّ في الحديث القدسي الذي رواه مسلم عن أبي ذر يقول: «**يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَىٰ نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ**

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» [٨٧٤٨]، والترمذي [٣٣٧٠]، وابن ماجه [٣٨٢٩].

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» [٩٧٠١]، والترمذي [٣٣٧٣].

(٣) رواه أبو داود في «سننه» [١٤٧٩]، وأحمد في «مسنده» [١٨٣٥٢]، والترمذي [٢٩٦٩]، وابن ماجه [٣٨٢٨].

بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ، إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ، إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي، فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَىٰ أَتْقَىٰ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَىٰ أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ»[(١)].

(المخيط) كما نقول «الإبرة» تدخلها وترفعها ماذا تأخذ من البحر الواسع الكبير؟!! لا شيء فكذلك لو أن العالمين من الجن ومن الإنس السابقين الذين قد ماتوا واللاحقين كلهم ووقفوا في مقام واحد وكل واحد سأل الله عَزَّوَجَلَّ كل ما يريد وأعطي كل أحد ما يريد سبحانه وتعالىٰ ما نقص ذلك من مُلك المَلِك سبحانه وتعالىٰ إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل في البحر.

فإذا إخواني في الله لنسأل ربنا سبحانه وتعالىٰ كل ما نريد، تقول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كما في «الزهد» للإمام أحمد: «سَلُوا رَبَّكُمْ حَتَّىٰ الشِّسْعَ، فَإِنَّهُ إِنْ لَمْ

---

(١) رواه مسلم ٥٥ - (٢٥٧٧).

يُيَسِّرْهُ وَاللهِ لَمْ يُيَسَّرْ»(١)، النعل إذا انقطع عليك سل ربك أن يعينك علىٰ إصلاحه، فإنه إن لم ييسره والله لم ييسر، سلو ربكم كل شيء».

❁ هذا إخواني في الله سبب السعادة والفوز والفلاح، ولهذا كان الصحابة رضي الله عنهم يحرصون علىٰ الدعاء أشد الحرص، النبي ﷺ يقول لمعاذ ابن جبل: «**يَا مُعَاذُ، وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ**»، فماذا أهداه وماذا علمه وإلىٰ أي شيء أرشده فَقَالَ: «**أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَىٰ ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ**»(٢).

أعظم وأحسن هدية أهداها النبي ﷺ لمعاذ هذا الدعاء الجامع المبارك، ولهذا يقول عليه الصلاة والسلام: إذا أراد أحدكم أن يجتهد في الدعاء يعني أن يدعو دعاء عظيمًا فليقل: «**اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَىٰ ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ**».

❁ عائشة رضي الله عنها تقول: يا رسول الله أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ مَا أَقُولُ؟ - تطلب من النبي ﷺ أن يعلمها دعاءً نافعًا - قَالَ: «**قَوْلِي: اللهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي**»(٣).

وقد يتبادر إلىٰ الأذهان أن المراد بالعفو هنا مغفرة الذنوب، والتجاوز عن السيئات، والصفح منه سبحانه وتعالىٰ، لكن يذكر ابن القيم في كلام له أن

---

(١) «الزهد» لأحمد [١١٣٠].

(٢) رواه أبو داود في «سننه» [١٥٢٢]، وأحمد في «مسنده» [٢٢١١٩]، وصححه الألباني.

(٣) سبق تخريجه.

العفو هنا أعم من ذلك، يدخل في ذلك حتىٰ الرزق الدنيوي، وأسباب السعادة في الدنيا وفي الآخرة تدخل في هذا الدعاء.

✍ **يذكر الشيخ عبد الرزاق البدر** - حفظه الله - يقول: في ليلة من ليالي رمضان وأنا خارج، وفي العشر الأخيرة منها، قال: مررت ببعض الشباب وهم في لهو ولعب وغفلة، قال: فقلت لهم ناصحًا: قد تكون هذه ليلة القدر، لو أنكم تدعون ربكم سبحانه وتعالىٰ بالدعاء النبوي الذي علمه عائشة، فلعلكم أن تنالوا خيرًا، قال: أخذت أنصحهم، ثم علمتهم الدعاء، قولوا: «**اللهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي**» قال: ثم مرت سنوات، وفي يوم من الأيام إذا بي ألتقي بشاب علىٰ هيئة حسنة ملتح، ويظهر من شكله أنه علىٰ استقامة علىٰ خير، قال: فسلم عليَّ، وقال: يا شيخ أتدري من أنا؟!! قال: قلت له: من أنت؟!! قال: تذكر ليلة كذا في عام كذا؟ لما مررت علينا ونحن نلعب في غفلة وفي سهو، وعلمتنا الدعاء، قال: فما زلت أدعو به، فوفقني الله وهداني الله، وأعانني علىٰ نفسي، وعلىٰ الشيطان، تمسكت بالدين وبالإسلام، دعوة صالحة تسعد بها في الدنيا وفي الآخرة.

❁ أبو بكر رضي الله عنه يقول: يا رسول الله علمني دعاء أدعو به في صلاتي والدعاء في الصلاة شأنه عظيم، فعلَّمه النبي ﷺ قال له: «**قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ**»(١)، علَّمه هذا الدعاء العظيم.

وهكذا حين مرَّ النبي ﷺ علىٰ ابن مسعود وهو يدعو فقال: «**سَلْ تُعْطَ،**

---

(١) رواه البخاري [٨٣٤، ٦٣٢٦، ٧٣٨٧].

سَلْ تُعْطَ»، فرح أبو بكر وعمر لابن مسعود حين نال هذه الكرامة، ووفق لهذا الدعاء المستجاب، وغدا عمر ليبشر عبد الله بن مسعود فإذا بأبي بكر قد بشَّره أن النبي ﷺ سمع دعاءه، وقال: «**سَلْ تُعْطَ، سَلْ تُعْطَ**» (**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَانًا لَا يَرْتَدُّ، وَنَعِيمًا لَا يَنْفُذُ، وَمُرَافَقَةَ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي أَعْلَىٰ عِلِّيِّينَ فِي جِنَانِكَ جِنَانِ الْخُلْدِ**)(١)، فكان الصحابة أحرص ما يكونوا علىٰ الأدعية التي هي سبب الفوز والفلاح.

ولهذا عكاشة بن محصن لما سمع من النبي ﷺ ما سمع بشأن السبيعين ألف من هذه الأمة الذين يدخلون الجنة بلا حساب، حرص علىٰ أن يكون منهم، كيف ينال هذه الكرامة؟ يريد دعوة مستجابة، ربما لو قال: اللهم اجعلني منهم، قد لا يستجاب له، فقال: يا رسول الله - انظر إلىٰ انتهاز الفرص - الدعوة المستجابة آخر ساعة من الجمعة، في جوف الليل، بين الآذان والإقامة، بدلًا أن تجلس تتكلم مع صاحبك وتضيع الوقت، هذا وقت استجابة الدعاء، عند الأذان، أوقات تمر علينا دون أن نهتم بها، ودون أن نحرص علىٰ أن نفوز فيها بدعوة صالحة، خصوصًا في رمضان، وأنت صائم، ودعوة الصائم مستجابة، قال: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: «**اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ**» ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: «**سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ**»(٢).

ما يريد أن يفتح الباب ربما يأتي من هو ليس بأهل لهذا، سبقك بها

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» [٣٧٩٧]، والنسائي في «السنن الكبرىٰ» [١٠٦٣٩].

(٢) رواه البخاري [٦٥٤١]، ومسلم ٣٦٧ - (٢١٦).

عكاشة انظر إلىٰ الجواب النبوي ﷺ الذي ليس فيه جرح للمشاعر لم يقل: لا لست منهم، أو أنت لست بأهل، وإنما جواب مسكت، سبقك بها عكاشة.

❁ وهكذا زيد بن ثابت لما كان جالسًا هو وأحد إخوانه في المسجد، ومعهما أبو هريرة رضي الله عنهم أجمعين، جلسوا يدعون، فخرج النبي ﷺ فسكتوا إجلالًا وهيبة له، قال: «**عُودُوا لِلَّذِي كُنْتُمْ فِيهِ**» قَالَ زَيْدٌ: فَدَعَوْتُ أَنَا وَصَاحِبِيَّ قَبْلَ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُؤَمِّنُ عَلَىٰ دُعَائِنَا، ثُمَّ دَعَا أَبُو هُرَيْرَةَ، فَقَالَ: اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِثْلَ مَا سَأَلَكَ صَاحِبَايَ هَذَانِ، وَأَسْأَلُكَ عِلْمًا لَا يُنْسَىٰ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**آمِينَ**»، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ وَنَحْنُ نَسْأَلُ اللهَ عِلْمًا لَا يُنْسَىٰ، فَقَالَ: «**سَبَقَكُمْ بِهَا الْغُلَامُ الدَّوْسِيُّ**»(١).

اللهم إني أسألك مما سألك إياه صاحبي، كل ما سأله، وأسألك علمًا لا ينسىٰ زيادة علىٰ ذلك، فقال النبي ﷺ: «**آمين**».

الشاهد إخواني في الله أن الصحابة رضي الله عنهم كان عندهم حرص علىٰ الدعوات المستجابات، وأن تحرص علىٰ أن تتعلم الدعاء النافع.

✍ **يقول شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في «مجموع الفتاوىٰ»: «لا ريب أن الأذكار والدعوات من أفضل العبادات، والعبادات مبناها علىٰ التوقيف والاتباع، لا علىٰ الهوىٰ والابتداع، فالأدعية والأذكار النبوية هي أفضل ما يتحراه المتحري من الذكر والدعاء، وسالكها علىٰ سبيل أمان وسلامة، دعاء آمن وسالم من المخالفات وجامع ونافع، دعاء نبوي دعاء من آتاه الله عَزَّوَجَلَّ جوامع الكلم».

---

(١) النسائي في «السنن الكبرىٰ» [٥٨٣٩].

✍ **قال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والفوائد والنتائج التي تحصل من الدعاء لا يعبر عنها لسان، ولا يحيط بها إنسان. يعني من الأدعية النبوية وما سواها من الأذكار قد تأتي بدعاء من عند نفسك قد يكون محرمًا، وقد يكون مكروهًا وقد يكون فيه شرك مما لا يهتدي إليه أكثر الناس، وهي جملة يطول تفصيلها، كم من أدعية لكنها مخالفة، وتجد الناس يدعون بها ويتركون الدعاء النبوي، دعاء النبي ﷺ دعا به، وعلَّم الأمة إياه، نتركه ونأتي بأدعية من رؤوسنا، ربما تكون فيها مخالفة.

مثل قولهم: (اللهم إنا لا نسألك رد القضاء ولكن نسألك اللطف فيه)، هذا الدعاء يقول العلماء فيه: هذا الدعاء خطأ مخالف للأدلة الشرعية، فقد قال النبي ﷺ: «**لَا يَرُدُّ القَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ**»(١) الدعاء والقضاء يعتركان في السماء فأيهما غلب نزل، فإذا كان الدعاء قويًّا قد يرفع عنك القضاء، ومكتوب عند الله عَزَّوَجَلَّ أنه سينزل قضاء، وأن الدعاء سيرفعه، هذا كله بعلم الله، ولهذا أنت تقول في دعاء القنوت: (وقني شر ما قضيت)، تقول: (يا الله قني واكفني واصرف عني شر ما قضيت) فكيف تقول: اللهم إنا لا نسألك رد القضاء.

وإذا نظرت وفتشت وجدت أدعية كثيرة يدعو بها كثير من الناس في غير موضعها، مثل تلك المرأة المعلمة التي كانت تطبخ في رمضان في المطبخ، ودخل عليها أخوها بآخر النهار، وهي صائمة وهي تطبخ، قال: ما زلت في المطبخ؟ قالت: (أنت ما دعوت لي، ادع الله لي أن يعتقني من المطبخ) ثم

---

(١) رواه الترمذي [٢١٣٩]، والبزار في «مسنده» [٢٥٤٠].

بعد قليل فكرت قالت: الإمام أحمد بن حنبل دعا الله أن يرزقه حفظ القرآن، ولم يقيده بقوله: في عافية، قال: فحفظته في السجن حين حبس، فذهبت تجري إلىٰ أخيها قالت: (ادع الله أن يعتقني من المطبخ في عافية، فقد يعتقني بأن أصاب بمرض، وأبقىٰ طريحة الفراش) قالت: قيده بالعافية، قالت: فذكرت هذا لطالباتي في المدرسة، فقالت طالبة من الطالبات: يا معلمتي، واحدة من النساء كانت تدعو: (اللهم إني أسألك ثلاثة مليون وأنا جالسة في البيت) وفي يوم من الأيام أتوها بثلاثة مليون دية ولدها؟!! قُتل ولدُها وأتوها بثلاثة مليون.

وذكر لي بعضهم وأنا بمصر أن امرأة تدعو لولدها: (يا رب يرزقك شقة بدون إيجار، وأكل وشرب بلا جنيه ولا دينار، وحارس يحرسك طول الليل والنهار)، فكانت النتيجة أنه حُبس في السجن؟!!

فالدعاء يحتاج إلىٰ أن تنتبه كيف تدعو ماذا تقول، ادعُ الله عَزَّوَجَلَّ بدعاء نافع جامع.

هذا بخلاف الذي يدعو علىٰ نفسه، ويدعو علىٰ أولاده، ويدعو علىٰ ماله، هذا علىٰ خطر عظيم، هذا خطأ، حتىٰ الأولاد علموهم الدعاء النافع، تقول: الله يميتني، الله يخرجني من الدنيا، الله يقتلني؟!! فتأتي في لحظة تدعو ويستجيب الله الدعاء.

ذكر الشيخ عبد الله القادري في دروسه التي يلقيها في دار الحديث في دار السلام بيختل، واحدة معها بقرة، والبقرة بمنزلة الأم في القرىٰ التي تعيش علىٰ لبن البقر، والبقرة بالبيت كأنها أم جالسة تحلب، وبسبب حركة البقرة

دعت عليها: (جني يأخذك)، وإذا بالبقرة تسقط، سقطت علىٰ رأسها، وأخذت تضرب، فتجمع عليها أبناء القرية والنساء، وأتىٰ واحد من أبناء القرية أو كأنه الشيخ، فقرأ علىٰ هذه البقرة قرأ عليها، وأخذت تتأثر أثناء القراءة، ثم شفيت وقامت؟!!

بعض النساء تقول لك: (جني يشلك) تدعو يسمع الجن هذه الكلمة فيدخل في الطفل يُصاب بالمس ما لك ليش تؤذيه؟ يقول: أمه دعت عليه.

فانتبهوا إخواني في الله؛ الدعاء يحتاج إلىٰ انتباه، والأدعية النبوية ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ٢٠١﴾ [البقرة:٢٠١]، هذا دعاء قرآني، ودعاء نبوي، كان أكثر دعاء النبي ﷺ هذا الدعاء.

وأنس كان إذا اجتهد في الدعاء يدعو بهذا، دخل عليه إخوانه ليدعو لهم فدعا لهم بهذا؛ ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ٢٠١﴾ [البقرة:٢٠١]، فهو شامل لخيري الدنيا والآخرة، احفظوه.

والإمام أحمد بن حنبل كان يستحب الأدعية القرآنية في الصلاة، الأدعية القرآنية خصوصًا التي فيها (ربِّ، وربنا) يستحبها في الصلاة.

ومسألة الأدعية القرآنية في الركوع وفي السجود، النبي ﷺ نهىٰ عن قراءة القرآن راكعًا وساجدًا، وبعض أهل العلم قال بالمنع المطلق، أن تدعو بالأدعية القرآنية في الركوع وفي السجود، والصحيح جوازه علىٰ وجه الدعاء لا علىٰ وجه القراءة.

كما يشرع لك أيضًا أن تدعو في الركوع، بدليل أن النبي ﷺ كان يقول في ركوعه: «**سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي**، فَلَمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾ [النصر]، قَالَ: «**سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ**»(١)، فمنهم من منع مطلقًا، قال: لا تدعو بالأدعية القرآنية في الركوع والسجود، والصحيح أنه إذا كان علىٰ جهة الدعاء لا بأس أن تدعو بها وأنت ساجد.

- ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة:٢٠١].

- ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران:١٤٧].

- ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨٧].

هذه الأدعية القرآنية تدعو بها في الصلاة.

كان الإمام أحمد بن حنبل يستحب أن تدعو بها في صلاتك، أدعية قرآنية، أدعية الأنبياء.

- دعاء آدم: ﴿رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٢٣﴾ [الأعراف:٢٣].

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» [٣٨٩١].

-دعاء إبراهيم: ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ﴾ [إبراهيم:٤٠]، هذه مستحبة في الصلاة.

❁ وهكذا أيضًا أدعية نبوية: «اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَىٰ وَالتُّقَىٰ، وَالْعَفَافَ وَالْغِنَىٰ»(١).

❁ وهكذا أيضًا: «اللهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ»(٢).

❁ وهكذا: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَتِي»(٣).

❁ وهكذا: «رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ، وَانْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ هُدَايَ إِلَيَّ، وَانْصُرْنِي عَلَىٰ مَنْ بَغَىٰ عَلَيَّ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي لَكَ شَاكِرًا، لَكَ ذَاكِرًا، لَكَ رَاهِبًا، لَكَ مِطْوَاعًا إِلَيْكَ، مُخْبِتًا، أَوْ مُنِيبًا، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي»(٤).

---

(١) رواه مسلم ٧٢ - (٢٧٢١).

(٢) رواه مسلم ٧١ - (٢٧٢٠).

(٣) رواه أبو داود في «سننه» [٥٠٧٤]، وأحمد في «مسنده» [٤٧٨٥].

(٤) رواه أبو داود في «سننه» [١٥١٠]، وأحمد في «مسنده» [١٩٩٧]، والترمذي [٣٥٥١].

۞ وهكذا: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ، عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ، وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَاذَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ كُلَّ قَضَاءٍ تَقْضِيهِ لِي خَيْرًا»(١).

هذه أدعية جامعة نافعة، حافظ عليها، واعلم أخي المسلم أن الدعاء سبب للفلاح والفوز والنجاح في الدنيا وفي الآخرة، فلا تبخل علىٰ نفسك خصوصًا ونحن في هذه الأزمنة التي ترونها، شاهد كيف هو حال الأمة، وكيف هو حال الناس.

✍ **يقول حذيفة بن اليمان**: ليأتين علىٰ الناس زمان (مثل هذا الزمان الآن) لا ينجو فيه إلا من دعا بدعاء كدعاء الغريق؟!! دعاء تخلص فيه لله عَزَّوَجَلَّ يجعل الله عَزَّوَجَلَّ فيه خيرًا وبركة لك ولأمتك، لك وللأمة الإسلامية، ما أحوج الأمة والله ما أحوج الأمة اليوم إلىٰ الدعاة المخلصين، إلىٰ من يدعو الله عَزَّوَجَلَّ لها بإخلاص، وكانت هذه من أواخر وصايا شيخنا أبي إبراهيم محمد بن عبد الوهاب الوصابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المحاضرة، كانت في افتتاح مسجد «الوحيين»، كان يتكلم وهو متعب ويقول: الله الله في بلادكم، الله الله في اليمن، اليمن يحتاج إلىٰ دعاء بإخلاص، ادعوا الله لليمن بأن يفرج الله عنه ما هو فيه من الحروب والمشاكل والفتن والبلايا، فنحن إخواني في

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» [٢٥٠١٩]، وابن ماجه [٣٨٤٦].

الله بحاجة إلىٰ أن نخلص الدعاء لله، وأن نعلم أن أعظم سبب لتفريج ما نحن فيه من الهم والغم والبلاء، أن نخلص الدعاء.

✍ **يقول الفضيل بن عياض**: والله لو يئست من الخلق حتىٰ لا تريد منهم شيئًا لأعطاك مولاك كل ما تريد.

اليوم قلوبنا معلقة بالشرق والغرب ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ﴾؟!! [النساء:١٣٩] هل ستأتيك العزة من أعدائك الذين يريدون هلاك هذه الأمة وهلاك الإسلام والمسلمين؟!! وبعد ذلك نؤمل في الشرق والغرب أن يكون سببًا للنجاة من جهتهم؟ ﴿أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾﴾ [النساء:١٣٩].

نخلص الدعاء لله عَزَّوَجَلَّ بأن يفرج عن اليمن ما هي فيه، وليس ذلك علىٰ الله بعزيز، الله عَزَّوَجَلَّ قادر إذا أراد شيئًا فإنما يقول له كن فيكون، كم من دعوات جعل الله فيها خيرًا وبركة.

ذكرنا قصة الصلت بن بسطام رجل صالح أصيب بالعمىٰ، نزل الماء الأبيض علىٰ عينيه فعمي، فلجأ إلىٰ إخوانه وأحبابه وأصحابه الصالحين، ماذا فعلوا له؟ ماذا قدموا له؟ ما كان فيه عمليات ولا كان فيه جراحات، اجتمعوا كلهم في آخر ساعة من يوم الجمعة، وجلسوا يدعون الله عَزَّوَجَلَّ له، كل واحد من عنده بإخلاص تدعو لأخيك المسلم بإخلاص، كما مر علينا في كلمة سابقة، دعاء للمسلم بظهر الغيب مستجاب، فلما كان قبل غروب الشمس بقليل، عطس عطسة فرد الله عَزَّوَجَلَّ له بصره، أرجع الله عَزَّوَجَلَّ له بصره.

الإمام البخاري يذكرون أنه عمي، أصيب بالعمىٰ، فدعت له أمه، كانت تدعو الله عَزَّوَجَلَّ بإخلاص، فرد الله عَزَّوَجَلَّ عليه بصره.

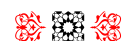
✍ **وهكذا جاء عن شعيب بن محرز قال:** ذكر في زمان محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس أن امرأة كانت عمياء، ففتحت عينيها وأبصرت ليلة أربع وعشرين من شهر رمضان، شفاها الله وأبصرت، قال: فأتيتها، أراد أن ينتقل من درجة علم اليقين إلىٰ عين اليقين، يريد أن يرىٰ هذا الخبر، قال: فأتيت إليها طرقت الباب، وسألتها أنت التي شفاك الله عَزَّوَجَلَّ من العمىٰ؟ قالت: نعم وأرته عينيها، قالت: لما اشتد حزني وأسفي علىٰ ذهاب عيني، وفي ليلة أربع وعشرين بتُّ أدعو الله، قلت: يا من شفىٰ أيوب، ويا من رحم شيبة يعقوب، ورد عليه ابنه يوسف، رد عليَّ بصري، وباتت تدعو الله عَزَّوَجَلَّ، فشفاها الله ورد عليها عينيها.

وكم من دعوات مستجابة إذا دعا الإنسان بإخلاص، فندعو لليمن بأن يفرج الله عنه، بدعاء مخلص، من قلب صادق، أن يكشف الله هذه الغمة، وهذه الكربة عن البلاد اليمنية، وأن يفرج هم المهمومين، وينفس كرب المكروبين، ويرد النازحين إلىٰ بلادهم سالمين آمنين غانمين، بإخلاص تدعو الله عَزَّوَجَلَّ، هذا من عنده، وهذا من عنده، في هذا الشهر المبارك، وفي هذه الأيام المباركة، وفي هذه الليالي المباركة، فلعل الله عَزَّوَجَلَّ أن يفرج عن عباده، ويفرج عن أبناء هذا البلد الميمون، الذي نسأل الله تعالىٰ أن يفرج عنه.

اللهم فرج عن بلادنا اليمنية، اللهم فرج عن بلادنا اليمنية، اللهم إنه لا فرج ولا مخرج من هذه الفتنة إلا من عندك يا رب العالمين، نسألك يا الله أن

تيسر أسباب الفلاح، وأسباب النجاح، وأسباب الخير، وأسباب السعادة، وأسباب النصر، إنك ولي ذلك والقادر عليه.

نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يغفر لنا ذنوبنا، وإسرافنا في أمرنا، وأن يتجاوز عنا، وأن يعفو عنا، وأن يرحمنا، وأن يوفقنا فيما بقي من الأيام للصيام والقيام وقيام ليلة القدر، إنه ولي ذلك والقادر عليه.



من مواطن وأسباب إجابة الدعاء





من مواطن وأسباب إجابة الدعاء

١ -الإخلاص لله في الدعاء:

❁ قال تعالىٰ عن المشركين: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمۡ فِى ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِى ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ٢٢ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ فِى ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾ [يونس:٢٢، ٢٣].

❁ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: «إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ»(١).

❁ وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «بَيْنَمَا ثَلَاثَةُ نَفَرٍ يَتَمَشَّوْنَ أَخَذَهُمُ الْمَطَرُ، فَأَوَوْا إِلَىٰ غَارٍ فِي جَبَلٍ، فَانْحَطَّتْ عَلَىٰ فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ، فَانْطَبَقَتْ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انْظُرُوا أَعْمَالًا عَمِلْتُمُوهَا صَالِحَةً للهِ، فَادْعُوا اللهَ تَعَالَىٰ بِهَا، لَعَلَّ اللهَ يَفْرُجُهَا عَنْكُمْ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَامْرَأَتِي، وَلِي صِبْيَةٌ صِغَارٌ

---

(١) «صحيح الترمذي» [٢٥١٦]، و«صحيح الجامع» [٧٩٥٧]، و«مسند أحمد» [٤/٢٨٠٧].

أَرْعَىٰ عَلَيْهِمْ، فَإِذَا أَرَحْتُ عَلَيْهِمْ، حَلَبْتُ، فَبَدَأْتُ بِوَالِدَيَّ، فَسَقَيْتُهُمَا قَبْلَ بَنِيَّ، وَأَنَّهُ نَأَىٰ بِي ذَاتَ يَوْمٍ الشَّجَرُ، فَلَمْ آتِ حَتَّىٰ أَمْسَيْتُ، فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا، فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ، فَجِئْتُ بِالْحِلَابِ، فَقُمْتُ عِنْدَ رُءُوسِهِمَا أَكْرَهُ أَنْ أُوقِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا، وَأَكْرَهُ أَنْ أَسْقِيَ الصِّبْيَةَ قَبْلَهُمَا، وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ قَدَمَيَّ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبَهُمْ حَتَّىٰ طَلَعَ الْفَجْرُ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا فُرْجَةً، نَرَىٰ مِنْهَا السَّمَاءَ، فَفَرَجَ اللهُ مِنْهَا فُرْجَةً، فَرَأَوْا مِنْهَا السَّمَاءَ.

وَقَالَ الْآخَرُ: اللهُمَّ إِنَّهُ كَانَتْ لِيَ ابْنَةُ عَمٍّ أَحْبَبْتُهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءَ، وَطَلَبْتُ إِلَيْهَا نَفْسَهَا، فَأَبَتْ حَتَّىٰ آتِيَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ، فَتَعِبْتُ حَتَّىٰ جَمَعْتُ مِائَةَ دِينَارٍ، فَجِئْتُهَا بِهَا، فَلَمَّا وَقَعْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا، قَالَتْ: يَا عَبْدَ اللهِ اتَّقِ اللهَ، وَلَا تَفْتَحِ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَقُمْتُ عَنْهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا فُرْجَةً، فَفَرَجَ لَهُمْ.

وَقَالَ الْآخَرُ: اللهُمَّ إِنِّي كُنْتُ اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بِفَرَقِ أَرُزٍّ، فَلَمَّا قَضَىٰ عَمَلَهُ قَالَ: أَعْطِنِي حَقِّي، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ فَرَقَهُ فَرَغِبَ عَنْهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَزْرَعُهُ حَتَّىٰ جَمَعْتُ مِنْهُ بَقَرًا وَرِعَاءَهَا، فَجَاءَنِي فَقَالَ: اتَّقِ اللهَ وَلَا تَظْلِمْنِي حَقِّي، قُلْتُ: اذْهَبْ إِلَىٰ تِلْكَ الْبَقَرِ وَرِعَائِهَا، فَخُذْهَا فَقَالَ: اتَّقِ اللهَ وَلَا تَسْتَهْزِئْ بِي فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، خُذْ ذَلِكَ الْبَقَرَ وَرِعَاءَهَا، فَأَخَذَهُ فَذَهَبَ بِهِ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ لَنَا مَا بَقِيَ، فَفَرَجَ اللهُ مَا بَقِيَ»(١).

---

(١) رواه البخاري [٢٢١٥]، ومسلم ١٠٠ - (٢٧٤٣).

٢ -العزم في المسالة والإعظام في الرغبة:

۞ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لاَ يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، لِيَعْزِمِ المَسْأَلَةَ، فَإِنَّهُ لاَ مُكْرِهَ لَهُ»(١).

٣ -الدعاء في الرخاء:

۞ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالكَرْبِ فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ»(٢).

۞ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَعَرَّفْ إِلَىٰ اللهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ»(٣).

٤ -الإلحاح في الدعاء:

۞ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٞ﴾ [المؤمنون: ٥١]، وَقَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [البقرة:١٧٢]، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَىٰ السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّىٰ

---

(١) رواه البخاري [٦٣٣٩]، ومسلم [٢٦٩٧].

(٢) «صحيح الترمذي» [٣٣٨٢]، و«صحيح الجامع» [٦٢٩٠]، وحسنه الألباني.

(٣) «مسند أحمد» [٤/ ٢٨٧]، و«صحيح الجامع» [٢٩٦١].

يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟»(١).

❁ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**يُسْتَجَابُ لأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، فَيَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ فَلَا، أَوْ فَلَمْ، يُسْتَجَبْ لِي**»(٢).

٥ -رفع اليدين في الدعاء:

❁ للحديث السابق، ولحديث: سلمان الفارسي رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ**»(٣).

٦ -الدعاء للأخ بظهر الغيب:

❁ روى مسلم عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: «**دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ**»(٤).

✍ **قال الشيخ ابن باز** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذا في الحقيقة إنما يقع من أصحاب القلوب السليمة الراغبة في الخير، والمحبة للخير، فإنها تعتني بهذه المسائل لما في قلوبها من الرقة والمحبة، والرغبة فيما عند الله والنصح لعباد الله»(٥).

---

(١) رواه مسلم [١٠١٥].

(٢) البخاري [٦٣٤٠]، ومسلم [٢٧٣٥].

(٣) رواه الترمذي [٣٥٥٦]، وابن ماجه [٣١٣١]، و«صحيح ابن حبان» [٨٧٦]، و«سنن أبي داود» [١٤٨٨]، وصححه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(٤) «صحيح مسلم» برقم (٢٧٣٢).

(٥) «شرح رياض الصالحين».

✍ **وقال الشيخ ابن عثيمين** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الدعاء بظهر الغيب دلالة واضحة علىٰ صدق الإيمان، لقوله ﷺ: «**لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّىٰ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**»(١)، فإذا دعوت لأخيك بظهر الغيب بدون وصية منه كان هذا دليلًا علىٰ محبتك إياه، وأنك تحب له من الخير ما تحب لنفسك»(٢).

✍ **قال الإمام ابن قيم الجوزية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في كتابه القيم «الجواب الكافي»** (ص: ١٢):

«فَصْلٌ: وَإِذَا جَمَعَ مَعَ الدُّعَاءِ حُضُورَ الْقَلْبِ، وَجَمْعِيَّتَهُ بِكُلِّيَّتِهِ عَلَىٰ الْمَطْلُوبِ، وَصَادَفَ وَقْتًا مِنْ أَوْقَاتِ الْإِجَابَةِ السِّتَّةِ، وَهِيَ:

(١) الثُّلُثُ الْأَخِيرُ مِنَ اللَّيْلِ،

(٢) وَعِنْدَ الْأَذَانِ،

(٣) وَبَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ،

(٤) وَأَدْبَارُ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ،

(٥) وَعِنْدَ صُعُودِ الْإِمَامِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَىٰ الْمِنْبَرِ حَتَّىٰ تُقْضَىٰ الصَّلَاةُ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ،

(٦) وَآخِرُ سَاعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ.

وَصَادَفَ خُشُوعًا فِي الْقَلْبِ، وَانْكِسَارًا بَيْنَ يَدَيِ الرَّبِّ، وَذُلًّا لَهُ، وَتَضَرُّعًا، وَرِقَّةً، وَاسْتَقْبَلَ الدَّاعِي الْقِبْلَةَ.

---

(١) رواه البخاري [١٣].

(٢) «شرح رياض الصالحين».

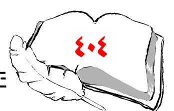
وَكَانَ عَلَىٰ طَهَارَةٍ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَىٰ اللهِ، وَبَدَأَ بِحَمْدِ اللهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ ثَنَّىٰ بِالصَّلَاةِ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ ﷺ، ثُمَّ قَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْ حَاجَتِهِ التَّوْبَةَ وَالِاسْتِغْفَارَ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَىٰ اللهِ، وَأَلَحَّ عَلَيْهِ فِي الْمَسْأَلَةِ، وَتَمَلَّقَهُ وَدَعَاهُ رَغْبَةً وَرَهْبَةً، وَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَتَوْحِيدِهِ، وَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْ دُعَائِهِ صَدَقَةً،

فَإِنَّ هَذَا الدُّعَاءَ لَا يَكَادُ يُرَدُّ أَبَدًا، وَلَا سِيَّمَا إِنْ صَادَفَ الْأَدْعِيَةَ الَّتِي أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهَا مَظَنَّةُ الْإِجَابَةِ، أَوْ أَنَّهَا مُتَضَمِّنَةٌ لِلِاسْمِ الْأَعْظَمِ...). اهـ.

❁ ❁ ❁


تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

فضل يوم عرفة





فضل يوم عرفة

يومٌ أقسم الله به، ولا يقسم الله إلا بعظيم، فهو اليوم المشهود المقسم به في سورة البروج، وهو الوتر المقسم به في سورة الفجر.

۞ يوم عرفة هو اليوم الذي أخذ الله فيه الميثاق من العباد:

۞ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَخَذَ اللهُ الْمِيثَاقَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ بِنَعْمَانَ، يَعْنِي عَرَفَةَ، فَأَخْرَجَ مِنْ صُلْبِهِ كُلَّ ذُرِّيَّةٍ ذَرَأَهَا، فَنَثَرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالذَّرِّ، ثُمَّ كَلَّمَهُمْ قِبَلًا، قَالَ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَا ۛ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ [الأعراف:١٧٣]»(١).

۞ يوم عرفة هو اليوم الذي نزل فيه قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ﴾ [المائدة:٣]:

۞ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ أَنَّ أُنَاسًا مِنَ الْيَهُودِ قَالُوا: لَوْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِينَا لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا، فَقَالَ عُمَرُ: أَيَّةُ آيَةٍ؟ فَقَالُوا: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ

---

(١) أخرجه أحمد (٢٤٥٥)، وصححه الألباني.

دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة:٣]، فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي لَأَعْلَمُ أَيَّ مَكَانٍ أُنْزِلَتْ، أُنْزِلَتْ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ وَاقِفٌ بِعَرَفَةَ (١).

الوقوف بعرفة هو يوم أعظم أركان الحج:

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْمَرَ، أَنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ أَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ بِعَرَفَةَ فَسَأَلُوهُ، فَأَمَرَ مُنَادِيًا، فَنَادَىٰ: «**الحَجُّ عَرَفَةُ**»(٢).

وهو اليوم الذي أكثر ما يعتق الله فيه من عباده من النار:

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ، مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو، ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمِ الْمَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟**»(٣).

وهو أرجى يوم لإجابة الدعاء:

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**»(٤).

قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فهذا اليوم أفضل أيام السنة للدعاء، فينبغي أن يستفرغ الإنسانُ وُسعه في الذكر والدعاء وقراءة القرآن، وأن يدعو

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه الترمذي [٨٨٩].

(٣) صحيح مسلم (١٣٤٨).

(٤) «صحيح الترمذي» (٣٥٨٥)، انظر «صحيح الجامع» برقم (١١٠٢)، (٣٢٧٤).

بأنواع الأدعية ويأتي بأنواع الأذكار، ويدعو لنفسه ووالديه وأقاربه ومشايخه وأصحابه وأصدقائه وأحبابه وسائر من أحسن إليه وجميع المسلمين.

وليحذر كل الحذر من التقصير في ذلك كله، فإن هذا اليوم لا يمكن تداركه»(١).

✍ **قال الحافظ ابن عبد البر** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وفيه من الفقه أن دعاء يوم عرفة أفضل من غيره، وفي ذلك دليل علىٰ فضل يوم عرفة علىٰ غيره، وفي الحديث أيضًا دليل علىٰ أن دعاء يوم عرفة مجاب كله في الأغلب»(٢).

۞ صيام يوم عرفة:

۞ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ، أَحْتَسِبُ عَلَىٰ اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ**»(٣).

۞ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، يَقُولُ: سَأَلَ رَجُلٌ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ عَنْ صَوْمٍ، يَوْمِ عَرَفَةَ؟ فَقَالَ: «كُنَّا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَعْدِلُهُ بِصَوْمِ سَنَتَيْنِ»(٤).

۞ قالت عائشة رضي الله عنها: «**مَا مِنَ السَّنَةِ يَوْمٌ أَصُومُهُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَصُومَ**

---

(١) «كتاب الأذكار» للنووي (٣٣٣).

(٢) «التمهيد» [٦/ ٤١].

(٣) رواه مسلم (١١٦٢) عن أبي قتادة.

(٤) رواه الطبراني في «الأوسط» [٧٥١]، وحسنه الألباني لغيره كما في «صحيح الترغيب والترهيب» برقم (١٠١٤).

يَوْمَ عَرَفَةَ»(١).

✍ **قال العلامة عبد الله البسّام** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «صوم يوم عرفة هو أفضل صيام التطوع بإجماع العلماء»(٢).

✍ **قال التابعي سعيد بن جبير** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أيقظوا خدمكم يتسحرون لصوم يوم عرفة»(٣).

◙ هل عتق يوم عرفة خاص بأهل الموقف؟

❁ قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ، مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ**»(٤).

✍ **قال الحافظ ابن رجب** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يوم عرفة هو يوم العتق من النار، فيعتق الله فيه من النار من وقف بعرفة ومن لم يقف بها من أهل الأمصار من المسلمين، فلذلك صار اليوم الذي يليه عيدًا لجميع المسلمين في جميع أمصارهم من شهد الموسم منهم ومن لم يشهده، لاشتراكهم في العتق والمغفرة يوم عرفة»(٥).

---

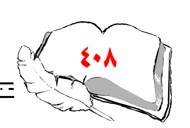
(١) «صحيح مسند ابن الجعد» (٥١٢).

(٢) «توضيح الأحكام» (٣/ ٢٠١).

(٣) «حلية الأولياء» (٤/ ٢٨١).

(٤) رواه مسلم (١٣٤٨).

(٥) «كتاب لطائف المعارف» (٢٧٦).



۞ صيام يوم عاشوراء يكفر ذنوب سنة:

۞ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، وَسُئِلَ عَنْ صِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ فَقَالَ: «**مَا عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَامَ يَوْمًا يَطْلُبُ فَضْلَهُ عَلَىٰ الْأَيَّامِ إِلَّا هَذَا الْيَوْمَ وَلَا شَهْرًا إِلَّا هَذَا الشَّهْرَ**». يَعْنِي رَمَضَانَ[(١)].

۞ عن أبي قتادة، أن رجلًا سأل النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، أرأيت رجلًا يصوم يوم عاشوراء؟، قال: «**ذَاكَ صَوْمُ سَنَةٍ**»، قال: أرأيت رجلًا يصوم يوم عرفة، قال: «**يُكَفِّرُ السَّنَةَ، وَمَا قَبْلَهَا**»[(٢)].

۞ ورواه بلفظ: عن أبي قتادة، عن النبي ﷺ، قال: «**صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ، أَحْتَسِبُ عَلَىٰ اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ، وَصِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، أَحْتَسِبُ عَلَىٰ اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ**».

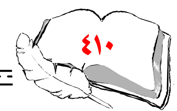
۞۞۞

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه مسلم.

الحرص على حسن الخاتمة





الحرص على حسن الخاتمة

من حكمة الله عَزَّوَجَلَّ أن جعل الخير في كثير من الأمور في أواخرها، فآخر رسالة هي رسالة نبينا محمد ﷺ، وهي خاتمة الرسالات وخير الرسالات، ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، فهو خاتم النبين، وهو أفضل وأشرف الأنبياء والمرسلين عليه الصلاة والسلام.

والكتاب المنزل عليه الذي هو القرآن الكريم هو أعظم وأشرف وأفضل الكتب السماوية، وهو آخر الكتب السماوية تنزلًا.

وهكذا أيضًا دين الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ هو أفضل الأديان ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران:١٩]، ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران:٨٥]، ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة:٣].

وهكذا أيضًا أمة محمد عليه الصلاة والسلام هي آخر الأمم، ولكنها أشرف وأفضل الأمم.

وهكذا أيضًا عباد الله لو نظرنا في كثير من الأمور لوجدنا أن الله عَزَّوَجَلَّ جعل الخير في آخرها.

فمثلًا النهار، يقول أهل العلم: خيره آخره، بدليل أن صلاة العصر التي تكون في آخر النهار هي أشرف وأفضل الصلوات، وهي الصلاة الوسطىٰ، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة:٢٣٨]، وقال عليه الصلاة والسلام يوم الخندق: «**شَغَلُونَا عَنِ الصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ، صَلَاةِ الْعَصْرِ، مَلَأَ اللهُ بُيُوتَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَارًا**»(١).

هكذا أيضًا لو نظرنا إلىٰ الليل لوجدنا أشرف وأفضل الليل آخره، وهو وقت السحر، الوقت الذي يتنزل فيه الرب سبحانه وتعالىٰ ويدنو فيه من عباده، ويناديهم: هل من داع فأجيبه؟ هل من سائل فأعطيه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟(٢) فوقت السحر وقت مبارك وهو أفضل وأشرف الأوقات، لهذا يستحب أن يكون للعبد فيه ورد من صلاة أو من تلاوة القرآن أو من الدعاء ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران:١٧]، كما قال الله سبحانه وتعالىٰ.

هكذا أيضًا يوم الجمعة هو أفضل وأشرف الأيام، وهكذا جعل الله عَزَّوَجَلَّ آخر ساعة فيه هي أشرف وأفضل الساعات، وفيها ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله عَزَّوَجَلَّ إلا استجاب الله عَزَّوَجَلَّ دعاءه، ولهذا يقول بعض السلف: ما دعوت الله بدعوة في آخر ساعة من يوم الجمعة إلا استجابها سبحانه وتعالىٰ.

ذكرنا فيما سبق أن الصلت بن بسطام أصابه العمىٰ، فاجتمع إخوانه وأحبابه في آخر ساعة من يوم الجمعة، اجتمعوا للدعاء له، فأخذوا يدعون له

---

(١) رواه مسلم ٢٠٦ - (٦٢٨).

(٢) رواه مسلم ١٧٠ - (٧٥٨).

بالشفاء من العمىٰ، قال: فعطس عطسة، ثم رد الله عَزَّوَجَلَّ له بصره.

وهكذا لو نظرنا لعشر ذي الحجة، فآخر أيام عشر ذي الحجة يوم عرفة، وهكذا يوم الأضحىٰ وهما خير الأيام، يوم عرفة تعرفون فضله وشرفه، ويوم الأضحىٰ أيضًا أفضل الأيام عند الله عَزَّوَجَلَّ، فجعل الله الخير في آخر هذه الأيام، وعشية عرفة حين ينزل الله تعالىٰ إلىٰ سماء الدنيا أفضل مما قبلها.

وهكذا أيضًا إخواني في الله شهر رمضان، هذا الشهر الذي اختاره الله واختصه وفضَّله وميَّزه، جعل الله عَزَّوَجَلَّ آخره أفضل من أوله، فالعشر الأخيرة كان النبي ﷺ يخصها بمزيد عبادة وتفرغ، فكان يجتهد فيها ما لا يجتهد في غيرها، بل كان إذا دخلت العشر كما قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «اجتهد وجد وشد المئزر وأيقظ أهله وأحيا ليله»، يحيي ليله كله في هذه العشر الأخير، عبادة وطاعة وصلاة.

وفضلها الله عَزَّوَجَلَّ لأنها أولًا آخر شهر رمضان، ولأن فيها أيضًا ليلة القدر، ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، كما يقول ربنا سبحانه وتعالىٰ، وهي ليلة متنقلة بالعشر الأخيرة، سواء كانت في الوتر أو في الشفع، كما اختار ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو اختيار شيخنا محمد بن عبد الوهاب الوصابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهو أيضًا مأخوذ من ظاهر الأدلة «**الْتَمِسُوهَا فِي تَاسِعَةٍ تَبْقَىٰ، أَوْ سَابِعَةٍ تَبْقَىٰ، أَوْ خَامِسَةٍ تَبْقَىٰ أَوْ ثَالِثَةٍ تَبْقَىٰ وَآخِرِ لَيْلَةٍ**»(١)، وهكذا أيضًا يقول «**التمسوها في الوتر الأخيرة من العشر الأخيرة من شهر**

---

(١) سبق تخريجه.

رمضان»(١).

❁ وجاء أيضًا في حديث أبي بكرة عند الترمذي أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**التَمِسُوهَا فِي تِسْعٍ يَبْقَيْنَ، أَوْ فِي سَبْعٍ يَبْقَيْنَ، أَوْ فِي خَمْسٍ يَبْقَيْنَ، أَوْ فِي ثَلَاثِ أَوَاخِرِ لَيْلَةٍ**»(٢)، فالأدلة تدل علىٰ أنها متنقلة، وقد تكون في الشفع، وقد تكون في الوتر، والوتر أرجىٰ، الوتر أرجىٰ الليالي، وليلة السابع والعشرين هي أرجىٰ الليالي، كما في حديثي أبي بن كعب ومعاوية بن أبي سفيان، وكلاهما عند أبي داود، لكن لا يمنع ذلك أن تكون في إحدىٰ ليالي العشر الأخيرة، سواء كانت في شفعها أو في وترها علىٰ الراجح من أقوال أهل العلم.

فإذًا أخي إذا كان قد فات عليك قدر النصف من شهر مضان:

رمضان يا قوم انتصف ∴ فتداركوا ما قد سلف
وتزودوا لرحيلكم ∴ قبل الندامة والأسف

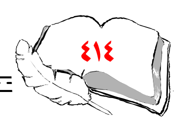
فكم من إنسان يندم ويتأسف إذا فات عليه شهر رمضان ولم يُوفَّق إلىٰ المغفرة والرحمة والقبول، فإذا كان أواخر شهر رمضان خير من أوله فعليك أن تتدارك ما بقي من شهر رمضان، وأن تجدَّ وأن تجتهد، يقول عليه الصلاة والسلام كما في حديث سهل بن سعد في البخاري: «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيم، إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيم**»(٣).

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) رواه البخاري [٦٦٠٧].



قد تكون قصرت فيما مضىٰ من شهر رمضان، لكن اجتهدت في العشر الأخيرة من رمضان، فيعوضك الله ويكتب لك الأجر «**فَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ فَيَدْخُلُ الجَنَّةَ**»(١) في آخر لحظة من اللحظات يوفقه الله فيتوب إلىٰ الله، ويستغفر الله ويدخل الجنة مع ما مضىٰ عليه من تفريط، بخلاف ما قاله عليه الصلاة والسلام: «**وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ، حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُ النَّارَ**»، يدخل النار وقد قضىٰ حياته في طاعة وعبادة؛ لأنه فرط في آخر حياته، العبرة بالخواتيم عباد الله، «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ**»، فحافظوا علىٰ الخواتيم، لا تفوتكم العشر الأخيرة، اجتهدوا فيها تتداركوا تفريطكم وتقصيركم في العشرين التي قد مرت، واجتهدوا في هذا العشر الأخيرة تفرغوا لطاعة الله وعبادة الله، تفرغوا للطاعة والعبادة، وأقبلوا علىٰ الله يكتب الله عَزَّوَجَلَّ لكم أجر الشهر كاملًا وتفوزوا بالرحمة والرضوان منه سبحانه وتعالىٰ.

الله الله عباد الله، علينا أن نعرف لشهر رمضان حقه وشرفه وفضله وأن نعرف لهذه العشر الأخيرة حقها وقدرها ومنزلتها عند الله، ولا نضيعها باللعب، والذهاب والإياب في الشوارع والأسواق، وهكذا الألعاب الملهية، وهكذا مشاهدة ما يسمىٰ بالمسلسلات، وهكذا أيضًا الاجتماعات التي تضيع فيها الأوقات بالقيل والقال، والكلام الذي لا داعي له، اشغل نفسك

---

(١) رواه البخاري [٣٣٣٢].



في هذه العشر الأخيرة بقراءة القرآن، اقرأ فيها ما تستطيع من كتاب الله، جد واجتهد في هذه العشر الأخيرة، أقبل علىٰ الله إن تيسر لك الاعتكاف، إن كان هناك اعتكاف، فهذا خير، وهي سنة النبي ﷺ التي لازمها حتىٰ مات، وإذا كان هناك ما يمنع مثل ما يسمىٰ الآن بالأوبئة المنتشرة والأمراض المعدية، فلو حصل وقدر الله ومنع مثلًا ليس معنىٰ ذلك أنه فاتك الخير، وأنك لا يمكن أن تتقرب إلىٰ الله، لا وأنت في بيتك لازم البيت وأنت تقرأ القرآن، قد يكون هذا خير لك، أن تنقطع عن الناس وتلازم كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، فتصلي الفريضة، وترجع تقرأ القرآن، وتصوم وتدعو الله عَزَّوَجَلَّ وتقبل عليه، فلعل الله أن يختم لك بخير، فقد قال عليه الصلاة والسلام كما في حديث أبي عنبة عند أحمد الطبراني: «**إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا، عَسَلَهُ**»، قِيلَ: وَمَا عَسَلُهُ؟ قَالَ: «**يَفْتَحُ اللهُ لَهُ عَمَلًا صَالِحًا قَبْلَ مَوْتِهِ، ثُمَّ يَقْبِضُهُ عَلَيْهِ**»(١)، يوفقه لعمل صالح في آخر لحظة، قراءة قرآن، صلاة، سجود، دعاء، ويقبضه الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ هذا العمل الصالح، فيفوز، ويكون من أهل الجنة.

فالله الله يا إخواني في أن نتدارك ما بقي من أعمارنا وهي قصيرة قليلة جدًّا في طاعة الله، والإقبال علىٰ ما يقربنا إليه سبحانه وتعالىٰ.

نسأل الله تعالىٰ أن يوفقنا وإياكم وجميع المسلمين لما يحبه ويرضىٰ من الخير، وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم وجزاكم الله خيرًا.

❀ ❀ ❀

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» [١٢٢١٤]، والبزار [٢٣١٠].



تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

فصل

أعمال أدخلت أصحابها الجنة



فصلٌ: أعمال أدخلت أصحابها الجنة

أولاً: من الأمم السابقة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّ رَجُلًا رَأَىٰ كَلْبًا يَأْكُلُ الثَّرَىٰ مِنَ العَطَشِ، فَأَخَذَ الرَّجُلُ خُفَّهُ، فَجَعَلَ يَغْرِفُ لَهُ بِهِ حَتَّىٰ أَرْوَاهُ، فَشَكَرَ اللهُ لَهُ، فَأَدْخَلَهُ الجَنَّةَ»(١).

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ رَجُلًا كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، أَتَاهُ المَلَكُ لِيَقْبِضَ رُوحَهُ، فَقِيلَ لَهُ: هَلْ عَمِلْتَ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: مَا أَعْلَمُ، قِيلَ لَهُ: انْظُرْ، قَالَ: مَا أَعْلَمُ شَيْئًا غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا وَأُجَازِيهِمْ، فَأُنْظِرُ المُوسِرَ، وَأَتَجَاوَزُ عَنِ المُعْسِرِ، فَأَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ»(٢).

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَدْخَلَ اللهُ الْجَنَّةَ رَجُلًا كَانَ سَهْلًا قَاضِيًا وَمُقْتَضِيًا وَبَائِعًا وَمُشْتَرِيًا»(٣).

---

(١) البخاري [١٣٧].

(٢) البخاري [٣٢٦٦]، ومسلم [١٥٦٠].

(٣) رواه ابن ماجه [٢٢٠٢]، والنسائي في «الصغرىٰ» [٤٧٠٠]، وحسنه العلامة الألباني كما في «الصحيحة» [١١٨١].



❁ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنِ شَجَرَةٍ عَلَىٰ ظَهْرِ طَرِيقٍ، فَقَالَ: وَاللهِ لأُنَحِّيَنَّ هَذَا عَنِ الْمُسْلِمِينَ لَا يُؤْذِيهِمْ فَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ»(١).

❁ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ، فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ، كَانَتْ تُؤْذِي النَّاسَ»(٢).

❁ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «قَالَ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ حَسَنَةً قَطُّ، لأَهْلِهِ: إِذَا مَاتَ فَحَرِّقُوهُ، ثُمَّ اذْرُوا نِصْفَهُ فِي الْبَرِّ وَنِصْفَهُ فِي الْبَحْرِ، فَوَاللهِ لَئِنْ قَدَرَ اللهُ عَلَيْهِ لَيُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا لَا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، فَلَمَّا مَاتَ الرَّجُلُ فَعَلُوا مَا أَمَرَهُمْ، فَأَمَرَ اللهُ الْبَرَّ فَجَمَعَ مَا فِيهِ، وَأَمَرَ الْبَحْرَ فَجَمَعَ مَا فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟ قَالَ: مِنْ خَشْيَتِكَ، يَا رَبِّ وَأَنْتَ أَعْلَمُ، فَغَفَرَ اللهُ لَهُ»(٣).

❁ وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَالَ: «كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ فَدُلَّ عَلَىٰ رَاهِبٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لَا، فَقَتَلَهُ، فَكَمَّلَ بِهِ مِئَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ فَدُلَّ عَلَىٰ رَجُلٍ عَالِمٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِئَةَ نَفْسٍ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ انْطَلِقْ إِلَىٰ أَرْضِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللهَ فَاعْبُدِ اللهَ مَعَهُمْ،

(١) مسلم [١٩١٤].
(٢) مسلم [١٩١٤].
(٣) متفق عليه، البخاري [٧٠٦٧]، ومسلم [٢٧٥٦].

وَلَا تَرْجِعْ إِلَىٰ أَرْضِكَ، فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ، فَانْطَلَقَ حَتَّىٰ إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَىٰ اللهِ، وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ، فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ، فَإِلَىٰ أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَىٰ فَهُوَ لَهُ، فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَىٰ إِلَىٰ الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ، فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ»(١).

❁ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ قَدْ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ فَنَزَعَتْ مُوقَهَا فَاسْتَقَتْ لَهُ بِهِ فَسَقَتْهُ إِيَّاهُ فَغُفِرَ لَهَا بِهِ»(٢).

❁ وعن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رضي الله عنهما، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَىٰ رُءُوسِ الخَلَائِقِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ البَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَكَ عُذْرٌ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَىٰ إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ اليَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزْنَكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ البِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ، فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ»، قَالَ: «فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كَفَّةٍ وَالبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ، فَطَاشَتِ

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه البخاري [٢٣٨٠]، ومسلم [١٥٥].



السِّجِلَّاتُ وَثَقُلَتِ البِطَاقَةُ، فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللهِ شَيْءٌ»(١).

۞ ثانيًا: من الصحابة:

۞ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ يَؤُمُّهُمْ فِي مَسْجِدِ قُبَاءٍ، وَكَانَ كُلَّمَا افْتَتَحَ سُورَةً يَقْرَأُ بِهَا لَهُمْ فِي الصَّلاَةِ مِمَّا يَقْرَأُ بِهِ افْتَتَحَ: بِقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ حَتَّىٰ يَفْرُغَ مِنْهَا، ثُمَّ يَقْرَأُ سُورَةً أُخْرَىٰ مَعَهَا، وَكَانَ يَصْنَعُ ذَلِكَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ، فَكَلَّمَهُ أَصْحَابُهُ، فَقَالُوا: إِنَّكَ تَفْتَتِحُ بِهَذِهِ السُّورَةِ، ثُمَّ لاَ تَرَىٰ أَنَّهَا تُجْزِئُكَ حَتَّىٰ تَقْرَأَ بِأُخْرَىٰ، فَإِمَّا تَقْرَأُ بِهَا وَإِمَّا أَنْ تَدَعَهَا، وَتَقْرَأَ بِأُخْرَىٰ فَقَالَ: مَا أَنَا بِتَارِكِهَا، إِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ أَؤُمَّكُمْ بِذَلِكَ فَعَلْتُ، وَإِنْ كَرِهْتُمْ تَرَكْتُكُمْ، وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ مِنْ أَفْضَلِهِمْ، وَكَرِهُوا أَنْ يَؤُمَّهُمْ غَيْرُهُ، فَلَمَّا أَتَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَخْبَرُوهُ الخَبَرَ، فَقَالَ: «**يَا فُلاَنُ، مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَفْعَلَ مَا يَأْمُرُكَ بِهِ أَصْحَابُكَ، وَمَا يَحْمِلُكَ عَلَىٰ لُزُومِ هَذِهِ السُّورَةِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ**» فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّهَا، فَقَالَ: «**حُبُّكَ إِيَّاهَا أَدْخَلَكَ الجَنَّةَ**»(٢).

۞ وعن أبي هريرة قال: قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ فُلاَنَةً تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ، وَتَفْعَلُ، وَتَصَّدَّقُ، وَتُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لاَ خَيْرَ فِيهَا، هِيَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ**»، قَالُوا: وَفُلاَنَةٌ تُصَلِّي الْمَكْتُوبَةَ، وَتَصَّدَّقُ بِأَثْوَارٍ، وَلاَ تُؤْذِي أَحَدًا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**هِيَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ**»(٣).

---

(١) رواه الترمذي [٢٦٣٩] وهو في «الصحيحة» [١٣٥].

(٢) رواه الترمذي [٢٩٠١] قال الألباني: «حسن صحيح».

(٣) «صحيح الأدب المفرد» (ج ١ / ص ٥٧).

❁ وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنْ النَّبِيِّ ﷺ: «**دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَسَمِعْتُ فِيهَا قِرَاءَةً، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: حَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَانِ، كَذَاكُمْ الْبِرُّ، كَذَاكُمْ الْبِرُّ**»(١).

❁ وعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ جَاهِمَةَ رضي الله عنه جَاءَ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَرَدْتُ الْغَزْوَ، وَجِئْتُكَ أَسْتَشِيرُكَ، فَقَالَ: «**هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ**» قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: «**الْزَمْهَا فَإِنَّ الْجَنَّةَ عِنْدَ رِجْلِهَا**» ثُمَّ الثَّانِيَةَ ثُمَّ الثَّالِثَةَ فِي مَقَاعِدَ شَتَّىٰ كَمِثْلِ هَذَا الْقَوْلِ(٢).

❁ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا أَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّ لِيَ امْرَأَةً وَإِنَّ أُمِّي تَأْمُرُنِي بِطَلَاقِهَا، قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**الوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الجَنَّةِ، فَإِنْ شِئْتَ فَأَضِعْ ذَلِكَ البَابَ أَوْ احْفَظْهُ**» قَالَ: وَقَالَ ابْنُ أَبِي عُمَرَ: رُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ: «**إِنَّ أُمِّي**» وَرُبَّمَا قَالَ: «**أَبِي**»(٣).

❁ وعن عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَىٰ، قَالَ: هَذِهِ المَرْأَةُ السَّوْدَاءُ، أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللهَ لِي، قَالَ: «**إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُعَافِيَكِ**» فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللهَ لِي أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا»، في لفظ: فكانت تصرع ولا

---

(١) أحمد [٢٤٠٨٠].

(٢) أحمد [١٥٥٣٨].

(٣) الترمذي [١٩٠٠]، وأحمد [٢٧٥١١]، وابن ماجه [٢٠٨٩]، وصححه العلامة الألباني في «الصحيحة» [٩١٠].

تتكشف.(١)

❁ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **يَقُولُ اللهُ تَعَالَىٰ: مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ، إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ، إِلَّا الجَنَّةُ**»(٢).

❁ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ اللهَ قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ، عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الجَنَّةَ**». يريد عينيه (٣).

❁ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: جَاءَتِ الْحُمَّىٰ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتِ: ابْعَثْنِي إِلَىٰ آثَرِ أَهْلِكَ عِنْدَكَ، فَبَعَثَهَا إِلَىٰ الأَنْصَارِ، فَبَقِيَتْ عَلَيْهِمْ سِتَّةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيهِنَّ، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، فَأَتَاهُمْ فِي دِيَارِهِمْ، فَشَكَوْا ذَلِكَ إِلَيْهِ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْخُلُ دَارًا دَارًا، وَبَيْتًا بَيْتًا، يَدْعُو لَهُمْ بِالْعَافِيَةِ، فَلَمَّا رَجَعَ تَبِعَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْهُمْ فَقَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنِّي لِمَنَ الأَنْصَارِ، وَإِنَّ أَبِي لِمَنَ الأَنْصَارِ، فَادْعُ اللهَ لِي كَمَا دَعَوْتَ لِلأَنْصَارِ، قَالَ: «**مَا شِئْتِ، إِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُعَافِيَكِ، وَإِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ**»، قَالَتْ: بَلْ أَصْبِرُ، ولا أَجْعَلُ الْجَنَّةَ خَطَرًا(٤).

❁ وَعَنْ عَائِشَةَ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ: جَاءَتْنِي مِسْكِينَةٌ تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لَهَا،

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه البخاري [٦٤٢٤].

(٣) رواه البخاري [٥٣٢٩].

(٤) صححه العلامة الألباني في «الأدب المفرد» [٥٠٢]، و«الصحيحة» [٢٥٠٢]، وهو في «الصحيح المسند» [١٤١٠] لشيخنا الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

فَأَطْعَمْتُهَا ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ، فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً، وَرَفَعَتْ إِلَىٰ فِيهَا تَمْرَةً لِتَأْكُلَهَا، فَاسْتَطْعَمَتْهَا ابْنَتَاهَا، فَشَقَّتِ التَّمْرَةَ الَّتِي كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بَيْنَهُمَا، فَأَعْجَبَنِي شَأْنُهَا، فَذَكَرْتُ الَّذِي صَنَعَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «**إِنَّ اللهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ أَوْ أَعْتَقَهَا بِهَا مِنَ النَّارِ**»(١).

❁ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِبِلالٍ عِنْدَ صَلاةِ الفَجْرِ: «**يَا بِلالُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَىٰ عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الإِسْلامِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الجَنَّةِ**» قَالَ: مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجَىٰ عِنْدِي: أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طَهُورًا، فِي سَاعَةِ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ، إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ(٢).

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ: «دَفَّ نَعْلَيْكَ يَعْنِي تَحْرِيكَ».

❁ وَعَنْ بريدة بن الحصيب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قَالَ لِبِلَالٍ: «**بِمَ سَبَقْتَنِي إِلَىٰ الْجَنَّةِ؟**» قَالَ: مَا أَحْدَثْتُ إِلَّا تَوَضَّأْتُ وَصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**بِهَذَا**»(٣).

❁ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، أَنَّهُ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ [الحجرات:٢] إِلَىٰ آخِرِ الْآيَةِ، جَلَسَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ فِي بَيْتِهِ، وَقَالَ: أَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَاحْتَبَسَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَسَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ، فَقَالَ: «**يَا أَبَا عَمْرٍو، مَا شَأْنُ ثَابِتٍ؟ اشْتَكَىٰ؟**» قَالَ

---

(١) رواه مسلم [٢٦٣٠].

(٢) البخاري [١٠٩٨].

(٣) أحمد [٢٢٩٩٦].

سَعْدٌ: إِنَّهُ لَجَارِي، وَمَا عَلِمْتُ لَهُ بِشَكْوَىٰ، قَالَ: فَأَتَاهُ سَعْدٌ، فَذَكَرَ لَهُ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ ثَابِتٌ: أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي مِنْ أَرْفَعِكُمْ صَوْتًا عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ سَعْدٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**بَلْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ**»(١).

❁ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ لِفُلَانٍ نَخْلَةً، وَأَنَا أُقِيمُ حَائِطِي بِهَا، فَمُرْهُ أَنْ يُعْطِيَنِي أُقِيمُ حَائِطِي بِهَا. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَعْطِهَا إِيَّاهُ بِنَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ**» فَأَبَىٰ، وَأَتَاهُ أَبُو الدَّحْدَاحِ فَقَالَ: بِعْنِي نَخْلَكَ بِحَائِطِي، قَالَ: فَفَعَلَ، قَالَ: فَأَتَىٰ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي قَدِ ابْتَعْتُ النَّخْلَةَ بِحَائِطِي فَجَعَلَهَا لَهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**كَمْ مِنْ عِذْقٍ رَدَاحٍ لِأَبِي الدَّحْدَاحِ فِي الْجَنَّةِ**» مِرَارًا فَأَتَىٰ امْرَأَتَهُ، فَقَالَ يَا أُمَّ الدَّحْدَاحِ اخْرُجِي مِنَ الْحَائِطِ، فَإِنِّي بِعْتُهُ بِنَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ، فَقَالَتْ: قَدْ رَبِحْتَ الْبَيْعَ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا(٢).

❁ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه، قَالَ صَلَّىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَىٰ ابْنِ الدَّحْدَاحِ: ثُمَّ أُتِيَ بِفَرَسٍ عُرْيٍ فَعَقَلَهُ رَجُلٌ فَرَكِبَهُ، فَجَعَلَ يَتَوَقَّصُ بِهِ، وَنَحْنُ نَتَّبِعُهُ، نَسْعَىٰ خَلْفَهُ، قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**كَمْ مِنْ عِذْقٍ مُعَلَّقٍ - أَوْ مُدَلًّى - فِي الْجَنَّةِ لِابْنِ الدَّحْدَاحِ**» أَوْ قَالَ شُعْبَةُ: «**لِأَبِي الدَّحْدَاحِ**»(٣).

❁ ❁ ❁

---

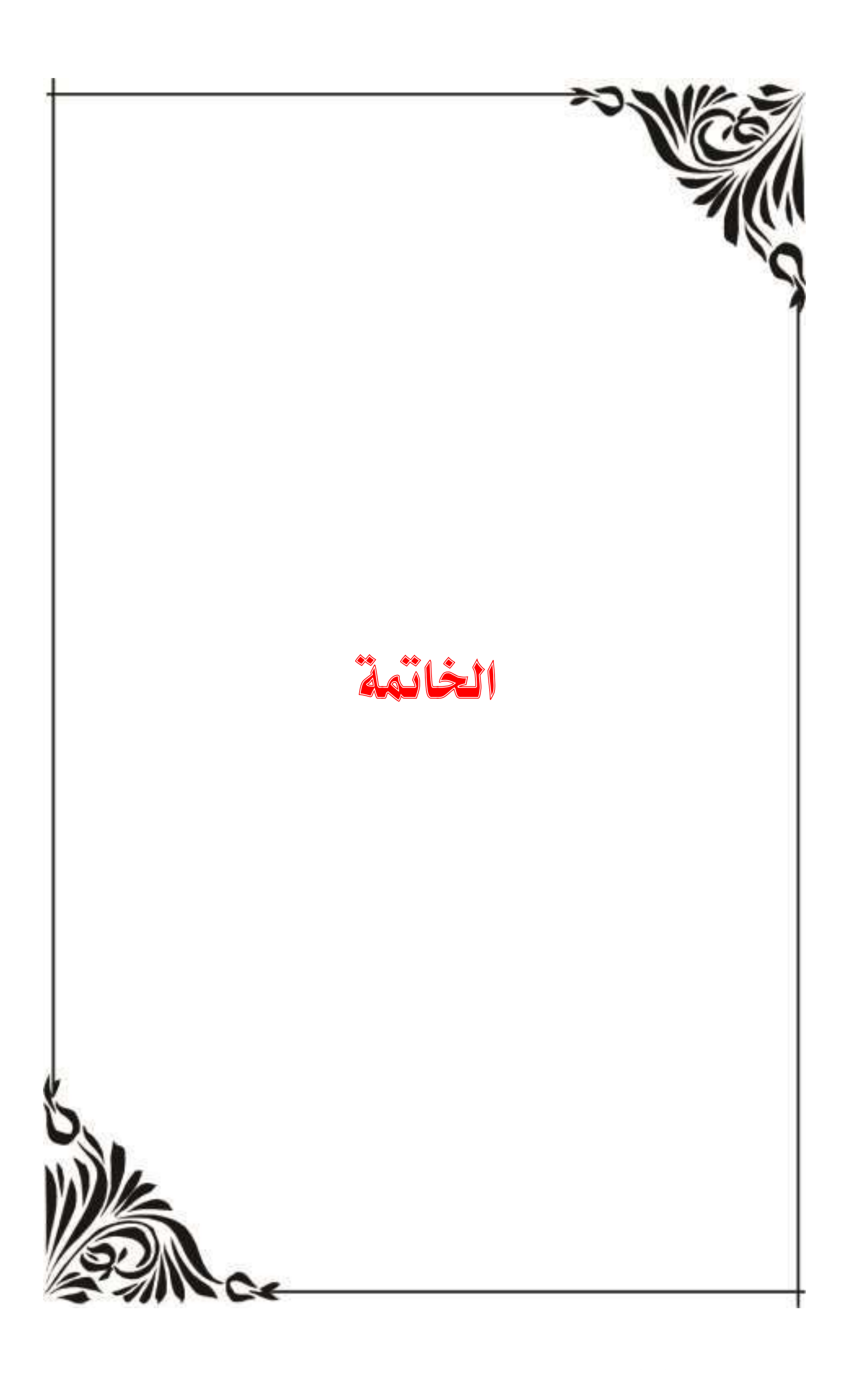
(١) متفق عليه، وهذا لفظ مسلم ١٨٧ - (١١٩).

(٢) رواه البيهقي في «الشعب» [٣١٧٧]، والحاكم في «المستدرك» [٢١٩٤].

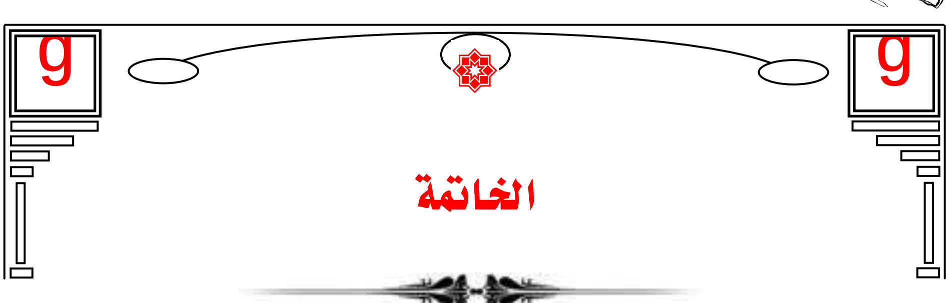
(٣) رواه مسلم [٩٦٥].



تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة



الخاتمة



الخاتمة

الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وصحبه ومن اهتدىٰ بهداه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد؛

فبحمد الله تعالىٰ ذكرنا فوق الأربعين فصلًا وعملًا من الأعمال الصالحة المضاعفة الأجر، التي ترقىٰ بصاحبها إلىٰ أعالي درجات الجنان والفوز بالرضا والقرب من الرحمن، ومرافقة سيد ولد عدنان عليه الصلاة والسلام، فما علينا إلا أن نشمر من ساعد الجد، وأن نجتهد في القيام بها والمسارعة إليها، كما أن هذه المواضيع صالحة لإلقائها علىٰ المسلمين في مجتمعاتهم، كخطب ومحاضرات ودروس وكلمات، أسأل الله تعالىٰ أن يوفق لذلك وأن يكتب لنا ولكم الأجر والثواب.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ نبينا الأمين، وصحابته الغر الميامين، وآله الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

وكتبه

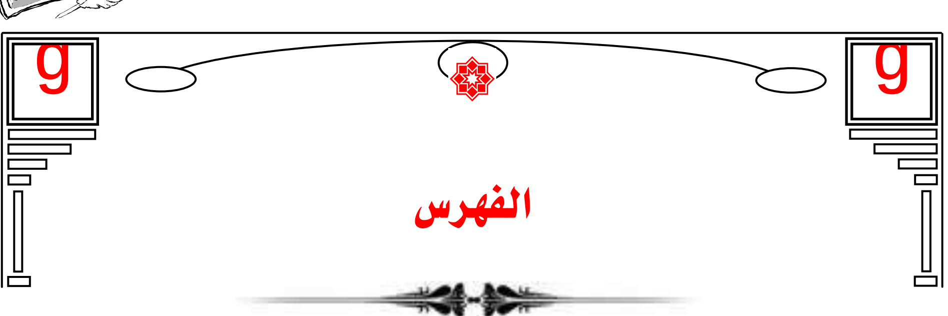
أبو عبد الرحمن أسامة بن زيد بن سالم الخوخي

القاهرة – مصر حفظها الله –

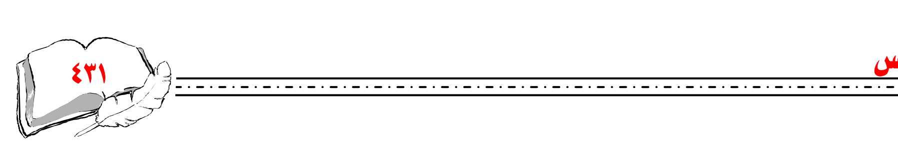
١٣ ذو الحجة ١٤٤٢ هـ







الفهرس





إرشاد
أولي الألباب
إلى خير ما يقرب إلى الكريم الوهاب
مكتبة دار الطبراني
للطباعة والتجليد
اليمن - لحج - تبن - دار الحديث
السلفية بالفيوش
775250954